الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة بعنوان :

مفهوم الأصل في معجم مقاييس اللغة لابن فارس

دراسة في ضوء المعجمية الحديثة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي

تخصص: معجمية عربية

إعداد الطالب:

عطاء الله عويسي

إشراف الأستاذ الدكتور:

لبوخ بوجملين

أعضاء لجنة المناقشة :

أ.د/ أحمد بلخضر	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيســـا
أ.د/ لبوخ بوجملين	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مقـــررا
د/ أحمد قيطون	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشـــا
د/ عمار حلاسة	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشـــا

السنة الجامعية2013-2014

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله عز وجل.

إلى إخوتي، وأخواتي.

إلى كلّ أقاربي.

وإلى كلّ الأحبة.

شكر و تقدير

أولا أحمد الله وأشكره على توفيقه لي في إنجاز هذا البحث،ثمّ أتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور المشرف لبُوخ بوجملين،كما لا يفوتني أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى أساتذة قسم اللغة العربية، وإلى كلّ عمّال المكتبة.وإلى كلّ من ساهم في إنجاز هذا البحث.

مقـــــدمة

يُعتبر المعجم العربي، أعرق موروث عرفته الأمة العربية، فتوارثته من جيل إلى جيل ومن معجمي إلى معجمي آخر، فهو ديوان اللغة و خزّانها، فعن طريقه نتزود بالألفاظ العريقة، ونكشف غوامضها لكي نتواصل مع غيرنا، كما يعتبر أهم مصادر اللغة في البحث، وخاصة بالنسبة لعلماء اللغة في بحوثهم التي لها صلة بفقه اللغة، أوبتاريخها أو بالاشتقاق اللغوي، أوالحقيقة و المجاز، كما يمثل مقياس تقدم الأمة وتأخرها أوتحضرها وتخلفها،إضافة إلى ذلك أنه وسيلة تعبر عن غرض صاحبها من بناء معجمه، فإذا كان غرض الخليل بن أحمد الفراهيدي، من معجمه العين، هو إحصاء جميع مفردات اللغة مستعملها ومهملها بطريقة رياضية إحصائية عن طريق نظام التقاليب، و الترتيب الصوتي للحروف، وإذا كان غرض ابن دريد في جمهرته التركيز على جمهور كلام العرب دون الحوشي والمستنكر، فإنّ غرض ابن فارس من معجمه، هو تقريب اللغة من المستعمل بطرح فكرة التقاليب و المنهج الصوتي، ورد المعاني الفرعية إلى أصولها فقد يحكم ابن فارس على الجذر بأن له أصل واحد أو أصلان أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة، وأحيانا يحكم عليها بعدم الأصالة، ومن هذا الأساس جاء موضوعنا الموسوم بمفهوم الأصل عند ابن فارس في معجم مقاييس اللغة، دراسته في ضوء المعجمية الحديثة، باعتباره بحث في أصل من أصول اللغة العربية ، نسعى من خلاله إلى معرفة شخصية ابن فارس اللغوي وكذا التعرف على معجمه مقاييس اللغة، لنتعرف على المنهج الذي سلكه في تصنيف معجمه باعتباره يمثل مرحلة تجديدية في مجال الصناعة المعجمية العربية بالإضافة إلى ذلك نتعرف على خصائص، و مميزات، وعيوب معجم "مقاييس اللغة"، ومدى أهميته في التأليف المعجمي، والهدف الرئيس من هذا البحث هو الكشف، أوضبط المفاهيم و المصطلحات الواردة في معجم " مقاييس اللغة" والمتمثلة في الأَصْل والأُصَيْل و المقاييس والكلمة. و مدى موقع معجم مقياس اللغة من المعجم الحديث.

إذا كان ابن فارس قد أطلق"المقاييس" على معجمه، لأنّه كان يهدف للبحث عن المعايير التي تمكّنه في نهاية المطاف من أن يجد صلات بين الأصول في حدّ ذاتها وبينها وبين الفروع، ومن ثم البحث عن نظام شامل يحيط بي المعنى. فما مفهوم الأصل في معجم مقاييس اللغة، وهل وفق ابن فارس في ذلك؟.

ومن بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع :

-تزويد المكتبة الجامعية، وخاصة مكتبة جامعة قاصدي مرباح بورقلة، بهذا البحث.

-تنمية المعرفة العلمية للباحث بالتعرف عن صناعة المعجم القديم.و صناعة المعجم الحديث.

أما عن الدراسات السابقة لهذا الموضوع، فكانت هناك دراسات مثل الدراسة التي تناولها عبد الكريم محمّد حسن جبل بعنوان: الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة دراسة تحليلية نقدية ، حيث تناول فيه الدلالة المحورية: تعريفها ودلالاتها في الفكر اللغوي العربي السابق لابن فارس والمعاصر له، وفي الاشتقاق الصغير عند ابن جني وتعريفها وأنواع المعنى الأخرى، والمنهج العام لعرضها في المقاييس والمصطلحات المعبرة عنها فيه، ومصادر تعيين ابن فارس لها في معجمه وما استبعده من الاستعمالات عند استنباطها.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في مدخل و فصلين، فجاء المدخل متضمنا الحديث عن إرهاصات المعجم العربي وكيفية ومراحل نشأته وكذا تقديم لمحة موجزة عن المعاجم من حيث تعريف المعجم في اللغة و الاصطلاح وأهم وظائفه، كما تطرقت فيه إلى طبيعة الصناعة المعجمية قبل ابن فارس فتعرضت لمعجم الخليل والجمهرة لابن دريد، ثم تعرضت إلى الصناعة المعجمية مع ابن فارس وما الجديد الذي جاء به في مجال صناعة المعجم.

أما الفصل الأول: ابن فارس و معجم مقاييس اللغة. فاشتمل على أربعة مباحث. تناولت في المبحث الأول: التعريف بابن فارس، وفي المبحث الثاني: تطرقت إلى معجم مقاييس اللغة، والمنهج المتبع فيه، وفي المبحث الثالث: تعرضت إلى مصادر الاستشهاد في معجم مقاييس اللغة، وفي المبحث الرابع: تطرقت إلى مميزات وعيوب مقاييس اللغة.

أما الفصل الثاني:مفهوم الأصل في معجم مقاييس اللغة. فاشتمل على ثلاثة مباحث. تناولت في المبحث الأول: مفهوم الأصل والفرع في اللغة والاصطلاح، وفي المبحث الثاني: تناولت المصطلحات الواردة في معجم مقاييس اللغة. أما في المبحث الثالث: فتعرضت إلى ضوابط الأصل، و مصادره، و تعدد الأصول، و أسبابه.

وانتهى البحث بخاتمة شملت أهم النتائج التي توصل اليها الباحث من خلال فصلي الدراسة.

أما عن المنهج المتبع في الدراسة، فقد اتبعنا المنهج الوصفي المدعم بآليتي التحليل والإحصاء، وذلك لأنّه الأنسب لهذه الدراسة التي تتطلب الوصف، أي وصف الظاهرة وتحليلها. كما تتطلب الاعتماد على الإحصاء للتوصل إلى نسب تساعدنا على حصر الظاهرة وتدقيقها ولو نسبيا.

أما عن أهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث، يأتي في مقدمتها:

- معجم مقاييس اللغة لأحمد ابن فارس، باعتباره المدونة الرئيسة للبحث.
- المعجم العربي نشأته و تطوره، للدكتور حسين نصار.
- مناهج البحث اللغوي، لأحمد مختار عمر.
- الصاجي في فقه اللغة، و سنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس.
- مصطلح المعجمية العربية، لأنطوان عبده.

– صناعة المعجم الحديث، لأحمد مختار عمر.

وبعد فعلى الرغم من الفائدة العلمية، ومتعة البحث إلاّ انه ام يخل يخل من لعض الصعوبات ، والتي من بينها قلة الدراسات التي تنالت قضية التأصيل المعنوي للجذور في معجم مقاييس اللغة، ثم إنّ ضخامة المادة المعجمية تحتاج إلى تحليل إحصاء ممّا استغرق وقتا طويلا.

وفي الأخيرلا يسعني إلاّ أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتورالمشرف" لبّوخ بو جملين"، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيّمة.

عطاءالله عويسي.

في: 2013/04/20م.

مـــــدخـــل

مدخل:

أ- مفهوم المعجم لغة واصطلاحا:

1-المعجم في اللغة:

جاء في لسان العرب (عجم) :"العُجْمُ وَالعَجَمُ :خِلاف العُرْبِ والعَرب...و الأعْجَم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه. وإن كان عربيّ النَّسب، وأعجمت الكتاب أبهمته، بخلاف قولك أعربته، والأعجم الأخرس، والعجماء والمُستعجم كل بهيمة، سُمِّيت عجماء لأنها لا تتكلم"[1].

كما تَعرّض ابن جنِّي للمعنى اللغوي لمادة (ع.ج.م) ورَدَّها إلى الإبهام والإخفاء حيث قال:"اعلم أنّ (ع.ج.م) إنَّما وقعت في كلام العرب للإبهام و الإخفاء، و ضدّ البيان و الإفصاح من ذلك قولهم: رجل أعجم، وامرة عجماء، إذا كانا لا يفحصان و لا يبينان كلامهما ".[2]

أما ابن فارس فهو أيضا قد تطرق لمادة (ع.ج.م) وأرجعها إلى ثلاثة أصول، حيث قال:"العين و الجيم و الميم ثلاثة أصول أحدهما:[3]

1-يدل على السكوت والصمت.

2-والآخر على صلابة وشدة .

3-والثالث على عض ومذاقة .

إذن نستنتج من خلال التعاريف السابقة أن مادة (عجم) تفيد في اللغة معنى الإبهام والغموض هذا من جهة.

---

[1]- ينظر:جمال الدين أبي الفضل محمّد بن مكرم بن منظور، معجم لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،(2003م)،ج 3، مادة (عجم).

[2]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح:د/حسن هنداوي، دار القلم، بيروت، ط3،(1993م)،ج1، ص:36،37.

[3]- ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة،تح :د/عبد السلام هارون ، دار الفكر(1979م)،ج4، ص:239،240.

ومن جهة أخرى أنّه إذا أدخلنا الهمزة على الفعل(عجم) ليصبح أَعْجَمَ، مثل قولهم:(أعْجَمْتُ) وزنه (أَفْعَلْتُ)، وأفعلت هذه كما تأتي للإثبات والإيجاب نحو قولك أكرمت زيدا وأحسنت إليه فإنّك أَوْجَبْتَ له الكرامة، وأثبت له الإحسان. فإنَّها تأتي كذلك لتفيد السَلْب والنّفي والإزالة نحو قولك: أَشْكَيْتُ زيدا أي أَزلْتَ شِكَايَتَهُ، ومنه(أَعْجَمْتُ الكتاب)؛ أي أزلت عنه استعجامه و(أَشْكَلْتُ الكتاب) ؛ أي أزلت عنه إشكاله. وقد قالوا أيضا عَجّمْتُ الكتاب، فجاءت فَعَّلْتُ للسلب أيضا[1].

إذن إنّ معنى(أَعْجَمَ):هوإزالة العُجْمة، والغموض، والإبهام. ومنه سُمّي نقط الحروف إعجاما؛ لأنّه يزيل غموضها وإبهامها.

لذلك فإنَّ كلمة مُعْجَم إمَّا أن تكون اسم مفعول من الفعل(أَعْجَمَ)، كما يمكن أن تكون مصدرًا ميميا من الفعل نفسه، ويكون معناه الإعجام؛ أي إزالة الغموض والعُجْمة[2].

وبالتالي فإن مادة (ع.ج.م) في اللغة تدل على الإبهام والغموض، كما تدل أيضا على إزالة الغموض والإبهام.

2- مفهوم المعجم اصطلاحا :

هو عبارة عن كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مصحوبة بالشرح والتفسير للمعنى شرط أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا، إِمَّا على حروف الهجاء وتُسَمَّى معاجم الألفاظ، وإِمَّا على حسب الموضوع وتُسَمَّى معاجم الموضوعات، أوالمعاني، والمعجم الكامل هو الَّذي يضم كلّ كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها وطريقة نطقها واشتقاقها مُعَزِّزًا ذلك بشواهد تُبَيِّنُ مواضع استعمالها[3].

هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإنَّ الأصل في المعجم أن يتضمن أربعة عناصر:

---

[1]- ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب ، ج1، ص:38-39.

[2]- ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط1،(1998م)، ص:20.

[3]- ينظر: أحمد عطّار عبد الغفور : مقدمة الصحاح ، دار العلم للملايين، بيروت لبنان،ط2، (1979م)، ص38.

1-النَّص المُعجمي .

2- المادة اللّغوية .

3- بيان المعاني وتفسيرها .

4- الطريقة التي أُتُّبِعت في بناء المعجم وترتيب مواده.

على أن يتضمَّن العنصر الأول الشواهد من شعر ونثر وكلام العرب بكل ضروبه وألوانه إضافة إلى سياقات من الكلام تعين على استنباط المعنى مجردا.

والثاني يتعلق بالمادة اللغوية من حيث تجريدها من الزوائد، ورَدِّها إلى الأصل فيشمل تعريفات الكلمة.

أما الثالث فيدخل فيه بيان أوجه المعاني المختلفة للمادة الواحدة، واستنباط ذلك من النصوص وكذا ضبط الألفاظ، و بيان نطقها على الوجه الصحيح.

أما الرابع فيتناول التبويب والترتيب وهي الطريقة يستدعيها المعجم من بداية أول كلمة إلى أخرها[1].

إذن فالمعجم عبارة عن وسيلة مساعدة تساهم في بيان معاني الكلمات، ومن ثمّ إزالة الغموض والإبهام.

ب- نواة المعجم العربي:

ارتبطت البدايات الأولى للمعجم العربي بالقرآن الكريم، أين واجه الصحابة رضوان الله عليهم مشكلة في فهم ألفاظ القرآن الكريم، فكان النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بمثابة المرجع الرئيس للأسئلة الدينية، أو اللغوية التي يوجهها إليه الصحابة رضوان الله عليهم ومن ذلك ما رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنّه قال:"إنّ أحبكم إليّ وأقربكم منّي مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا، وأبغضكم إليّ وأبعدكم منّي مجلسا يوم القيامة

[1]- ينظر:عبد الله بن محمد بن عيسى مسلمي، نظام التقاليب في المعاجم العربية دراسة في الصناعة المعجمية، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية ، ص:13،14.

هم:الثرثارون والمتشدقون والمتفيقهون، قالوا يا رسول الله قد عرفنا الثرثارين والمتشدّقين فمن المتفيقهون؟ قال: المتكبرون، ومنه ما روي عن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه أنّه سأل عن دلالة قوله تعالى :"وفاكهة وأبا"، فقال أيُّ سماء تظلني، وأيُّ أرض تقلني، إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم[1].

ومن أشهر الأوائل الذين عُرفوا بتفسير غريب الألفاظ بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو عبد الله بن عباس حَبْر الأمة وترجمان القرآن، حيث كان يجيب عن المسائل اللغوية والألفاظ الغامضة مُعززا ما يذهب إليه بشواهد من كلام العرب.

فكان عمله معجميا "فقد وقف على لغات العرب وأسرارها ودلالات مفرداتها،ومعرفة غريبها ونوادرها، وعلى أشعار العرب وخطبهم وأمثالهم، وأعانه علمه الواسع بالعربية أن يُفسِّر لسائليه كلمات اللغة تفسيرا لغويا دقيقا " .[2]

إذن يعتبر ابن عباس النَّواة الأولى في تشكيل المعجم العربي، وذلك من خلال شرحه للألفاظ الغريبة في القرآن الكريم.

كما أنَّ المعجم العربي في تكوينه مر بثلاث مراحل قبل أن يظهر في صورته الناضجة، وهذه المراحل هي :

1- مرحلة تدوين المفردات تدوينا عشوائيا، فقد يسمع اللغوي من بعض العرب كلمة في الفرس وأخرى في الغيث، وثالثة في الرَّجل القصير فيدونها.

2- مرحلة تصنيف الكلمات المدونة بحسب موضوعاتها فقد كان اللغويون يجمعون ما ورد من الألفاظ اللغوية المتعلقة بموضوع واحد فألفت فيها كتب مثل كتاب النبات

[1]- ينظر: العمري بن رابح بلاعدة القلعي، الألمعية في الدراسات المعجمية، دار الوعي للنشر والتوزيع الجزائر، دط ، د ت، ص:12.

[2]- أحمد عطّار عبد الغفور: مقدمة الصحاح ، ص :47 .

وكتاب الحشرات، وكتاب الإبل، وكتاب النّحل، وخلق الإنسان، وخلق الفرس، إضافة إلى كتب النوادر[1].

3- مرحلة تأليف المعجم الشامل في صورته الكاملة، الذي يسعى إلى جمع كل ألفاظ اللغة العربية على نمط خاص في الترتيب، ليرجع إليه من أراد البحث عن معنى كلمة ويعتبر أول من ألف معجما خاضعا لعناصر الصناعة المعجمية، هو الخليل بن أحمد الفراهيدي[2] (ت175ه).صاحب كتاب العين، ثم توالت المعاجم بعده[3].

من خلال هذه المراحل التي مرّ بها المعجم يتضح لنا أنه ارتكز في قيامه على أساسين هما: مبدأ الجمع والوضع، فعن طريق الجمع توفرت المادة اللغوية، وعن طريق الوضع صُنع المعجم العربي وخرج إلى حيز الوجود .

ج- وظائف المعجم[4]:

حدّد أحمد مختار عمر مجموعة من الوظائف التي لابد للمعجم أن يؤديها، وهي:

1- بيان وشرح معنى الكلمة.

2- ضبط الكلمة وبيان كيفية نطقها .

3- تحديد رسم الكلمات وبيان كيفية كتابتها بدقة.

4- تحديد الوظيفة الصرفية للكلمة.

5- بيان درجة اللفظ في الاستعمال.

6- تقديم المعلومات الموسوعية.

---

[1]- ينظر: حسن بحيري، مدخل لمصادر اللغة العربية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، ط2(2008م)، ص:14

[2]- الخليل ابن أحمد الفرهودي، من الفراهد ، من اليمن، كان أعلم الناس وأذكاهم. ينظر ترجم ته بتفصيل عند أبي الطيب اللغوي: مراتب النحويين.تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجالة القاهرة ، دط، دت، ص:27 وما بعدها.

[3]- ينظر أحمد أمين، ضحى الإسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ط5 ،(1952م)، ج1، ص:319

[4]- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص:115.

د- الصناعة المُعْجَمِيّة قبل ابن فارس:

لقد"ميزت اللسانيات المعجمية الرائدة الحديثة بين المُعْجَمِيَّة والمَعْجَميّة، فخصصت الأولى لدراسة الرصيد اللغوي دراسة نظرية ومنهجية نقدية محددة بالاعتماد على رؤى كلية مثل البنيوية والتوزيعية والتوليدية، ودون الالتحام بها جملة وتفصيلا. ويسمى الاختصاصي فيها بالمُعْجَمي ترجمة ل lexicologue، أما المَعْجَمِيَّة فإنها خصّصتها لتطبيق رؤاها النظرية التجريبية على المعجم في مداخله ونصوصه وتعريفاتها. ويطلق عليها بعضهم صناعة المعجم وما وراءها من منهجيات وتقنيات لوضع المعاجم المختلفة. وتعتبر من أقدم الصناعات اللغوية ومن أعرق التقاليد المتوارثة في اللغات الحضارية الكبرى، ومنها العربية التي تميزت في هذا الميدان بتراث صناعي معجمي متنوع ورائد. ويسمى الاختصاصي فيها المَعْجَمِيّ ترجمة ل lexicographe. ويفترض أن يكون للمُعْجَمِيّ والمَعْجَمِيّ ثقافة لسانية حديثة عامة متمكنة، وخبرة عميقة بقضايا العلمين المعنيين بالأمر"[1].

ومن الواضح أنه قبل أن يخرج معجم مقاييس اللغة لابن فارس إلى حيز الوجود، قد سبقه علماء في مجال الصناعة المعجمية هذه الأخيرة التي مرت في تاريخها بعدة مراحل من التطور شيئا فشيئا مما أدى إلى ظهور مدارس معجمية بحيث أن كل مدرسة لها نظامها الخاص بها وطريقتها في كيفية شرح وترتيب المفردات، ويُعد ابن فارس صاحب المقاييس من أحد العلماء اللغويين المُبتكرين حيث ابتدع نظاما خاصا به لم يسبقه إليه أحد ممن ألّف قبله في مجال الصناعة المعجمية ألا وهو النظام الدائري.

إذن قلنا إنّ ابن فارس لم يكن هو أول من ألف في المعاجم بل سبقته جهود من العلماء في هذا المجال ولا شك في أن أول معجم متكامل وشامل عرفته العربية في مجال الصناعة

[1]- محمّد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبّقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي، تونس دط،2004م، ص:19،20.

المعجمية هو كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي الذي بناه على أساسين: الأول صوتي بمعنى أنه رتب المواد في المعجم حسب مخارج الحروف، والأساس الثاني نظام التقاليب وذلك بتقليب جميع حروف المادة الواحدة من أجل حصر واستقصاء جميع الألفاظ مستعملها و مهملها؛ لذلك يرى الخليل أن حرف العين "أدخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب ثُم قَرُب منها الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم"[1]

وأنّ تسمية كتابه بالعين نابعة من النظام الذي سلكه في ترتيب المادة المعجمية والملاحظ أن الخليل في كتابه لم يبدأ بحرف الهمزة والألف بالرغم من أنهما أسبق في المخرج من حرف العين ترى لماذا؟. هذا السؤال يجيب عنه الخليل بنفسه، فهو لم يبتدئ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها[2].

إذن الخليل نظر في الحروف فلم يجد أقصى الحروف إلا حرف العين فابتدأ بها معجمه معتمدا في ذلك على براعته في علم العروض وفكره الحاد وعقله الرياضي الذي مكنه من إبداع فكرة الإحصاء.

ثم على نهج الخليل القالي في كتابه البارع في اللغة...والأزهري صاحب تهذيب اللغة، وابن سيده في "المحكم" والزبيري في كتابه "مختصر العين"[3].

إذن كان هدف الخليل بن احمد الفراهيدي من ابتكار نظام التقاليب والنظام الصوتي أن يستقصي جميع مفردات اللغة بأن يحصي اللغة إحصاءً تاما ليميزالمستعمل من المهمل فأدرج المستعمل من اللغة فقط في معجمه.

---

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين .تح: د/مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، دط، دت ج1، ص:47.

[2]– ينظر: نفس المصدر، ج1، ص40.

[3]– ينظر: عبد الله درويش، المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد، مكتبة الشباب، دار العلوم جامعة القاهرة، ص19.

وبالرّغم من أنّ كتاب العين أول معجم في العربية، لم يسلم من بعض المآخذ، فقد وجهت إليه مجموعة من المآخذ منها:

صعوبة استعماله لاعتماده على النظام الصوتي ، ونظام التقاليب، كذلك اشتماله على كثير من التصحيف والأخطاء مثل: عسا الليل: أظلم والصحيح غسا الليل.

أيضا اشتماله على أخطاء صرفية من ذلك ما ذهب إليه الخليل من أنه ليس في الكلام العربي نون أصلية في صدر الكلمة، وقد استدرك تلك الأخطاء الزبِيدي في كتابه فقال "استدراك الغلط الواقع في العين وهي كثيرة نحو: نعتل ونعنع، إضافة إلى ذلك اشتماله على أخطاء اشتقاقية، منها قول الخليل:التاء في التحفة مبدلة من الواو وقد عقّب على ذلك الزبيدي بأنّ التاء ليست مبدلة من الواو؛ لوجودها في التصاريف وأنكر كلمة يتوحف[1].

إلا أن هذه المآخذ لا تنقص من فضل الخليل في كونه أول من وضع معجما لغويا متكاملا مرتكزا في ذلك على أساس نظام التقاليب، وعلى الترتيب المخرجي الصوتي وعلى أساس البناء (ثنائي، وثلاثي، ورباعي، وخماسي) سعيا منه إلى جمع واستقصاء اللغة وحصرها بطريقة رياضية. أما عن الأخطاء فشأنه شأن أي بداية لا تخلو من العيوب والنقصان، ذلك أن الخليل لم تسبقه معاجم يستفيد من أخطائها.

هكذا وتوالت الصناعة المعجمية في التطور فها هو ابن دريد [2] يضع اسمه في مجال تاريخ الصناعة المعجمية من خلال كتابه الجمهرة، هذا الذي أقرّ بأسبقية الخليل في التأليف المجمعي وكذا بعبقريته الفذة حيث قال: "وقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودي رضوان الله عليه كتاب العين، فأتعب من تصدّى لغايته، وعنَّ من سما إلى

[1]– ينظر بلاعدة القلعي، الألمعية في الدراسات المعجمية، ص: 82.

[2]- هو محمد بن دريد أبو بكر الأزدي اللغوي ولد بعمان سنة 223ه ، له تصانيف حسنة منها الجمهرة، والاشتقاق والملاحن : ينظر ترجمته عند الفيدوز آبادي، البلغ في تراجم أئمة النحو واللغة.

نهايته، فالمُنْصف له بالغَلَب مُعترف، والمُعاند مُتكلِّف، وكل من بعده له تبع، أقرَّ بذلك أم جحد، ولكنّه رحمه الله ألّف كتابه مُشاكلا لثُقوب فهمه، وذكاء فطنته، وحدّة أهل عصره"[1].

ومن خلال نص ابن دريد نستنتج أن ابن دريد معترف بنسبة الكتاب للخليل، كما أن الخليل يعتبر هو أول من ألف معجما ناضجا، ومن بعده تبع له، كما نستنتج أن الخليل قد ألف هذا المعجم الصعب بالنسبة لمن لا يملك عقلا فذا مشاكلا لثقوب فهمه. ولما رأى ابن دريد صعوبة في منهج الخليل أراد أن يؤلف معجما سهل المنهج فجاء بمنهج جمع فيه بين النظام الألفبائي الذي يقوم أساسا على تقديم مواد المعجم وفقا للحرف الأول من الكلمة حسب الترتيب الهجائي المعروف، وبين نظام التقاليب الذي ابتدعه الخليل .

فابن دريد قد استفاد نوعا ما من الأخطاء التي وقع فيها الخليل في معجم العين فألف معجمه الجمهرة الذي بناه على نظام الألفبائي وتخلى عن فكرة الترتيب الصوتي ولكنه لم يتخلَّ تماما عن نظام الخليل، فقد أبقى على نظام التقاليب التي يراها بن دريد كفيلة بغرض جمع مفردات اللغة وبالتالي لا يفوته شيء من الألفاظ اللغوية .

من هنا يختلف الغرض بين الخليل، وابن دريد، فإذا كان الخليل في كتابه العين ومن خلال نظام التقاليب، يسعى إلى غرض حصر وإحصاء جميع مفردات اللغة وحشيها وغريبها، مستعملها ومهملها.

فإن ابن دريد كان غرضه من ذلك بيِّن من خلال عنوان كتابه وهو"جمهرة اللغة" فهو يعتمد في معجمه جمهرة كلام العرب بحيث يتجنب الوحشي والغريب، وهذا ما قاله في المقدمة: "وإنما أعرناه هذا الاسم لأنَّا اخترنا له الجمهورمن كلام العرب، وأَرجَأْنَا الوَحشيَّ والمُسْتنكر"[2].

---

[1]– أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، (المقدمة) "جمهرة اللغة"، تح: د/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط1،(1987م)، ج1، ص:40.

[2]– المصدر السابق، الصفخة نفسها.

إذن كان معجم الخليل الذي اعتمد فيه على نظام التقاليب والنظام الصوتي صعب الاستعمال، فأراد بن دريد أن يصنع معجما سهل الترتيب لكن معجمه لم يسلم من الصعوبة في التناول سبب نظام التقاليب، كما أن بن دريد عند تعرضه لنقد منهج الخليل أراد من ذلك أن يقدم منهجا سهلا، بحيث يكون بديلا لنظام الترتيب الصوتي المبني على أساس مخارج الحروف؛ ذلك أنه يتطلب خبرة واسعة بعلم الأصوات العربي، هذا النظام البديل الذي جاء به ابن دريد هو نظام الترتيب الهجائي المعروف، وهذا ما نلمسه في قول ابن دريد :"فسهلنا وعره ووطأنا شأزَه، وأجريناه على ترتيب الحروف المعجمة ، إذ كانت بالقلوب أَعْبق وفي السماع أَنْفَذ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة ، وطالبها من هذه الجهة بعيدا من الحَيْرة مَشْفِيًّا على المُراد"[1].

من خلال نص بن دريد يتضح لنا أنه أراد من وراء هذا النظام المتمثل في الترتيب الهجائي أن يكون معجمه سهلا في متناول كافة الناس سواء الخاص منهم أو العام بعكس معجم الخليل الذي كان موضوعا لفئة معينة في نظر ابن دريد، وبالتالي فإن ابن دريد سعى نحو التطور المنهجي في مجال طريقة بناء المعجم العربي هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنه وإن كان- بن دريد- من خلال معجمه الجمهرة ونظامه الهجائي أن يتجنب العيوب والمآخذ التي وقع فيها الخليل إلا أنه لم يسلم هو الأخر من تفادي تلك الأخطاء المتمثلة في الخلط والتصحيف والاضطراب والتكرار في بعض المواد[2].

إذن كان قصب السبق في مجال صناعة معجم شامل و خاضع لخصائص الصناعة المعجمية العربية للخليل من خلال معجمه العين الذي بناه على نظام التقاليب ونظام الترتيب المخرجي الصوتي؛ وذلك من أجل حصر جميع مفردات اللغة مستعملها ومهملها ثم جاءت بعده مرحلة أخرى من مراحل التجديد في منهج الصناعة المعجمية المتمثلة في

---

[1]- ابن دريد، المقدمة (الجمهرة).ج1،ص:40.

[2]- ينظر: العمري بن رابح بلاعدة القلعي الألمعية في الدراسات المعجمية ص:106.

ابن دريد في جمهرة اللغة الذي أراد أن يسهل المعجم فبناه على النظام الألفبائي الهجائي المعروف متخليا عن نظام الترتيب الصوتي الذي ابتكره الخليل إلا أنه لم يتخل عن فكرة التقاليب.

هـ-ابن فارس والصناعة المعجمية:

إذا كان هدف الخليل بن أحمد الفراهيدي من معجمه العين أن يحصر جميع مفردات اللغة مستعملها ومهملها، وإذا كان بن دريد في الجمهرة يقتصر على جمهور كلام العرب فقط دون الوحشي والمستنكر، وتخليه عن فكره نظام التقاليب سعيا نحو تسهيل المعجم وتقريبه إلى كافة الناس.

فابن فارس في مجال الصناعية المعجمية سار أيضا نحو التسهيل والتيسير وذلك من خلال معجمه مقاييس اللغة، فتخلى عن فكرة التقاليب المعهودة عند الخليل، وابن دريد. حيث سلك في بناء معجمه، النظام الألفبائي التدويري على أوائل الأصول فابتكر منهجا جديدا لم يكن معهودا قبله في مجال الصناعة المعجمية متمثلا في المنهج التدويري.

و- النظام الدائري عند ابن فارس:

لعل المطلع على معجم مقاييس اللغة يجد أن لصاحبه طريقة خاصة في نظام ترتيب المادة اللغوية تختلف عن طريقة ممن سبقه في التأليف المعجمي، فابن فارس" لم يرتب مفردات اللغة على أوائل الحروف وتقليباتها كمل فعل ابن دريد في الجمهرة، ولا على أساس أواخر الكلمات كما فعل الجوهري في صحاحه، وابن منظور في اللسان والفيروزآبادي في القاموس المحيط، ولم يرتبها على أوائل الحروف فقط، كما صنع الزمخشري في أساس البلاغة، والفَيُّومي في المصباح المنير، لكنّه سلك منهجا خاصا به لم يفطن إليه أحد من العلماء ولا نبه عليه"[1].

[1] -ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة ،(مقدمة المُحقِّق) ،ج1، ص:42.

فهو قد تخلى عن نظام التقاليب، وبنى معجمه على أساس الترتيب الهجائي للحروف جاعلا لكل حرف كتاب مثلا: كتاب الهمزة، كتاب الباء...الخ، هذا عن الترتيب الخارجي.

أما عن الترتيب الداخلي فقد قسم الكتاب إلى ثلاثة أبنية هي:

1 باب الثنائي المضاعف والمطابق مثل أبّ،أتّ.

2- باب الثلاثي الأصول.

2 -باب ما جاء على أكثر من ثلاثة حروف فأدرج فيه الرباعي والخماسي.

ومعنى نظام التدوير هو أن ابن فارس في باب الثنائي المضاعف والمطابق، وباب الثلاثي قد نهج فيهما نهجا خاصا وهو ألاّ يبدأ بالحرف المعقود له الباب إلا بالذي يليه في الترتيب الهجائي وهكذا إلى أن يصل إلى الياء .

بمعنى أنه إذا كان الحرف المبدوء به الكتاب مسبوق في الترتيب بحروف ، أَخَّرها إلى أن ينتهي من الحروف التي تلي في الترتيب الحرف المعقود له الباب، وهكذا نفس الشيء يفعل مع الحرف الآخر حتى ينتهي إلى الياء ليستدرك ما تركه مبتدءا بالهمزة فما بعدها في الترتيب الهجائي فمثلا في باب الهمزة والتاء وما يثلثهما نجد أنّه يؤخر حرف الباء لأنها لا تلي الحرف الثاني في الترتيب الهجائي فهو لم يبدأ بِأتب، أتل، أتم....أتي؛ لأنّ الباء تسبق الياء في الترتيب الهجائي لذلك أخرها وجعلها بعد مادة "أتى"، وبهذا يكون قد قام بعملية تدويرية لمواد معجمه.

ز- ابن فارس وفكرة الأصول، والمقاييس، والنحت:

بالرغم من أن فكرة الأصل قد أشار إليها الخليل وابن دريد فإن بن فارس أفرد لها معجما خاصا وهو معجم مقاييس اللغة الذي طبق فيه نظرية الأصل والمقاييس بل إنّ المعجم كله موضوع لغرض الكشف عن هذه الفكرة ألا وهي الأصول والمقاييس حيث قال في مقدمة معجمه:

" إن للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولا تتفرع منها فروع، وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا،ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقاييس من تلك المقاييس"[1].

حيث طبق فكرة الأصول والمقاييس على الثنائي والثلاثي من الألفاظ، أما فكرة النحت فطبقها على ما زاد على الثلاثي حيث قال:" اعلم أَنّ للرُّباعيّ والخُماسيّ مذهباً في القياس يَستَنْبِطه النَّظرُ الدَّقيق. وذلك أنّ أكثر ما تراه منه منحوتٌ. ومعنى النَّحت أن تُؤخَذَ كلمتان وتُنْحَتَ منهما كلمةٌ تكون آخذةً منهما جميعاً بحَظّ. والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم حَيْعَل الرّجُل، إذا قالَ حَيَّ عَلَى"[2].

فابن فارس وجد المادة اللغوية ماثلة أمامه فأراد أن يؤصلها، وذلك بأن يجعل لكل جذر لغوي وما تفرع منه، معنى أصليا يكون مشتركا بين تلك الأسرة اللفظية سعيا منه إلى تقريب المعجم من المستعمل وتيسيره له، إذ إنّ فكرة ربط المعاني الجزئية بمعنى عام يجمعها تُسهِّل على القارئ أو الباحث إدراك المعنى بأصوله وفروعه.

[1]– المصدر السابق،ج1، ص:1.

[2]– المصدرنفسه، ج1، ص:328، 329.

الفصل الأول :

ابن فارس ومعجم مقاييس اللغة

الفصل الأول:ابن فارس ومعجم مقاييس اللغة

المبحث الأول :التعريف بابن فارس

المبحث الثاني: التعريف بمعجم مقاييس اللغة، ومنهجه

المبحث الثالث: مصادر الاستشهاد في معجم مقاييس اللغة

المبحث الرابع : معجم مقاييس اللغة في الميزان

المبحث الأول :التعريف بابن فارس.

المطلب الأول: حياته، ووفاته.

أ-حياته:

إنّ المُتتبع للكتب التي ترجمت لابن فارس، يجد أنّها لم تُحدّد تأريخا لولادته.أما عن نسبه فهو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن مُحمّد بن حبيب الرَّازي اللغوي كان إماما في علوم شتى، وخصوصا اللُّغة فإنّه أتقنها، وألّف كتابه المجمل في اللغة، وهو على اختصاره جمع شيئا كثيرا وله كتاب حلية الفقهاء إضافة إلى رسائل أنيقة، ورسائل عديدة في اللغة يُعَايي بها الفقهاء، واقتبس منه ذلك الأسلوب الحريري صاحب المقامات[1].

إلاَّ أنَّ الرواة اختلفوا في نسبه وموطنه. أمّا فيما يخص اختلافهم في اسمه نجد ما يرويه ياقوت الحموي بقوله: " أحمد بن فارس بن زكرياء اللغوي، وقال ابن الجوزي أحمد بن زكريا بن فارس، ولا يُعَاجُّ به"[2].

هذا عن اختلافهم في اسمه. وأما عن اختلافهم في موطنه فيقول:"واختلفوا في وطنه فقيل كان من قزوين، ولا يصِّح ذلك، وإنّما قالوه لأنّه كان يتكلم بكلام القزاونة.وقيل: رستاق الزَّهراء، من القرية المدعوة كرسف جياناباذ " [3]. كذلك نجد السيوطي ينسبه إلى قزوين حيث يقول: "أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب أبو الحُسين اللغوي القَزْوِينِي كان نحويا على طريقة الكوفيين"[4].

---

[1]- ينظر:ابن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح:إحسان عباس، دار صادر بيروت د ط، د ت ، ج 1، ص: 108.

[2]– ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، 1993م، ج1، ص: 410 ، 411.

[3]– الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، إنباه الرواة على أنباء النحاة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، ط1 ، 1976 م ،ج1، ص: 129.

[4]- الحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ط2 ،(1979م)، ج1، ص :352.

يتبين لنا مما سبق ذكره، تباينا واختلافا في تحديد موطن ابن فارس، وربما يكون سبب ذلك الاختلاف راجع إلى تَنَقُّله في بلدان مختلفة، مما أدى ذلك إلى اختلاف الرواة في موطنه، وإضافة إلى قول السيوطي في الدليل على اختلاف موطنه، نجد ياقوت الحموي ينقل نصا وجده على نسخة قديمة بكتاب المجمل حيث يقول :

"وجدت على نسخة قديمة بكتاب المُجْمَل من تصنيف ابن فارس ما صُورته : تأليف الشيخ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الزهراوي الأستاذ خرذي، واختلفوا في وطنه فقيل كان من رستاق الزهراء من القرية المعروفة كرسف وجياناباذ، وقد حَضْرتُ القريتين مرارا، ولا خلاف أنّه قروي، حدثني والدي محمد بن أحمد وكان من جملة حاضري مجالسه قال: أتاه آت فسأله عن وطنه فقال: كرسف، قال فتمثل الشيخ:

بِلادٌ بها شدّت عَليّ تَمائمي وأوّل أرض مسّ جلدي تُرابها"[1].

هناك اختلاف بين المترجمين لابن فارس، فهناك من ينسبه إلى مدينة الري وهناك من ينسبه إلى قزوين، وهناك من ينسبه إلى رستاق وإلى غير ذلك، ولعلّ ذلك راجع إلى عدم استقرار ابن فارس في موطن واحد.

ونجد القفطي أيضا يروي بأنّ أصله من همذان، ورحل إلى قزوين ثم إلى زنجان إذ يقول:"أصله من همذان، ورحل إلى قزوين إلى أبي الحسين إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن سلمة بن فخر، ... فأقام هناك مدة، ورحل إلى زنجان إلى أبي بكر أحمد بن الحسن بن الخطيب راوية ثعلب[2] "[3].

---

[1]– ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص: 416.

[2]– هو أحمد بن يحي بن زيد بن سيار الشيباني أ بو العباس ثعلب، إمام الكوفيين توفي سنة 291 هـ، ينظر: الفيروز آبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تح: محمّد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ط1،(2000م)، ص: 86.

[3]– القفطي، إنباه الرّواة على أنباء النحاة ، ج1 ، ص: 130.

إضافة إلى ذلك نجد مايرويه ياقوت الحموي عن يحي بن منده الأصبهاني، قال: " قال يحي بن منده الأصبهاني: سمعت عَمِّي عبد الرَّحمان بن محمد بن العبيدي يقول: سمعت أبا الحسين أحمد بن زكريا بن فارس النحوي يقول: دخلت بغداد طالبا للحديث فحضرت مجلس بعض أصحاب الحديث وليس معي قارورة، فرأيت شابا عليه سمة جمال، فاستأذنته في كَتب الحديث من قارورته فقال: من انبسط إلى الإخوان بالاستئذان فقد استحق الحرمان"[1].

أما عن نشأته فقد نشأ واستقرّ به المقام بهمذان، وذلك على حسب قول الرواة الذين ترجموا له حيث نجد بن العماد يقول: " وكان مقيما يهمذان، وعليه تتلمذ بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات "[2].

أيضا ممن روى بأنه كان مقيما بهمذان، الثعالبي بقوله:" أبو الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا المقيم كان بهمذان من أعيان العلم وأفراد الدهر، يجمع إتقان العلماء، وظرف الكتاب والشعراء"[3].

من خلال روايتي ابن العماد والثعالبي يتضح لنا أن ابن فارس كان مقيما بهمذان أين تتلمذ على يده بديع الزمان الهمذاني الذي أخذ جميع ما عنده كما روى ذلك الثعالبي عند ترجمته لبديع الزمان الهمذاني حيث قال: " وقد درس على أبي الحسين ابن فارس، وأخذ عنه جميع ما عنده، واستنفذ علمه، واستنزف بحره"[4].

---

[1]– ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج1 ، ص:414.

[2]– ابن العماد الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح : محمود الأرنؤوط، دار بن كثير، دمشق بيروت، ج1، ص: 480،481.

[3]– أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتح : د، مفيد محمد قميحة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، (1983 م)، ج3 ، ص: 463 .

[4]– المصدر نفسه، ج4 ، ص:294.

كذلك يروي ابن خلكان أن ابن فارس كان مقيما بهمذان حيث قال: " وكان مقيما بهمذان، وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات "[1].

يتبين مما سبق ذكره أن ابن فارس ولد بقزوين ونشأ بهمذان حيث أقام بها مدة طويلة ودرس بها، وتتلمذ عليه هناك بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات .

ب- وفاته:

اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ وفاة ابن فارس على خمسة أقوال:

فالأول: يرى بأنّ وفاة ابن فارس كانت سنة 360 هـ كما روى ذلك ياقوت الحموي في قوله:"ووُجدَ بخط الحميدي أن ابن فارس مات في حدود سنة ستين وثلاثمائة"[2].

إلا أنّ هذه الرواية التي وجدها ياقوت بخط الحميدي لا يعتبر بها ؛ أي أن ياقوتا لا يعتبر بقول من يرى بأن وفاة ابن فارس كان في سنة 360 هـ .

والثاني: يرى بأنّه توفي سنة 369 هـ، ذكر ذلك ابن الجَوزي في المنتظم تحت عنوان : ذكر من توفي في هذه السنة[3].

والثالث: يرى بأنه من وفيات سنة 375، روى ذلك ابن خلكان بقوله : " قيل إنه توفي في صفر سنة خمس وسبعين وثلاثمائة بالمُحمدية "[4].

نلاحظ أن هناك فارق زمني بين هذه التواريخ، فبين التاريخ الأول والثاني تسع سنوات، وبين الثاني والثالث أربع سنوات وهذا فارق زمني شاسع. إضافة إلى الأقوال الثلاثة **فالرابع** يرى بأن وفاة ابن فارس كانت في سنة 390هـ، حيث روى ذلك ابن

---

[1]- بن خلّكان، وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان ، ج1 ،ص: 119.

[2]- ياقوت الحموي ، معجم الأدباء، ج1 ، ص: 411 .

[3]- ينظر أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح : محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1 (1992 م)، ج14، ص:274.

[4]- ابن خلّكان ، وفيات الأعيان، ج1، ص: 119.

خلِّكان بقوله: " توفي سنة تسعين وثلاثمائة رحمه الله تعالى بالرَّي، دفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني"[1].

وهو يرى بأنّ هذا التأريخ أشهر لوفاة ابن فارس من تاريخ سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

أيضا ممن عدّه من وفيات سنة 390هـ ابن العماد: وفيها توفي يعني سنة 390هـ ابن فارس اللغوي، أبو الحسين، أحمد ين فارس بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي[2].

أما **الخامس** فيرى أو يذهب أصحابه إلى أنّ وفا ته كانت سنة 395 هـ، كما ذكر ذلك صاحب كشف الظّنون عند عرضه لكتاب المجمل في اللغة وهو أحد مصنفات ابن فارس حيث قال: "مجمل اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني اللغوي المتوفى سنة 395 خمس وتسعين وثلاثمائة"[3].

روى ذلك أيضا الذّهبي نقلا عن أحد تلاميذ ابن فارس وهو سعد بن علي الزنجاني قال: ومات بالري في صفر سنة خمس وتسعين وثلاث مئة، و مزهم من قال، مات سنة تسعين[4].

يعني سنة 390، أيضا ممن أرخ لوفاته في هذه السنة صاحب النجوم الزاهرة بقوله:" وفيها توفي أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، أبو الحسين الرازي"[5].

---

[1]– المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

[2]– ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج4 ، ص: 480.

[3]– حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ط د، ط ت ،ج 2 ص: 1604، 1605.

[4]– ينظر الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11 (1996 م)، ج17 ، ص: 105.

[5]–جمال الدين أبي الحسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدم له وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ، ط1 (1992 م)، ج4، ص:213.

وممن روى أيضا بأن وفاته كانت في هذه السنة القفطي بقوله : "وتوفي بالري في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني رحمهما الله تعالى"[1]

ثم إنّ ياقوتذكر أنه عثر على نسخة قديمة من كتاب المجمل وكان آخر هذا الكتاب ما صورته" توفى الشيخ أبو الحسين أحمد بن فارس رحمه الله في صفر سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بالري، ودفن بها مقابل مشهد قاضي القضاة أبي الحسن علي بن عبد العزيز يعني الجرجاني"[2]

وروى ذلك أيضا الداودي في كتابه طبقات المفسرين حيث قال:" قال الذهبي مات سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بالري، وهو أصح ما قيل في وفاته"[3].

نلاحظ من خلال ما سبق أن أكثر من ترجم لابن فارس يرى بأن وفاته كانت سنة (395ه)/(1004م) خمس وتسعين وثلاثمائة ، ويرون أنه أصح ما قيل في وفاته، كما يمكن أن نلاحظ أنهم يتفقون في مكان وفاته بالرّي أو المحمدية .

[1]– القفطي، إنباه الرواة ، ج1 ، ص: 130.

[2]– ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج1 ، ص: 416.

[3]– شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي ، طبقات المفسرين ، تح : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة القاهرة، ط 2 (1994 م)، ج 1، ص:61 .

المطلب الثاني :شيوخه وتلاميذه[1]:

أــ شيوخه:

تتلمذ ابن فارس على عدة شيوخ، مثله في ذلك مثل أي طالب للعلم، ويأتي في مقدمة شيوخه، والده فارس بن زكريا، الذي كان فقيها على المذهب الشافعي "وكان والد أبي الحسين فقيها شافعيا لغويا، وقد أخذ عنه أبو الحسين، وروى عنه في كتبه قال ابن فارس سمعت أبي يقول: سمعت محمد بن عبد الواحد [2] يقول: سمعت ثعلبا يقول : إذا نتج ولد الناقة في الربيع، ومضت عليه أيام، فهو (رُبَعْ)، فإذا نتج في الصيف، فهو(هُبَعْ)، فإذا نتج بين الصيف والربيع، فهو (بُعَة)"[3]

إضافة إلى رواية اللغة، فقد روى ابن فارس الشعر عن أبيه: "وحدَّث ابن فارس سمعت أبي يقول: حججت فلقيت بمكة ناسا من هذيل فجاريتهم ذكر شعرائهم فما عرفوا أحدا منهم، ولكني رأيت أمثل الجماعة رجلا فصيحا وأنشدني:

إذا لم تحظ في أرض فدعها وحث اليعملات على وجاها

ولا يغررك حظ أخيك فيها إذا صفرت بيمينك من جداها

ونفسك فز بها إذا خفت ضيما وخل الدار تحزن من بناها

فإنك واجد أرضا بأرض ولست بواجد نفسا سواهـــا"[4]

---

[1]– لمزيد من التفصيل في شيوخ وتلاميذ ابن فارس، ينظر: ابن فارس، مجمل اللغة، دراسة وتح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، (1986م)، ج1، (مقدمة المحقق)، ص:15 ومابعدها.

[2]– هو أبو عمر محمد الزاهد من أكابر أهل اللغة، وأحفظهم لها، أخذ عن أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب الكوفي وكان يعرف (بغلام ثعلب). ينظر: ابن الأنباري، نزهة الألبّاء، تح: د/إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن– الزرقاء ط 3 (1985م)، ص: 206.

[3] – المصدر نفسه ، ص:235.

[4] – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج1 ص :412.

إذن كان في مقدمة شيوخ ابن فارس والده، حيث أخذ عنه اللغة والأدب والشعر ومن بين شيوخه أيضا أبو بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية أبو العباس المعروف بثعلب الكوفي وكذلك من شيوخه أبي الحسن علي بن إبراهيم القَطاّ ن، وأبي عبد الله أحمد بن طاهر بن المنجم " أخذ عن أبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب رواية ثعلب، وأبي الحسن علي بن إبراهيم القطاف، وأبي عبد الله أحمد بن طاهر بن المنجم، وكان يقول عن أبي عبد الله : أنه ما رأى مثله ولا هو رأى مثل نفسه"[1] .

وذكرالذهبي مجموعة من شيوخ ابن فارس حيث قال: "حدّث عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان، وسليمان بن زيد القامي، وعلي بن محمد بن مهرويه القزويني وسعيد بن محمد القطان، محمد بن هارون الثقفي، وعبد الرحمان بن حمدان الجلاب وأحمد بن عبيد الهمذاني، وأبي بكر بن السني الدينوري، وأبي القاسم الطبراني" [2]

إضافة إلى هؤلاء المشايخ الذيِن نهل منهم ابن فارس وأخذ عنهم العلم شيخه أبو الحسين علي بن عبد العزيز صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام الذي روى عنه ابن فارس كتابي أبي عبيد وهما غريب الحديث ومصنف الغريب.

أيضا من شيوخه علي بن أحمد الساوي وأبي بكر محمد بن أحمد الأصبهاني[3].

إذن كان من أشهر شيوخ ابن فارس والده فارس بن زكريا، وأبو بكر أحمد بن الحسين الخطيب رواية ثعلب، وأبي الحسن علي بن إبراهيم القطان، وأبي عبد الله أحمد بن الطاهر بن المنجم هذا الأخير الذي كان ابن فارس معجبا به.

---

[1]– ابن الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص : 235.

[2]– الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص :103،104 .

[3]– ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ج1 ، ص:8.

ب تلاميذه :

أما عن تلاميذ ابن فارس فهم كثيرون، وعلى رأسهم" بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد "[1].

الصاحب ابن ع باد الذي اعترف لابن فارس بالأستاذية وكان يقول: "شيخنا أبو الحسين ممن رزق حسن التصنيف وأمن فيه من التصحيف"[2].

أيضا من تلاميذه " أحمد بن الحسين بن يحي بن سعيد أبو طالب مجد الدولة بن فخر الدولة بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي"[3].

كذلك من تلاميذه، صاحبه أبو العباس أحمد بن محمد الرازي: " وكان له صاحب يقال له أبو العباس أحمد بن محمد الرازي المعروف بالغضبان، وسبب تسميته بذلك: أنه كان يخدمه ويتصرف في بعض أموره، قال: فكنت ربما دخلت فأجد فراش البيت أو بعضه قد وهبه، فأعاتبه على ذلك وأضجر منه، فيضحك من ذلك ولا يزول عن عادته فكنت متى دخلت عليه، ووجدت شيئا من البيت قد ذهب، علمت أنه قد وهبه، فأعبس وتظهر الكآبة في وجهي فيبسطني ويقول: ما شأن الغضبان؟ حتى لصق بي هذا اللقب منه وإنما كان يمازحني به "[4].

قد تتلمذ على يد ابن فارس مجموعة من التلاميذ، فكان أشهرهم بديع الزمان الهمذاني.

---

[1] – خير الدين الزركلي ، الأعلام، دارالعلم للملايين بيروت ، لبنان ، ط7 ، (1986 م) : ج1 ، ص: 193.

[2] – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج1 ، ص: 411.

[3] – عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، مؤسسة الرسالة دط، دت، ص: 223.

[4] – ابن الأنباري ، نزهة الألباء ، ص: 237 .

المطلب الثالث :ابن فارس اللغوي الشاعر.

أ- ابن فارس اللغوي:

اشتهر ابن فارس باللغة، والحذق بها حتى إنه ألف فيها مجموعة من الكتب، منها كتاب"فتيا فقيه العرب، الذي كان من خلاله يدعو معاصريه من الفقهاء أن يتبحّروا في اللغة حيث كان يضع لهم في هذا الكتاب مسائل الفقه في ثوب اللغة[1].

ومما يدل على النضج اللغوي لدى ابن فارس"معجمه المقاييس" الذي بلغ فيه الغاية في الحذق باللغة، وفهم أصولها وتكنه أسرارها، حيث كان حريصا على رد مفردات كل مادة من مواد اللغة إلى أصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يخطئه التوفيق[2].

كما كانت لابن فارس آراء لغوية من بينها:

1-رأيه في أصل اللغة أهي توقيف أم اصطلاح؟:

لقد دار نقاش حول هذه المسألة واختلفت الآراء حولها، فمن العلماء من ذهب إلى اللغة توقيف من الله، ومنهم من رأى أنها اصطلاح، ومن بين العلماء الذين ذهبوا إلى أنها توقيف ابن فارس حيث قال في كتابه الصاحي في فقه اللغة:

"إن لغة العرب توقيف ودليل ذلك قوله جل ثناؤه:﴿وعلَّم آدمَ الأسماءَ كلَّها﴾ فكان ابن عباس يقول:علّمه الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل...وأشباه ذلك من الأعلام وغيرها. وروى خُصَيْف عن مجاهد قال:علّمه أسماء كل شيء. وقال غيرهما:إنّما علّمه أسماء الملائكة، وقال آخرون:علّمه أسماء ذريته أجمعين"[3] .فكان يساند قول ابن عباس في تفسيره للآية الكريمة.

---

[1]- ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص:22.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص:23.

[3] - ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط1، (1997م)، ص 13.

ويقدم ابن فارس دليلا آخر بقوله: "والدليل على صحة ما نذهب إليه إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتفقون عليه، ثم احتجاجهم بأشعارهم.ولو كانت اللغة مُواضَعَةً واصطلاحا. لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بِأَوْلَى مِنَّا في الاحتجاج لو اصطلحنا على لغة اليوم ولا فرق"[1].

إذن يرى ابن فارس أن اللغة توقيف، وإلهام من الله، وليست تواضعا واصطلاحا بين الناس.

2-ابن فارس ومبدأ الإحاطة باللغة:

كان لابن فارس رأي في سعة لغة العرب وهل يمكن أن يحاط بها حيث ورد في كتابه الصاحبي في فقه اللغة، قال بعض الفقهاء:"كلام العرب لا يحيط به إلا نبي". قال ابن فارس:"وهذا كلام حَرِيٌّ أن يكون صحيحا، وما بلغنا أنَّ أحدا ممّن مضى ادّعى حفظ اللغة كلّها. فأما الكتاب المنسوب إلى الخليل وما في خاتمته من قوله:"هذا آخر كلام العرب".فقد كان الخليل أوْرَع وأتقى لله جل ثناؤه من أن يقول ذلك"[2].

وقال ابن فارس:"إن لغة العرب لم تنته إلينا بكلِّيتها، وأنَّ الذي جاء عن العرب قليل من كثير. وأنَّ كثيرا من الكلام ذهب بذهاب أهله"[3]

إذن يرى ابن فارس أن لغة العرب واسعة ولا يحيط بها إلاَّ نَبيّ كما كان يؤاخذ على الخليل بأن يقول: هذا آخر كلام العرب.

ب- ابن فارس الشاعر:

إلى جانب إتقان ابن فارس للغة وحذقه بها فإنّه أتقن الأدب بصفة عامة والشعر بصفة خاصة، وقد قال عنه الثعالبي:" كان بهمذان من أ عيان العلم وأفراد الدهر، يجمع

[1] – المرجع السابق، ص:14.

[2] – المرجع نفسه، ص:24.

[3] – المرجع نفسه، ص: 36.

إتقان العلماء، وظرف الكُتَّاب والشعراء، وهو بالجبل كابن لنكك [1] بالعراق وابن خالوية [2] بالشام وابن العَلاّف[3] بفارس وأبي بكر الخوازمي بخرسان وله كتب بديعة ورسائل مفيدة وأشعار مليحة "[4]

إذن لم يكن ابن فارس منكبا على اللغة وحدها مكتفيا بذلك، وإنّما كان منشغلا بعدة علوم وفنون مختلفة سواء في النحو أو الفقه ، أو في الحياة الأدبية فهو شاعر أيضا يقول الشعر ويجيد الصنعة فيه مثله في ذلك مثل شعراء عصره فمن شعره[5] :

سقى همذانَ الغيثُ لستُ بقائلٍ *** سوى ذا وفي الأحشاء نار تَضرَّمُ

وما ليَ لا أُصْفِي الدُّعاءَ لبلدةٍ *** أفدتُ بها نسيانَ ما كنتُ أعلم

نَسِيت الذي أحسنتُه غيرَ أنني *** مَدِينٌ وما في جوف بيتيَ درهم

فابن فارس في هذه الأبيات يصف أو يصور حياته المعيشية وهو مقيم بهمذان

ومن شعره كذلك[6]:

مرَّت بنا هيفاءُ مقدودةٌ *** تُركيَّةٌ تُنمَى لتركيِّ

ترنو بطرف فاترٍ فاتر *** كأنه حُجّة نحويِّ

---

[1]– ابن لَنْكَكْ : هو محمد بن محمد بن محمد بن جعفر بن لنكك ، أبو الحسين النحوي من أهل البصرة : ينظر، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ط1، (2000 م)، ج1، ص134.

[2]– ابن خالويه: هو الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله النحوي الهمذاني الحلبي، إمام في اللغة مات بحلب سنة سبعين وثلاثمائة، ينظر: الفيروز آبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص: 121.

[3]– ابن العَلاَّف هو محمد بن دوست أبو العلاف اللغوي النحوي، توفي سنة اثنين وخمسين وأربعمائة، ينظر: ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة و اللغويين، تح : د/ محسن عياض، مطبعة النعمان، دط، دت، ص: 219.

[4]– الثعالبي، يتيمة الدهر، ج3 ،ص: 463.

[5]– ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج1 ، ص: 413.

[6]– عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط 2 (1979 م)،ج1 ، ص: 352.

ومن شعره أيضا[1]:

اسمع مقالة ناصح *** جَمَعَ النصيحة والمقهْ

إياك واحذر أن تكو *** ن من الثقات على ثقهْ

ومن إنشاده أيضا[2]:

إذا كان يؤذيك حر المصيف *** ويُبْس الخريف وبردُ الشتا

ويلهيك حُسنُ زمان الربيع *** فأخذك للعلم قل لي متى

وله من الشعر أيضا[3]:

وصاحب لي أتاني يستشير وقد *** أرادَ في جَنَبات الأرض مُضطرَبَا

قلتُ اطَّلِبْ أيَّ شيء شئتَ واسْعَ ورِدْ *** منه المَواردَ إلاَّ العلمَ والأدبا

وله أيضا

تَلَبَّسْ لباسَ الرضا بالقضا *** وخلِّ الأمورَ لمن يَملِكُ

تقدِّرُ أنت وجارِي القضا *** ءِ مما تقدِّرُه يَضحكُ

وله أيضا[4]:

يا ربّ إنَّ ذنوبي قد أحطتَ بها *** علماً وبي وبإعلاني وإسراري

أنا الموحِّد لكني المقرُّ بها *** فهب ذنوبي لتوحيدي وإقراري

وقد اتفق أغلب من ترجم لابن فارس أنه قال هذين البتين قبل وفاته بيومين .

[1]– ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج1 ، ص: 114.

[2]– القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة ، ج1 ،ص: 130.

[3]– الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ج3 ، ص (470) .

[4]– ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، ج1 ، ص:411.

ج- مؤلفاته[1]:

يُعدُّ ابن فارس من ضمن العلماء الذين لديهم اطلاع واسع باللغة العربية فهو من كبار أئمة اللغة، مما ساعده ذلك الاطلاع الواسع على تأليف مصنفات جمة كثيرة منها : -كتاب المجمل في اللغة ،المذكر والمؤنث، مقدمة في النحو ، المفصل في النحو ، مُتخيّر الألفاظ، مأخذ العلم، كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين ، فقه اللغة، كتاب خلق الإنسان كتاب الحماسة المحدثة، كتاب الحجر، الثلاثة، الانتصار لثعلب الإتباع والمزاوجة، أبيات الاستشهاد، دارات العرب، كتاب الأمالي ، جامع التأويل ، ذخائر الكلمات، أصول الفقه غريب إعراب القرآن، كتاب فُتيا فقيه العرب ، مقاييس اللغة . وسوف نتناوله لاحقا في مبحث خاص .

إضافة إلى هذه الكتب هناك كتب أخرى مثل: ذم الخطأ في الشعر، وذم الغيبة تفسير أسماء النَّبي صلى الله عليه وسلم، وتمام فصيح الكلام وحيلة الفقهاء، وشرح رسالة الزهري إلى عبد الملك بن مروان، والعم والخال، والفرق، قصص النهار وسم ر الليل والوجوه والنظائر واليشكريات، ومقالة كلا وما جاء فيها في كتاب الله، اللامات، كتاب الشيات والحلي، محنة الأديب ، كتاب سيرة النبي ، وكتاب مقدمة الفرائض ، وكتاب النَّيْروز[2].

قد خلف ابن فارس مؤلفات كثيرة مما يدل على أنّه من العلماء الأفذاذ الذين ألّفوا في عدة فنون مختلفة فألف في اللغة والأدب والبلاغة وفقه اللغة، والتفسير والأصول، وفي السيرة، وفي الفقه وإلى غير ذلك.

[1] -ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (مقدمة المحقق)،ج1، ص:25، وما بعدها

[2]- ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1 ، ص:411، 412، وعمر رضا كحالة معجم المؤلفين، ج1، ص: 223.

المبحث الثاني: التعريف بمعجم مقاييس اللغة، ومنهجه.

المطلب الأول: التعريف بمعجم مقاييس اللّغة :

هو معجم لغوي تراثي يتناول الألفاظ وشرحها، وهو من أعظم ما ألّف ابن فارس في اللغة العربية كونه يحمل أفكارا جديدة في التأليف المعجمي العربي فهو معجم فذّ، لذلك قال عنه ياقوت الحموي " كتاب جليل لم يُصنَّف مثله "[1] .

سواء من حيث المنهج، أوالمادة، وقال عنه عبد السلام هارون " فإن كتابنا هذا لا يختلف اثنان بعد النّظر فيه أنه فذ في بابه، وأنّه مفخرة من مفاخر التأليف العربي ولا إِخال لغة في العالم ظفرت بمثل هذا الضرب من التأليف . ولقد أضفى ابن فارس عليه من جمال العبارة وحسن الذوق، وروح الأديب، ما يبعد به عن جفوة المؤلفات اللغوية وعنف ممارستها. فأنت تستطيع أن تتخذ من هذا الكتاب متاعا لك إذ تبغي المتاع وسندا حين تطلب التحقّق والوثوق. والكتاب بعد كل أولئك، يضمّ في أعطافه وثناياه ما يهب القارئ ملكة التفهم لهذه اللغة الكريمة والظهور على أسرارها "[2] .

فمعجم مقاييس اللغة كتاب جليل لم يصنف مثله وهو فذ في بابه ومفخرة من مفاخر التأليف العربي.

وقال عنه–عبد السلام هارون– أيضا: " مفخرة من مفاخر التأليف العربي بل يكاد يكون الفَذّ من نوعه من بين المؤلفات اللغوية في المحيط العربي، إن لم يكن المحيط اللغوي العالمي فنحن لم نعلم إلى الآن أن مُؤَلفا لغويا آخر حاول أن يدرس مواد اللغة في ظِلِّ القياس المُطَّرد ولاغرو، فإنّ مُؤلِّفه أحمد ابن فارس يعدُّ في طليعة العلماء اللذين أخذوا من كل فن بسهم وافر "[3].

---

[1]– ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص: 412.

[2]– ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (مقدمة المحقق)، ج1، ص: 45.

[3]– المصدر نفسه، ص:45

والمتصفح للتراث المعجمي يستشف فعلا أنه كتاب فذ من نوعه كونه يحمل أفكارا جديدة في التأليف المعجمي العربي مثل فكرة المقاييس والأصول، إضافة إلى النضج اللغوي الذي يتجلى في هذا المعجم سواء من حيث المادة ، أو طريقة الترتيب والتصنيف والشرح " فهو أوفى معاجم الاشتقاق مادة، وأجودها تصنيفا وأقومها ترتيبا، وأحسنها عبارة، وأبينها تفسيرا "[1] .

وممّا يزيد من قيمته أيضا أن صاحبه ألّفه معتمدا على خمسة مصادر متينة في اللغة حيث وصفها في مقدمة معجمه بأنها : " كتب مشتهرة عالية تحوي أكثر اللغة "[2].وهذه الكتب التي اعتمدها في تأليف معجمه المقاييس هي :

1 – كتاب << العين >> للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ).

2 – كتاب << غريب الحديث >> لأبي عبيد القاسم بن سلام الجمحي (ت 224هـ) .

3– كتاب << الغريب المُصنَّف >> هذا الكتاب أيضا لأبي عبيد القاسم بن سلاّم .

4– كتاب << إصلاح المنطق >> لابن السكِّيت (ت 246هـ) .

5– كتاب << جمهرة اللغة >> لابن دريد (ت 321هـ) .

ويعتبر كتاب العين أهم كتب اللغة التي رجع إليها ابن فارس في تأليف معجمه ودليل ذلك قوله:"وبناء الأمر في سائر ما ذكرناه على كتب مشتهرة عالية تحوي أكثر اللغة فأعلاها وأشرفها كتاب أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد كتاب العين "[3].

كان معتمد ابن فارس في بناء معجمه على أهمّ مصادر اللغة في التراث العربي.

---

[1]– أحمد الشرقاوي إقبال، معجم المعاجم تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط1 ،(1993م)، ص:184.

[2]– ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص:1.

[3]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وقال ابن فارس بعد أن عرض هذه الكتب: "فهذه الكتب الخمسة معتمدتا فيما استنبطناه من مقاييس اللغة وما بعد هذه الكتب فمحمول عليها وراجع إليها حتى إذا وقع الشيء النادر نصصناه إلى قائله إن شاء الله "[1]

يتضح مما سبق أن ابن فارس جمع مادته اللغوية معتمدا على مصادر أساسية لها مكانتها العالية في التراث اللغوي .

أما عن طبعة الكتاب، فقد طبع في ستة أجزاء كاملة بتحقيق عبد السلام محمد هارون في القاهرة .[2]

حيث برع عبد السلام هارون في تحقيق معجم مقاييس اللغة، فصدَّره بمقدمة تناول فيها التعريف بابن فارس ، وكتاب المقاييس كما خَرَّج الأشعار ونسبها إلى قائليها ، وزوّد بعمله هذا المكتبة العربية بهذا المعجم الذي يعتبر موسوعة ضخمة في التراث اللغوي العربي .

كما أنّ المطلع أو المتمعن في معجم مقاييس اللغة، يجد أنه يحتوي على أفكار، تتمثل في فكرة المقاييس والأصول، وفكرة النحت .

أ- فكرة المقاييس والأصول :

وهو يقصد بكلمة المقاييس ما يطلق عليه بعض اللغويين الاشتقاق الكبير الذي يرجع مفردات كل مادة إلى معنى، أو معان متعددة تشترك فيها هذه المفردات [3].

وفي معجم مقاييس اللغة أمثلة كثيرة توضّح فكرة المقاييس فمثلا نأخذ كلمة (عبر) حيث يقول: "العين والباء والراء أصل صحيح واحد يدل على النفوذ والمضي في الشيء

[1] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،ج1 ، ص:5.

[2] – ينظر: يسرى عبد الغني، معجم المعاجم العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، (1991 م)، ص:225.

[3] – ينظر: المصدر السابق ، ج1 ، ص : 39 .

يقال:عبرت النّهر عبورا وعبر النهر شطّه ويقال: ناقة عبر الأسفار: لا يزال يسافر عليها قال الطرماح :

قد تبطَّنت بهلواعة عبر أسفار كتوم البغام .

والمعبر: شط نهر هيئ للعبور، والمعبر سفينة يعبر عليها النهر ورجل عابر سبيل أي مار"[1].

ثم يواصل قوله:" ومن الباب العَبْرة، قال الخليل : عَبْرة الدمع: جريه قال: والدمع أيضا نفسه عبرة قال امرؤ القيس:

وإنّ شفائي عبرة إن سفحتها فهل عند رسم دارس من معوّل

وهذا من القياس؛ لأن الدّمع يعبر؛ أي ينفذ ويجري "[2] .

فالمعنى الأصلي للجذر "عبر" هو (الاجتياز والعبور من مكان لآخر) حيث نجد هذا المعنى الأصلي متحققا أو مستعملا في كل المواد المتفرعة من هذا الجذر مثل:

عُبور : تعني الانتقال من ناحية إلى أخرى مثل عبور النهر أو الجسر .....الخ

عَبْرة : الدمعة التي تجتاز وتنقل من العين إلى الخد أما إذا ترقرقت الدمعة في العين ولم تجتزها فهي ليست بعَبْرة .

عَبِير: الرائحة التي تفوح فتنتقل من مصدرها إلى المتلقي.

تعبير: الفكرة التي تنتقل من ذهن المتكلم إلى لسانه وتخرج على شكل كلام.

عِبْرة: الخبرة أو الاعتبار الذي ينتقل من تجربة فرد إلى فرد آخر [3] .

نستنتج من هذا أن هذه المشتقات تشترك في معنى أصلي يجمعها وهو الاجتياز والانتقال.

---

[1]– المصدر السابق، ج4، ص 208 .

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– ينظر: علي القاسمي ، المعجمية العربية بين النظر والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 ، 2003 ، ص: 79.

كذلك من الأمثلة نجد جذر(ج ن ن) الذي يعني معناه الأصلي السِتْر و الخفاء الذي يتجلى في الألفاظ المشتقة من ذلك الجذر مثل :

جنين: كائن مستور في بطن أمه ، أمّا إذا وضعته أمه فلا يسمى جنينا ، بل وليدا أو رضيعا أو طفلا، جِنّ: كائن مستور عن أنظار نا، جنون : مرض مستتر يفقد عقل الرجل جَنّة: مكان زاهر رائع مستتر أو مخفي في العالم الآخر[1].

من خلال ما سبق يتضح أنه كما تتشابه الكلمات المتفرعة عن الأصل و يتحقيق فيها المعنى الأصلي وتصبح مرتبطة بالمعنى الأصلي فإن هذا التشابه يسمى قياسا.

غير أن ابن فارس لا يرى القياس في جميع المواد بل إنّ هناك مواد لا يطرد فيها القياس، كما جاء في مادة (جبن):" الجيم والباء والنون ثلاث كلماتٍ لا يقاس بعضُها ببعض. فالجُبْن: الذي يُؤكل، وربّما ثقّلت نونُه مع ضم الباء. والجُبْن: صفة الجبان. والجَبينان: ما عن يمين الجبهةِ وشِمالها، كلٌّ واحدٍ منهما جَبين."[2].

هذا من جهة ومن جهة أخرى يرى صاحب المعجم أن الكلمات الدالة على الأصوات وكثيرا من أسماء البلدان ليس مما يجري عليه القياس وبالتالي " كانت فكرة المقاييس هي المسيطرة عليه فسمى بها هذا الكتاب "[3]

أراد ابن فارس من خلال هذه الفكرة ؛ أن يكشف الستار عن المعنى الأصلي المشترك بين جميع صيغ المادة ، بمعنى أنه أراد أن يربط المعاني الجزئية بمعنى جامع يجمعها.

---

[1] – ينظر: المرجع السابق ، ص ، 79 .

[2] – ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ،ج1، ص:503

[3] – حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره ، مكتبة مصر، ط2، 1968م، ج2، ص :435.

ب: فكرة النحت:

إلى جانب اهتمام ه بفكرة المقاييس والأصول، اهتم أيضا بفكرة النحت وطبقها وتوسع فيها في معجمه مقاييس اللغة حين ذكره في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله باء حيث قال: " اعلم أَنّ للرُّباعيّ والخُماسيّ مذهباً في القياس، يَستَنْبِطه النَّظرُ الدَّقيق. وذلك أنّ أكثر ما تراه منه منحوتٌ. ومعنى النَّحت أن تُؤخَذَ كلمتان وتُنْحَتَ منهما كلمةٌ تكون آخذةً منهما جميعاً ب حَظٍّ "[1]. وكان يستشهد بالخليل ابن أحمد الفراهيدي في ذلك فيقول: " والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم حَيْعَل الرّجُل، إذا قالَ حَيَّ عَلَى.ومن الشيء الذي كأنّه متَّفَقٌ عليه قولهم: عَبْشَميّ. .. فعلى هذا الأصل بَنَينا ما ذكرناه من مقاييس الرّباعي، فنقول: إنّ ذلك على ضربين: أحدهما المنحوت الذي ذكرناه، والضّرب الآخر الموضوع وضعاً لا مجالَ له في طُرق القياس."[2].

ومن الأمثلة أيضا قوله في مادة (بُحْتُرٌ):" وهو القصير المجتمِع الخَلْق. فهذا منحوتٌ من كلمتين، من الباء والتاء والراء، وهو من بترتُه فبُتِر، كأنّه حُرِم الطُّولَ فَبُتِرَ خَلْقه. والكلمة الثانية الحاء والتاء والراء، هو من حَتَرتُ وأَحْتَرت، وذلك أنْ لا تُفْضِلَ على أحدٍ. يقال أَحْتَرَ على نَفْسِه وعِياله أي ضيَّق عليهم. فقد صار هذا المعنى في القصير لأنّه لم يُعْطَ ما أُعْطِيَه الطّويلُ "[3] .

ومن الأمثلة التي وردت في معجم مقاييس اللغة على ما هو منحوت من كلمتين قوله: "(الفَرْزدقة): القِطعة من العجين. هذه كلمةٌ منحوتة من كلمتين، من فَرَزَ ومن دَقَّ، لأنَّه دقيقٌ عُجِنَ ثم أُفرِزَت منه قطعة، فهي من الفَرْز والدَّقّ.

[1] – ابن فارس معجم مقاييس اللغة ج1، 328 /329 .

[2] – المصدر نفسه، ج1، ص: 229.

[3] – المصدر نفسه ،ج1.ص:329.

ومن ذلك :"(الفَرقَعة): تنقيضُ الأصابع. وهذا ممَّا زيدت فيه الراء، وأصله فَقَع، وقد ذكر."[1].

وقوله :" (افْرَنقَعوا)، إذا تنحَّوا. وهي كلمةٌ منحوتة من فَرَق وفقَع، لأنَّهم يتفرَّقون فيكونُ لهم عند ذلك فَقْعةٌ وحَرَكة."[2].

كما يرى صاحب المعجم أنّ هناك مواد منحوتة من ثلاث كلمات وذلك في باب مازاد على الثلاثي أو ما كان على أكثر من ثلاثة أحرف من كلام العرب فمن ذلك مثلا: "(السَّحْبل): الوادي الواسع، وكذلك القِرْبة الواسعة: سَحْبلة. فهذا منحوت من سحل إذا صبَّ، ومن سَبَل، ومن سَحَبَ إذا جرى وامتدّ. وهي منحوتةٌ من ثلاث كلمات، تكون الحاء زائدة مرَّة، وتكون الباء زائدة، وتكون اللام زائدة."[3] .

ومن ذلك قوله في مادة (العصلبي) :" الشَّديد الباقي...وهو منحوتٌ من ثلاث كلمات: من عَصَب، ومن صلَب، ومن عَصَل وكلٌّ ذلك من قوّة الشيء، وقد مرَّ تفسيرُه. وقد أومأ الخليل إلى بعضِ ما قلْناه. فقال: عَصْلبتُه: شِدَّة عَصَبِه"[4]

يتضح مما سبق ذكره، عناية ابن فارس بفكرة النحت و توسُّعه فيه حيث لاحظ أنّ ما زاد على أكثر من ثلاثة أحرف من كلام العرب أكثره منحوت، فمنه ما هو منحوت من كلمتين، ومنه ما هو منحوت من ثلاث كلمات " فكان النحت والمنحوتات موضوع معجم المقاييس كله في جميع حروفه و هذا يعني حسب مقاربته أنه جزء لا يتجزأ من العربية ومن رصيدها ومن معجمها "[5] .

---

[1]– المصدر السابق، ج4، ص: 513.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المصدر نفسه، ج3، ص:158.

[4]– المصدر نفسه ، ج4، ص: 370 ،371 .

[5]– محمد رشاد الحمزاوي، المعجم العربي إشكالات و مقاربات، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق و الدراسات، بيت الحكمة، تونس، ط1 (1991م)، ص:255.

و بناء على ما سبق يتضح لنا أن ابن فارس بنى معجمه على فكرتين ، أو نظريتين الأولى نظرية الأصل والتي أراد من خلالها الكشف عن المعنى العام المشترك بين جميع المشتقات المتفرعة عن الأصل، والثانية فكرة النحت التي أراد من خلالها أن يبين أنّ ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أكثره منحوت و يردّه إلى أصول ثلاثية.

المطلب الثاني : منهج ابن فارس في معجم مقاييس اللغة.

أ : طريقة الترتيب في معجم المقاييس .

إذا كان الخليل ابن أحمد الفراهيدي اتبع المنهج الصوتي الذي يعود له الفضل في ابتداعه حيث رتب الحروف وفق مخارجها مبتدئا بالأبعد وهي حروف الحلق (ع ح هـ خ غ) منتهيا بحروف الهواء وهي (وأ ي)، وإذا كان ابن دريد في الجمهرة قد جعل أساسه الأوّل في تقسيم معجمه هو الأبنية، فإنّ صاحب المقاييس قد خالفهما في المنهج كونه يختلف عنهما في الغرض أو الهدف فجاء منهجه مختلفا عنهما في بعض الأُسُس .

حيث اتبع في معجمه مقاييس اللغة النظام الهجائي " وهو ذلك النظام الذي يتألّف من الحروف الأبجدية وفق ترتيب نصر بن عاصم، وهذا الترتيب هو كالآتي أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي "[1].

هذا النظام الهجائي الذي أعاد ترتيبه على هذه الطريقة المعروفة اليوم نصر بن عاصم الليثي من النظام الأبجدي الذي كان معروفا أو متداولا عند الفينيقيين والمتمثل في أبجد هوز حطي كلمن صعفص قرشت، وهذا الترتيب الأبجدي لم يتّبعه أصحاب المعاجم العربية، وإنما الذي اتبعوه هو النظام الهجائي وفق ترتيب نصر بن عاصم الليثي .

فابن فارس اتبع النظام الهجائي كما اتبع منهجا جديدا لم يكن معروفا عند سابقيه وذلك كونه يختلف عنهم في الهدف حيث قال في مقدمة المقاييس مشيرا إلى منهجه :

[1] – العمري بن رابح بلاعدة القلعي، الألمعية في الدراسات المعجمية ، ص: 62 .

" إنَّ لِلُغةِ العرب مقاييسَ صحيحةً، وأصولاً تتفرّع منها فروع. وقد ألَّف النَّاسُ في جوامع اللغة ما ألَّفوا، ولم يُعربوا في شيءٍ من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول. والذي أوْمَأْنا إليه بابٌ من العلم جليلٌ، وله خطرٌ عظيمٌ. وقد صدَّرْنا كلَّ فصل بأصله الذي يتفرّع منه مسائلُه، حتى تكونَ الجملةُ الموجَزةُ شاملةً للتَّفصيل ويكونَ المجيبُ عما يُسألُ عنه مجيباً عن الباب المبسوطِ بأوجزِ لفظٍ وأقربِه"[1].

من خلال قول ابن فارس يتضح أنه أراد أن يبني معجمه على فكرة الأصول والفروع، وأنّ أصحاب التأليف المعجمي الذين سبقوه لم يفطنوا إلى هذه الفكرة، كما صدّر كل فصل من المعجم بأصله الذي تتفرع منه هذه الفروع .

كما سلك ابن فارس في تنظيمه لمواد المقاييس طريقة لم سبقه إليها أحد ممن ألف في المعاجم حيث سار على طريقة فذّة بين مؤلفي المعاجم في بناء معجمه المقاييس فهو لم يصنع صنيع ابن دريد في الجمهرة الذي رتب مواد معجمه على أوائل حروف الهجاء وتقليباتها، كما لم يرتبها على أواخر الكلمات كما ابتدع الجوهري في الصحاح، وكما فعل ابن منظور والفيروز آبادي من بعده ولم ينسجها على أوائل الحروف فقط كما فعل ذلك الإمام الزمخشري في معجم ه أساس البلاغة والفيومي في معجمه المصباح المنير ، ولكنه سلك منهجا خاصا به لم يفطن إليه أحد ممن ألف في المعاجم قبله ولا أشار إليه[2].

انتهج ابن فارس المنهج الألفبائي الأصولي فبنى معجمه على أساسين هما :

الأساس الأول:

ترتيب المواد داخل المعجم ترتيبا ألفبائيا عاديا، مبتدئا بحرف الهمزة وسَمّاه كتاب الهمزة، يليه كتاب الباء ثم كتاب التاء وهكذا إلى أن يصل إلى آخر حروف الهجاء ، ومع أنه اتبع النظام الهجائي العادي إلا أنه لم يبدأ بالحرف الأول وإنما سار أو سلك طريقا

[1] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص:1.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، (مقدمة المحقق)، ج1، ص:42.

خاصا به وهو على أنْ لا يبدأ بعد الحرف الأول إلا بالذي يليه فيذكر مثلا باب الباء مع التاء، وباب التاء مع الثاء وباب العين بها مع الغين وليس الحرف الذي قبلها[1].

فهو يبدأ بالحرف المعقود له الباب مُرتبا إياه مع ما يليه من الحروف وكأنّ نظام الأبجدية عند ابن فارس منتظم في شكل دائرة " فإذا تصورنا أن الأبجدية منتظمة في شكل دائرة فإن الترتيب يبدأ من الحرف المُعَيّن مبتدئا بتأليفه مع ما يليه في الدائرة ثم ينتقل إلى الحرف الثاني وهكذا حتى تعود الدائرة من حيث بدأت وهكذا "[2].

ويمكن توضيح النظام التدويري لدى ابن فارس في المقاييس بالمخطط التالي[3]:

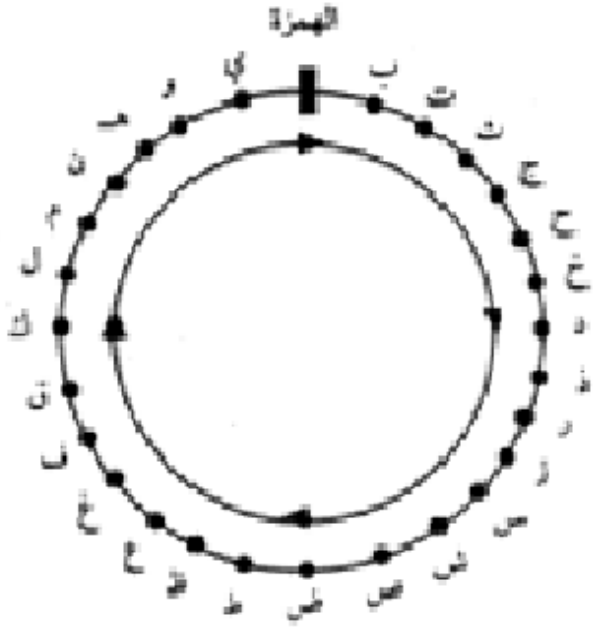

فهو مثلا في كتاب الدال بدأ بباب الثنائي، فأتى بالدال تليها الذال، ثم بالدال تليها الراء، ثمّ بالدال تليها الزاي...وهكذا إلى أن يصل بالدال تليها الياء، ثم بعد ذلك يستدرك بقية

[1]– ينظر: يسرى عبد الغني، معجم المعاجم العربية، ص: 225 .

[2]–عبد الله درويش، المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد، مكتبة الشباب، د ط، د ت ، ص: 124 .

[3] – عبد الفتّاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في مصادر أصول اللغة، القاهرة، ط1، (2004م)، ص: 126.

الحروف؛ كي يستوفي الدائرة، فيأتي بالدال تليها الهمزة، ثمّ الدال تليها الباء، وهكذا حتى تتم الدائرة.

يتّضح مما سبق أن ابن فارس اتبع النظام الهجائي العادي مبتدئا بحرف الهمزة ومنتهيا بحرف الياء وفي هذا الترتيب سلك طريقا خاصا وهو أنه إذا بدأ بالحرف المعقود له الباب فإنه يبدأ به مع ما يليه من حروف الهجاء وهكذا حتى يصل إلى آخر حرف من حروف الهجاء، ثمّ يعود للحروف التي تركها ليكمل الدائرة.

الأساس الثاني :

وهو ترتيب كُتُبِه على أساس الأبنية ، حيث قسَّم كلّ كتاب من الكتب إلى ثلاثة أبواب بحسب الأبنية أولها باب الثنائي المضاعف ، ثم باب الثلاثي الأصول، و يختم الكتاب بما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية ، فطرح بذلك الأبواب الكثيرة التي وضعها ابن دريد في الجمهرة، والخليل في معجمه العين ، وإضافة إلى هذا التقسيم أنّه رتّب الكلمات في بابي الثنائي والثلاثي بحسب الحرف الثاني منها لاتفاقها في الحرف الأول باعتباره الحرف المعقود له الباب فالثنائي من كتاب الهمزة يستهله مثلا بالهمزة مع الباء ثم بها مع التاء ثم بها مع الثاء إلى أن يصل بها مع الياء، كما راعى في الثلاثي ترتيب حرفه الثالث فهو يستهل كتاب الهمزة مثلا: بلبِت، ثم أبح إلى آخر حروف الهجاء[1].

فابن فارس قسّم معجمه إلى كتب تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء كما اعتمد على نظام الأبنية حيث قسَّم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب مبتدئا بباب الثنائي المضاعف ثم باب الثلاثي الأصول أو المُجرّد، والباب الثالث ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية، كما رتّب مواده في بابي الثنائي المضاعف وباب الثلاثي بتأليف الحرف المعقود له الباب مع ما يليه من الحرف وليس مع الذي يسبقه وأهمل هذا الترتيب فيما زا د على ثلاثة أحرف وإلى جانب ذلك فإنه طرح نظام التقاليب

[1] – ينظر: حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2، ص: 436 .

ووضع كلّ كلمة في موضعها اللائق بها فلمّا كانت طريق ته في ترتيب المواد على تأليف الحرف مع ما يليه وجد نفسه بعد أن وصل إلى حرف الياء من كل مادة لا يزال أمامه الكلمات المؤلفة من الحرف المعقود له الباب والحروف السابقة عليه ، فجعلها في آخر الباب بعد حرف الياء ورتّبها التّرتيب الهجائي العادي مبتدئا بالألف فالباء حتى ينتهي عند الحرف السابق مباشرة للحرف المعقود له الباب[1].

ويمكن توضيح أساس الأبنية لدى ابن فارس بالمخطط التالي:

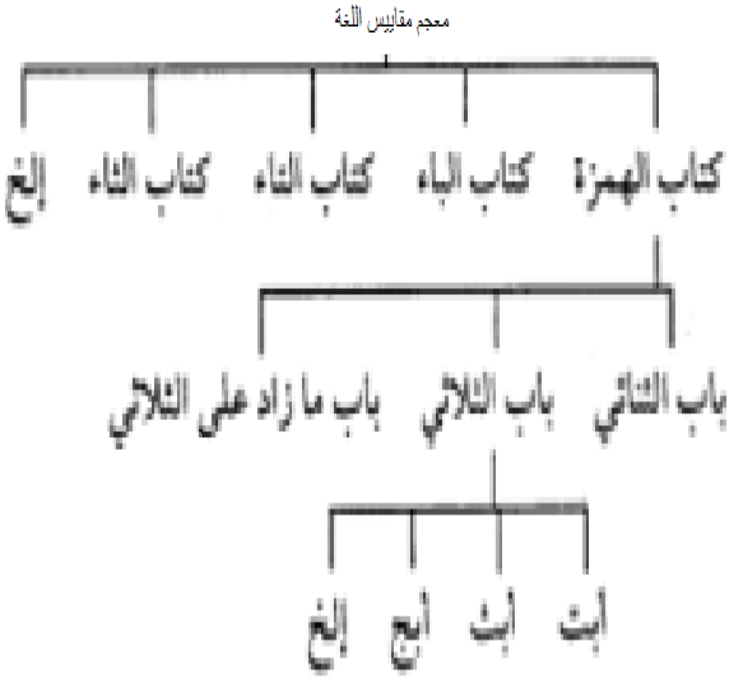

مخطط يوضح نظام الأبنية في مقاييس اللغة[2].

[1] – ينظر المرجع السابق، ص : 437 .

[2]– ينظر: عبد الفتّاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في مصادر أصول اللغة، ص:117.

يتضح مما سبق أن ابن فارس طرح نظام التقالي ب، الذي كان معهودا عند الخليل ذلك أنّ ابن فارس وضع كل كلمة في موضعها اللائق بها كما نستنتج أنه قسّم كل كتاب من حيث الكم إلى ثلاثة أبنية بداية بالثنائي المضاعف، ثم الثلاثي الأصول، ثم يختتم الكتاب بباب ما زاد على ثلاثة أحرف، كما ابتدع الطريقة التدويرية للمواد اللغوية.

ب- طريقتة في المواد التي ليست أصولا:

من الملاحظ أن ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة أنه سيطرت عليه فكرة الأصول والمقاييس فسم ى بها معجمه حيث أراد من خلال هذه الفكرة أن يربط المعاني الجزئية للمشتقات بمعنى عام يجمعها ؛ لذلك فهو أدار المادة كلّها على أصل واحد أو أصلين أحيانا أو ثلاثة وقد يرتفع إلى أربعة أو خمسة وعندما لا يجد لبعض المواد أصولا حكم عليها بالتباين مرة وبالشذوذ وعدم القياس والتباعد والانفراد مرة أخرى[1].

وكما كانت له طريقة في التعامل مع المواد التي لها أصول كانت له طريقة في التعامل مع المواد التي ليست أصولا يقاس عليها ، فهو في المواد التي لا يتفرّع منها فروع، أو كلمات لا يعدّها أصلا يقاس عليه، لذلك أخرج من الأصول ما يلي :

1 -أنه لم يجعل حكاية الأصوات أصولا يقاس عليها مثل قوله في مادة (تخ): " التاء والخاء في المضاعف ليس أصلاً يُقاسُ عليه أو يفرَّع منه، والذي ذُكر منه فليس بذلك المعوَّل عليه. قالوا: والتّختخة حكايةُ صوتٍ. والتَّخُّ العجين الحامِض، تَخَّ تُخوخَة، وأَتَخَّهُ صاحبُه إتخاخاً."[2] .

أخرج صاحب المعجم من مقاييسه، وأصوله حكاية الأصوات، لأنها في نظره لا يقاس عليها، ولايُعوّل عليها.

---

[1]- ينظر: حسين نصار، المعجم العربي ج2 ، ص: 446 / 447 .

[2]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص : 337.

2- كذلك ما يكون أحد حروفه زائدا كما في قوله في مادة (أمع) الهمزة والميم والعين، ليس بأصل، والذي جاء فيه رجلٌ إمَّعَةٌ، وهو الضعيف الرّأْي، القائلُ لكلِّ أحدٍ أنا معَك. قال ابنُ مسعود: "لا يكونَنَّ أَحَدُكم إمَّعَةً"، والأصل "مع" والألف زائدة"[1].

3- أيضا المواد المبدلة لا يعتبرها من الأصول مثل مادة (أ ذ) أمّا الهمزة والذال فليس بأصل، وذلك أن الهمزة فيه محولة من هاء والهمزة والثاء والنون ليس بأصل وإنّما جاءت فيه من الإبدال يقولون الأثن لغة في الوثن، وسلغ أصلها صلغ وهذا من الإبدال وقد يسمي المواد التي حصل فيها الإبدال فروعا في مقابل الأصول مثل: " الهمزة والجيم والحاء فرع ليس بأصل وذلك أن الهمزة مبدلة من واو "[2] .

ولع ابن فارس بالإبدال واتخذه سندا في الحكم على اللفظة حين تش ذّ عن الأصل الذي أصله للمادة .

4 – كذلك لم يجعل المواد المقلوبة أصولا يقاس عليها، مثال ذلك قوله في مادة (جبذ):" الجيم والباء والذال ليس أصلا، لأنه كلمة واحدة مقلوبة، يقال جبذت الشيء بمعنى جذبته "[3] ، أيضا المواد التي تتشكل منها كلمة واحدة لا يمكنه أن يعدها من الأصول، مثل قوله في مادة (أرو): " أما الهمزة والراء والواو فليس إلا الأروى وليس هو أصلا يشتق منه ولا يقاس عليه، فهو لا يريد بالكلمة الواحدة أن تكون دائما جامدة ، وإنّما تكون جامدة ومشتقة بحيث يأتي منها المصدر والفعل[4]. فاستعان بالصرف في استنباط أصوله.

5 – كذلك لم يجعل أسماء المواضع والنباتات والأشخاص والمُ بهمات أصولا يتفرع منها شيء يقول مثلا في مادة (عر):" العين والراء أصول صحيحة أربعة فالأول يدل على لطخ شيء بغير طيب وما أشبه ذلك والثاني يدل على صوت والثالث يدل على سُمّو

[1]– المصدر السابق، ج1، ص ، 139 .

[2]– ينظر: حسين نصار، المعجم العربي، ج2، ص : 448 ، 449.

[3]– ابن فارس، مقاييس اللغة ، ج1 ، ص 501.

[4]– ينظر: حسين نصار، المعجم العربي، ج2، ص:450.

وارتفاع، والرابع يدل على معالجة شيء وذلك شرط أن لا نَعدّ النّبات ، ولا الأماكن ممن يقاس من كلام العرب"[1].ويقول" الحاء والياء والثاء ليست أصلا لأنها كلمة موضوعة لكل مكان وهي مهم لة تقول اقعد حيث شئت وتكون مضمو مة وحكى الكسائي فيها الفتح أيضا"[2]. فلم يجعل أسماء الأماكن والبلدان مما يقاس عليه.

6- بالإضافة إلى ذلك أنّه لم يجعل المادة التي لم يرد فيها إلاّ كلمة في باب الإتباع[3]. حيث يقول في مادة (بيص):" الباء والياء والصاد ليس بأصلٍ. لأنّ بَيْصَ إتْباعٌ لحَيْص. يقال: وقع القوم في حَيْصَ بَيْصَ ، أي اختلاطٍ."[4]

فهو لم يجعل كل مواد اللغة أصلا يقاس عليه بل إنّ هناك في رأيه مواد ليست أصولا يتفرع منها كلمات وبالتالي لا يجعلها أصلا يقاس عليه، كما أنّه استند في ذلك على الإبدال والقلب اللذان اعتمد عليهما كثيرا في الحكم على المادة بالأصالة أو عدم الأصالة، هذا إضافة إلى المواد التي لم يعدها من الأصول مثل حكاية الأصوات، وأسماء المواضع، والأشخاص، و المبهمات وإلى غير ذلك مما لم يعده من الأصول .

ج- طريقته في الرباعي والخماسي:

المتصفح لمعجم مقاييس اللغة يجد أنّ صاحبه يُ درج ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف في آخر كل باب من أبواب المعجم ، وهو يقصد بما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف" الرباعي والخماسي"، لكنه لم يذكر طريقته أو منهجه في الرباعي والخماسي في مقدمه معجمه وإنما أشار إليه بقوله داخل الكتاب حيث قال: " اعلم أنَّ للرباعيِّ والخماسيِّ

---

[1]- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4 ، ص: 32.

[2]- المصدر نفسه، ج2، ص: 122 .

[3]- والإتباع هو عبارة عن تأكيد الكلمة بضم كلمة أخرى ليس لها معنى في ذاتها غير أنها تساويها في الصيغة والقافية والكلمة الثانية تسمى الإتباع ينظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، (1994م) ص:246 .

[4]- المصدر السابق، ج1،ص:326.

مذهباً في القياس يستنبطه النظر الدقيق وذلك أنّ أكثر ما تراه منه منحوت ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون أخذة منها جميعا بحظّ"[1].

ويواصل مستشهدا على ما ذهب إليه بكلام من سبقه من اللغويين أمثال الخليل حيث يقول: " والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم حَيْعَل الرّجُل، إذا قالَ حَيَّ عَلَى. ومن الشيء الذي كأنّه متَّفَقٌ عليه قولهم: عَبْشَميّ "[2]، و "يريدون بذلك عبد شمس" [3] .

وهو بهذا يُقرُّ بأنّ فكرة النحت كانت معروفة قبله عند علماء اللغة والمعاجم مثل الخليل حيث كان معتمده الأساسي يقول:" فعلى هذا الأصل بَنَينا ما ذكرناه من مقاييس الرّباعي، فنقول: إنّ ذلك على ضربين: أحدهما المنحوت الذي ذكرناه، والضّرب الآخر الموضوع وضعاً لا مجالَ له في طُرق القياس"[4].

ومن أمثلة ما جاء منحوتا من كلام العرب في الرّباعي أَوّلُه باء قوله في مادة (البلعُوم): " مَجْرَى الطّعامِ في الحَلْق. وقد يحذف فيقال بُلْعُم. وغير مُشْكلٍ أنَّ هذا مأخوذٌ من بَلِعَ، إلاّ أنّه زِيدَ عليه ما زيدَ لجنسٍ من المبالغة في معناه"[5].

ومن ذلك أيضا قوله في مادة (بُحْتُرٌ): " وهو القصير المجتمِع الخَلْق. فهذا منحوتٌ من كلمتين، من الباء والتاء والراء، وهو من بترتُه فبُتِ، كأنّه حُرِم الطُّولَ فَبُتِرَ خَلْقه. والكلمة الثانية الحاء والتاء والراء، هو من حَتَرتُ وأَحْتَرت، وذلك أنْ لا تُفْضِلَ على أحدٍ. يقال أَحْتَرَ على نَفْسِه وعِياله أي ضيَّق عليهم. فقد صار هذا المعنى في القصير لأنّه لم يُعْطَ ما أُعْطِيَه الطّويلُ"[6].اعتمد على النّحت في ردّ الرّباعيّ إلى الثلاثي.

---

[1] – ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج1 ، ص: 328.

[2]– المصدر نفسه، ص:329.

[3] – ينظر: أنطوان عبده ، مصطلح المعجمية ، دار الكتاب العالمي، ط1، (1991 م)، ص:213.

[4] – المصدر السابق، ج1 ، ص: 329/328.

[5] – المصدر نفسه، ج1، ص: 329.

[6]– المصدر نفسه، ج1، ص: 329 .

د- المَزِيد :

ذكر ابن فارس ما كان أصل بنائه ثلاثيا أنه زيد فيه حرف أو أكثر لمعنى من المعاني، حينما جعل لذلك بابا بقوله:" ومن هذا الباب ما يجيءُ على الرّباعي وهو من الثلاثي على ما ذكرناه، لكنّهم يزيدون فيه حرفاً لمعنىً يريدونه مِنْ مبالغةٍ، كما يفعلون ذلك في زُرْقُمٍ وَخَلْبَنٍ. لكن هذه الزيادَة تقع أوّلاً وغيرَ أوّلٍ "[1]

فمن**المزيد بحرف** قوله في مادة (الشماريخ):"رؤوس الجِبال، فالراء فيه زائدة، وإِنّما هو من شَمَخ، إِذا عَلا"[2].

ومنه أيضا قوله في مادة (القرْفُصاء): " وهو أن يقعد الرجل قِعدةَ المحتبِي ثمَّ يضع يديه على ساقَيه كأَنَّه محتَبٍ بهما. ويقال: قرفَصْتُ الرَّجُلَ: شدَدتُه. وهذا ممّا زيدت فيه الراء، وأصله من القَفْص."[3]

ومن **المزيد بحرفين** قوله في مادة (احرَنْجَمَت):" الإبل، إذا ارتدَّ بعضُها على بعض. واحرنجم القومُ، إذا اجتمعوا. وهذه فيها نون وميم، وإنما الأصل الحَرَجُ، وهو الشجر المجتمع الملتف"[4]

ومنه أيضا قوله في مادة (القَلَهْذَم): " يقال هو صفةٌ للماء الكثير. وهذا مما زيدت فيه اللاّم والهاء، وهو من القَذْم وهو الكثرة "[5]

المزيد عند ابن فارس على قسمين، منه ما هو مزيد بحرف، ومنه ما هو مزيد بحريفين.

---

[1]- المصدرالسابق، ص: 332.

[2] - المصدر نفسه، ج3 ، ص: 273 .

[3] - المصدر نفسه، ج5 ، ص: 118

[4] - المصدر نفسه، ج2 ، ص: 144

[5] - المصدر نفسه، ج5 ، ص: 116 .

ه-الموضوع من الرّباعيّ وضعا :

يقول ابن فارس في الذي أوّله باء:" الباب الثالث من الرباعي الذي وضع وضعا "[1].

ومن ذلك قوله في مادة (البَهْصَلَة): " المرأة القصيرة، وحمار بُهْصُلٌ قصير. والبُخْنُق: البُرْقُع القصير، وقال الفرّاء: البُخْنُق خِرْقَةٌ تَلْبَسُها المرأة تَقِي بها الخِمارَ الدُّهْنَ. البَلْعَثُ: السَّيِّئ الخُلُق. البَهْكَثَة: السُّرعة. البَحْزَج: وَلَدُ البَقَرة. وكذلك البَرْغَز. بَرْذَنَ الرّجُل: ثَقُل. البرازِق: الجماعات. البُرْزُلُ: الضخم. ناقة بِرْعِس: غزيرة. بَرْشَط اللّحْمَ: شَرْشَرَهُ. بَرْشَمَ الرّجُلُ إذا وَجَمَ وأظهْرَ الحُزْن. وبَرْهَمَ، إذا أدامَ النظرَ"[2].

غير أن ابن فارس يبدو في ذلك متحفظا أو محتاطا و متُحرّزا في الذي يراه هو من باب الذي وضع وضعا ولا مجال له في طرق القياس فقد يكون عند غيره مَقيسا أو مشتقا ومما يدل على تحفظه قوله: " أمّا الذي هو عندنا موضوعٌ وضعاً فقد يجوز أن يكون له قياسٌ خَفِيَ علينا موضعُه. والله أعلم بذلك"[3].

وكأنّ ابن فارس إذا لم يجد تعليلا أو تفسيرا للموضوع قال بأنّه عسى لغيرنا أن يجد له تفسيرا وبالتالي فالموضوع عند ابن فارس ما وضع دون زيادة أونحت ،أو هو ما وُضع من دون قياس وهذا ما جعله يفرد له قسما مستقلا وغالبا ما يدرجه أخر الباب .

[1]– المصدر السابق، ج1، ص:335.

[2]– المصدر نفسه، ج1، ص:335.

[3] - المصدر نفسه، ج2، ص: 146.

المطلب الثالث :آليات الشرح في معجم المقاييس.

أ: الشرح بذكر الأصل .

لقد حاول صاحب المعجم أن يربط المشتقات المتفرعة عن كل جذر إلى أصل واحد أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة " وضع ابن فارس معجما سماه مقاييس اللغة طبع حديثا في ستة أجزاء وجه فيه عنايته لاستنباط الصلات بين الألفاظ ودلالاتها"[1]

مثلا في مادة (ع ج م) يقول : " العين والجيم والميم ثلاثة أصول أحدها يدل على سكوت وصمت والآخر على صلابة وشدة والآخر على عض ومذاقة " [2]

فيكون قد حدد الدلالات الحسية لمادة عجم وبالتالي فان المشتقات المتفرعة عن ذلك الجذر لا بد وأن تعود إلى أصل حسي واحد في نظر ه، مهما تعددت هذه المشتقات فالجذر(ع ج م) على سبيل المثال له أصل حسي واحد هو الخفاء والوضوح وهو من الأضداد لذلك نجد أن المشتقات التي تدل على عدم القدرة على البيان والإفصاح نلمس فيها معنى الخفاء، والمشتقات التي تدل على الصلابة والشدة فيها معنى الظهور كالعض والذوق فهي من الوضوح والظهور، وإذا نظرنا في دلالات المشتقات: رجل أعجم وصبي أعجم وصلاة عجماء وغيرها نجد أنها تدل على خفاء الصوت وعدم القدرة على البيان[3].

لقد أراد ابن فارس أن يربط المعاني الجزئية للمشتقات المتفرّ عة عن الأصل بمعنى عام أو معنى نووي تؤول إليه جميع الفروع، وإذا لم يجد لها أصولا ، حكم عليها بالتباين أو الشذوذ أو عدم القياس أو بعدم الأصالة .

---

[1] – إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلوا المصرية، ط5 (1984 م)، ص: 67 .

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص: 239 .

[3] – ينظر : حلمي خليل ، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية لل طباعة والنشر، بيروت، ط 1 (1997 م)، ص: 213 ، 214 .

ب: شرح المشتقة بكلمة واحدة .

وبعد أن يفرغ من شرح المعنى المعجمي العام أو الأصل وما يتفرع عنه من دلالات جزئية، يشرع في دلالة تلك المشتقات المتفرعة عن الأصل لما لها صلة بالأصل أو الفرع الذي تصوره، وكما كان هدفه الأسمى والأساسي في معجم المقاييس هو ربط المعاني الجزئية للمشتقات بمعنى عام يجمعها بحيث يكون هذا المعنى العام متحقق الاستعمال في كل المشتقات المتفرعة عن الأصل ف إنّ شرح المعنى أو التعريف عنده يطغى عليه الإسهاب في كثير من الأحيان لذلك فإنّ آلية الشرح بكلمة واحدة تكون نادرة في معجم المقاييس ومع ذلك يوجد بعض المداخل اكتفى فيها بتعريفها بذكر كلمة واحدة [1].

ومثال ذلك في مادة (أدّ) مثلا باب الثنائي المضاعف الأدّ: القوّة وفي (أضّ) الأضّ:الكسر، وفي (لفّ): الأفق، الضجر، وفي (أبد) يقال تأبّد وجهه كَلِفَ ، وقوله في(أصل) الأصل : الحسب[2] .

إذن كانت آلية الشرح بذكر كلمة واحدة نادرة في معجم مقاييس اللغة مقارنة بآلية الشرح بالأصل المعنوي للجذور اللغوية.

ج : شرح المشتقة بأكثر من كلمة واحدة .

إذا كانت طريقة شرح المدخل بذكر كلمة واحدة نادرة في معجم المقاييس فان طريقة التعريف بأكثر من كلمة واحدة تكاد تأخذ بالحظ الوافر في المقاييس سواء أكان متعلق بشرح دلالات الأصول أم الفروع أو دلالات الكلمات المشتقة منها مثلا في مادة (ع ج م) يقول ابن فارس بادئا بالشرح: " العين والجيم والميم ثلاثة أصول أحدها يدل على سكون وصمت والآخر على صلابة وشدة والآخر عض ومذاقة ثم يقول بعد ذلك:

---

[1]– ينظر: المرجع السابق، ص: 218 .

[2]– المرجع نفسه، ص: 218 .

فالأول الرجل الذي لا يفصح هو: أعجم والمرأة عجماء بَيِّنة العجمة ويقال عجم الرجل إذا صار أعجم ويقال للصبي ما دام لا يتكلم ولا يفصح صبي أعجم "[1] وهكذا فإنّه يستخدم أكثر من كلمة بل يستخدم شرح مسهب في بعض المشتقات [2] .

د : التعريف بكلمة ضد، أو خلاف :

هذه الطريقة في التعريف عند ابن فارس في مقاييس قليلة أيضا مقارنة بطريقة التعريف بأكثر من كلمة فمن ذلك مثلا (ب ع د) يقول : " الباء والعين والدال أصلان : خلاف القَرب، قالوا البعد خلاف القرب ... والأبلعد خلاف الأقارب "[3]. وقوله في مادة (ب غ ض) يقول :" الباء والغين والضاد أصل واحد وهو يدل على خلاف الحُب "[4] وفي مادة (ب ق ي) يقول :" الباء و القاف والحرف المعتل أصل واحد وهو الدوام قال الخليل يقال بقي الشيء يبقى بقاءً وهو ضد الفناء"[5]. و يقول في مادة :(ت ب ل): "التاء والباء واللام كلمات متقاربة لفظا و معنى، وهي خلاف الصلاح والسلامة"[6].

إذن كانت آلية التعريف بكلمة ضدّ، أو خلاف قليلة عند ابن فارس؛ ذلك راجع إلى أنّ ابن فارس بصَدد البرهنة على فكرة الأصول والمقاييس وفكرة النحت، وهذا يحتاج إلى الإسهاب في الكلام؛ لكي يقنع القارئ بفكرته.

---

[1]– ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، ج4، ص239 .240

[2]– ينظر: حلمي خليل مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص ، 218

[3]– المصدر السابق، ج1، ص:268.

[4]– المصدر نفسه، ص:273.

[5]– المصدر نفسه ، ص:276.

[6]– المصدر نفسه، ص:263.

ه: التعريف بذكر السياق .

للسياق أهمية كبيرة في المساعدة على فهم الكلمة لذلك اعتنى ابن فارس به فجاء معجمه مليئا بالشواهد المختلفة، فهو حريص على وضع مشتقات كل جذر في سياقاتها المختلفة سواء اللغوية أو الاجتماعية لتتضح الدلالة أو المعنى العام الذي يتصوره لكل أصل أو لفرع من الفروع فمثال ذلك[1]: في مادة (ع ج م) يقول: " وقولهم: العَجَمُ الذين ليسوا من العرب، فهذا من هذا القياس كأنَّهم لمّا لم يَفْهَمُوا عنهم سَمُّوهم عَجَماً، ويقال لهم عُجْم أيضاً"[2]. فهو لا يتوقف ، أو لا يكتفي بهذا الشرح وإنّما يدعم ويعزز ما يذهب إليه بشاهد من الشعر فيستشهد على ذلك المعنى بشاهد من شعر ذي الرمة الذي استخدم فيه صيغة الجمع (عُجْم) بسكون الجيم:

دِيارُ ميَّةَ إذْ مَيٌّ تُسَاعِفُنا *** ولا يَرَى مثلها عُجْم ولا عَرَبُ.

كذلك يُعَوِّل على السياق في شرحه لدلالة الفعل(استعجم)، فيضعه في سياق لغوي من كلام العرب: "استَعجمَتِ الدَّارُ عن جَواب السَّائل ". ولا يكتفي بالسياق اللغوي النثري، بل يدعم ذلك بشاهد من شعر امرئ القيس الجاهلي:

صَمَّ صَدَاها وعفَا رَسمُها *** و استَعْجَمَتْ عن مَنطق السّائلِ

كذلك يستند إلى السياق الاجتماعي عند شرحه لكلمة (الأعجميّ) فيقول: " يقال الأعجميّ: الذي لا يُفْصِح وإنْ كان نازلاً بالبادية. وهذا عندنا غلَط، وما نَعلم أحداً سمَّى أحداً من سكان البادية أعجميًّا، كما لا يسمُّونه عجميّاً"[3]

---

[1]– ينظر: حلمي خليل مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، ص:220 /221.

[2]– ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، ج4، ص:239 .240

[3] –المصدر نفسه، ص:241/240.

تنوّعت طريق التعريف عند ابن فارس ، فمن شرح المادة بذكر الأصل إلى التعريف بكلمة واحدة و التعريف بـأكثر من كلمة أو التعؤيف بالضدّ أوالخلاف و كذلك التعريف بالسياق، فكان أغلبها التعريف بذكر أكثر من كلمة والتعريف بالسياق.

المبحث الثالث: مصادر الاستشهاد في معجم مقاييس اللغة.

المطلب الأول: الشاهد لغة واصطلاحا.

أ- مفهوم الشاهد لغة:

لقد تعرّض الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175هـ)إلى معنى الشاهد بقوله :"شهد عليه فلان بكذا شهادة،وهو شاهد وشهيد" [1].أمّا الأزهري(ت:370هـ) فقال:"والشاهد اللِّسان، من قولهم لفلان شاهد حسن أي عبارة جميلة"[2].

أما الجوهري في الصحاح فقال:"الشهادة خبر قاطع، تقول منه:شهد الرّجل كذا...والمشاهدة المُعاينة، وشهده شهودا أي حضره فهو شاهد، وقوم شهود أي حضور...وشهد له بكذا شهادة أي أدّى ما عنده من الشهادة فهو شهيد...وأشهدني امتلاكه أي أحضرني...وشهود الناقة: أثار مَوْضِع مَنْتِجِها من دم أو سلا"[3].

أما في لسان العرب لابن منظور" الشاهد:الذي يخرج مع الولد كأنه مُخاط...والشهود ما يخرج على رأس الولد"[4].أما في المعجم الوسيط فالشاهد هو:"من يؤدي الشهادة والشاهد الدليل"[5]. كما تطرق إلى المعنى اللغوي للشاهد يحي جبر بقوله:"الشاهد هو الحاضر الماثل مطلقا، أو خصوصا في أثناء وقوع الحادث، أو نحوه فهو يقف على دقائقه كلّها، أو طائفة منها"[6]. تبدو هذه التعاريف تتفق في كون الشاهد أثرا دالا على حقيقة الشيء، ووجوده.

---

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج3، ص:398.

[2]–أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض، وعمر السلاب، وعبد الكريم حامد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1،(2001م)، ج6، ص:76.

[3]– إسماعيل بن حمّاد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المجلد الثاني، ص:494.

[4]–ابن منظور: لسان العرب، تح:عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2005م)،ج2،ص:632.

[5] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مطابع الدار الهندسية، القاهرة، ط3،(1985م)، ج1، ص:517.

[6]– يحي عبد الرءوف جبر:الشاهد اللغوي، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد الثاني،ع6(1992)،ص:256.

أما ابن فارس(ت:395هـ)عند تعرضه لمادة (شهد) قال:" الشين والهاء والدال أصلٌ يدلُّ على حضور وعلم وإعلام، لا يخرُج شيءٌ من فروعه عن الذي ذكرناه. من ذلك الشَّهادة، يجمع الأصولَ التي ذكرناها من الحضور، والعلم، والإعلام. يقال شَهد يشهد شهادةً. والمَشهد: محضر النّاس"[1].

من خلال التعاريف اللغوية السابقة نستنتج أن الشاهد عبارة عن أثر دال على حقيقة الشيء أو على حدوثه أو حضوره.

ب- الشاهد اصطلاحا:

الاستشهاد اصطلاحا هو:"الإخبار بما هو قاطع في الدلالة من نصوص اللغة شعرا أو نثرا"[2].

كما أن الشاهد هو عبارة عن "قول عربي لقائل موثوق بعربيته يُورد للاحتجاج والاستدلال به على قول أو رأي"[3] .

أيضا يعتبر الاستشهاد "إثبات صحة قاعدة، أو استعمال كلمة أو تركيب بدليل نقليّ صحّ سنده إلى عربيّ فصيح سليم السليقة "[4] .

كما أشار يحي جبر للمعنى الاصطلاحي للشاهد حيث قال:"فهو جملة من كلام العرب أو ما جرى مجراه، كالقرآن الكريم، تتّسم بمواصفات معينة...، وتقوم دليلا على استخدام العرب لفظا لمعناه، أو نسقا في نظم أو كلام، أو على وقوع شيء اقترن بغيره أو

---

[1]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،ج3، ص:221..

[2] – المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تح: د/محمّد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط1، (1410ه) ج1، ص:422.

[3] – محمّد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، بيروت، ط1،(1985م)،ص:119.

[4] – سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، دت، ص:17.

على علاقة بين لفظ وآخر، أو معنى وغيره، وتقديم أو تأخير،أو اشتقاق أو بناء، ونحو ذلك مما يصعب حصره ومما هو مصحوب في مناحي كلام العرب الفصحاء"[1]

فالاستشهاد عبارة عن قول عربي لقائل موثوق بصحته، فَصيح اللّسان تتوفر فيه شروط الاحتجاج، قصد إثبات صحة استعمال لفظ أو تركيب أو معنى كلمة ما واشتقاقاتها.

المطلب الثاني:الاستشهاد بالقرآن والحديث النّبوي:

أ-القرآن الكريم:

أفاد ابن فارس من النّص القرآني كغيره من العلماء في الاستشهاد بالقرآن الكريم لاستنباط مقاييسه وأصوله ذلك؛ لأنه النّص الوحيد الذي لم يختلف العلماء في الاستشهاد به، كيف لا وهو كلام الله عزّ وجلّ، وعماد الشواهد وسيدها فقد تحدى الله فصحاء العرب، وأذكياءهم أن يأتوا بقرآن مثله فقال تعالى:

﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾[2]، وتَحدّاهم أن يأتوا بعشر سور فقال تعالى:﴿أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ [3] كما "يعدّ القرآن الكريم في مقدمة أنواع الشواهد، وأعلاها رتبة؛ لأنّه دون شك أفصح الكلام، وأولاه بالأخذ والاطمئنان إلى صحته وعدم تحريفه" [4]، وهذا ما جعل ابن فارس يستند إليه في كثير من المواضع ليبرهن على صحة ما يذهب إليه من تفسيرات لغوية حيث وصلت نسبة ما استشهد به من الآيات القرآنية بعد العملية الإحصائية للجزء الأول10.18%. ومن أمثلة ذلك مايلي:

---

[1] -يحي عبد الرءوف جبر:الشاهد اللغوي ، ص:256.

[2] – سور ة الإسراء، الآية:88.

[3] – سورة هود، الآية:13.

[4] – المرجع السابق، ص:267

قال ابن فارس:" (أزف) الهمزة والزاء والفاء يدلّ على الدّنُوّ والمقارَبة، يقال أزِفَ الرّحيلُ إذا اقترب ودنا. قال الله تعالى: ﴿أَزِفَتِ الآزِفَةُ﴾[1]، يعني القيامة"[2].

ومنه قوله:"(أسف) الهمزة والسين والفاء أصلٌ واحد يدلّ على الفَوت والتلهُّف وما أشبه ذلك. يقال أسِفَ على الشيء يَأْسَفُ أسَفاً مثل تلهّف. والأَسِفُ الغضْبان، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً﴾[3]"[4].

ومنه أيضا:"(أفك) الهمزة والفاء والكاف أصل واحد، يدلُّ على قلب الشيء وصرْفِه عن جِهَته. يقال أُفِكَ الشَّيءُ. وأَفِكَ الرّجُلُ، إذا كذَب. والإفك الكذِب. وأفكتُ الرّجُلَ عن الشيء، إذا صرفتَه عنه. قال الله تعالى: ﴿قالُوا أَجِئْتَنا لِتأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾[5] "[6]،ومن ذلك أيضا:" (تفث) التاء والفاء والثاء كلمةٌ واحدة في قول الله تعالى: ﴿ثمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾[7]. قال أبو عبيدةَ: هو قصُّ الأظافر وأخْذ الشَّارب وشمُّ الطيب وكلُّ ما يَحْرُم على المُحْرِم إلاّ النّكاح. قال: ولم يجئ فيه شِعْرٌ يُحْتَجُّ به "[8].ومن ذلك أيضا:" (أسن) الهمزة والسين والنون أصلان، أحدهما تغيّر الشيء، والآخر السَّبب. فأمّا الأوّل فيقال أسَنَ الماء يأسِنُ ويأسُنُ. إذا تغير. هذا هو المشهو، وقد يقال أَسِنَ. قال الله تعالى: ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾[9]"[10].وكان منهجه في الاستشهاد بالقرآن الكريم كما يلي:

---

[1] –سورة النجم ،الآية:57.

[2] –ابن فارس، مقاييس اللغة،ج1،ص:94

[3] –سورة الأعراف،الآية:150

[4] –المصدر السابق، ج1،ص:103.

[5] – سورة الأحقاف،الآية:22.

[6] – المصدر السابق ،ج1،ص:118.

[7] –الحج،الآية:29.

[8] – المصدر السابق ،ج1،ص:350.

[9] –سورة محمّد،الآية:15.

[10]– المصدر السابق ،ج1،ص:104.

1-يأتي بمعنى المادة التي بصدد شرحها ثم يأتي بالآية ليقوي ما يذهب إليه من معنى مثال ذلك عند شرحه لجذر"أسف" قال:"الهمزة و السين والفاء أصل واحد يدل على الفوت والتلهف يقال و الأسف الغضبان قال الله تعالى:"ولما رجع إلى قومه غضبان أسفا".

2-أن يأتي بالآية ثم يفسر ويشرح موضع الشاهد وهو معنى اللفظة التي ترجع إليه المادة ومثال ذلك في مادة ألت قال الله تعالى:"لا يألتكم من أعمالكم شيئا"، أي لينقصكم.

3-أحيانا يستشهد بأكثر من آية في المادة الواحدة، مثل قوله: "(بدأ) الباء والدال والهمزة من افتتاح الشيء، يقال بدأت بالأمر وابتدأت، من الابتداء. والله تعالى المبْدِئُ والبادئُ. قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ ويُعِيدُ ﴾[1]، وقال تعالى :﴿كَيْفَ بَدَأَ الخَلْقَ ﴾[2]. ويقال للأمر العَجَبِ بَدِيٌّ، كأنَّه من عَجَبِه يُبْدَأُ به"[3]

كما أخذت القراءات القرآنية نصيبها من معجم مقاييس اللغة فمثلا عند شرحه لمادة جفل قال:"والجُفال: ما نفاه السَّيلُ من غثائِه. ورُوي عن رؤبةَ الشّاعر أنّه كان يقرأ:

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَالاً﴾[4].ويقال انجفَلَ الناسُ إذا ذَهَبوا ، وروي عن رؤبة الشاعر أنه كان يقرأ:" فأما الزبد فيذهب جفالا"[5]

وأحيانا لا يذكر صاحب القراءة، وهو كثير مثل ذلك قوله:"والإنسان إذا بقي كالمتحير قيل برق بصره برقا، فهو فزع مبهوت، وكذلك تفسير من قرأها:﴿ فإذا بَرِقَ البَصَرُ﴾[6]. فأما من قرأ: بَرَقَ البَصَرُ .فإنه يقول:تراه يلمع من شدة شخوصه تراه لا

---

[1] -سورة البروج، الآية:13.

[2] -سورة العنكبوت، الآية:20.

[3] -ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص:212.

[4] -سورة الرعد، الآية:17.

[5] – المصدر السابق ،ج1،ص:464

[6] -سورة القيامة،الآية:7

يطيق"[1]. ومن ذلك أيضا:" والجِبِلَّة: الخَلِيقة. والجِبِلُّ: الجماعة الكثيرة. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً﴾[2] و﴿جُبُلاًّ﴾ أيضاً "[3].

كما أنّه أحيانا يتشهد بالقراءة، ويشير إلى لهجة معينة فيها مثل قوله:"وأهل الحجاز يقولون:أنا براء منك، وغيرهم يقول:أنا بريء منك قال تعالى في لغة أهل الحجاز:﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾[4].وفي غير موضع من القرآن﴿ إِنّي بَرِيءٌ﴾، فمن قال أنا بَرَاءٌ لم يُثَنِّ ولم يؤنث "[5]

ويتبين لنا مما سبق أن ابن فارس قد استشهد بالقرآن لتعزيز تفسيراته وتأصيل جذوره.

ب-الحديث النّبوي الشريف:

يعتبر الحديث النبوي الشريف ثاني مصدر من مصادر الشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم لذا نجد ابن فارس قد أكثر من الاستشهاد به يقول محمد العيد :"إن علماءنا فرّقوا في الاستشهاد بالحديث بين المستوى الوظيفي والمستوى المعجمي فرُفض الأول وقُبل الثاني"[6].

وهذا ما نلمسه في معجم مقاييس اللغة، حيث حشد مجموعة من الأحاديث النبوية ليستشهد بها على الأصول والمقاييس التي استنبطها من الكلام العربي الفصيح ذلك أنّ

---

[1]- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص:224.

[2]- سورة يس، الآية:62.

[3]- المصدر السابق ،ج1، ص:502،503

[4]- الزخرف، الآية:26.

[5]- المصدر السابق، ج1، ص:236.

[6]- محمد عيد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، دار العلوم القاهرة، ط3، (1988م)، ص:134.

النّبي صلىّ الله عليه وسلّم كان أفصح العرب لذلك احتفى ابن فارس في معجمه بكم هائل من الحديث النبوي الشريف؛ وذلك للاستشهاد به على صحة ما يذهب إليه من تفسيراته اللغوية، حيث بلغت نسبة الاستشهاد بالحديث النبوي بعد العلمية الإحصائية للجزء الأول8.97% ومن أمثلته ما يلي:

" (أرف) الهمزة والراء والفاء أصل واحد، لا يقاس عليه ولا يتفرَّع منه. يقال أُرِّفَ على الأرضِ إذا جُعِلَتْ لها حدودٌ. وفي الحديث: "كلُّ مالٍ قُسِم وَأُرِّفَ عليه فلا شُفْعَة فيه" و"الأُرَفُ تَقْطع كلَّ شُفْعَة"[1].ومن ذلك أيضا:" ويقال أطَرْتُ العودَ، إذا عطفتَه، فهو مَأْطُورٌ. ومنه حديث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: "حتّى تأخذوا على يَدَيِ الظالم وتَأطِرُوه على الحقِّ أطْراً، أي تعطفوه"[2].

ومنه كذلك:" (تفل) التاء والفاء واللام أصلٌ واحدٌ، وهو خُبْثُ الشيء وكَرَاهَتُه. فالتَّفَل الرِّيحُ الخبيثة. وامرأةٌ تَفِلَةٌ ومِتْفال. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "لا تمنَعُوا إماءَ الله مساجدَ الله، وليَخْرُجْن إذا خرَجْنَ تَفِلات"، أي لا يكنَّ مطيَّبات "[3].ومن ذلك قوله:" (تفه) التاء والفاء والهاء أصلٌ واحد، وهو قِلَّةُ الشيء. يقال تَفِهَ الشّيءُ فهو تافِه، إذا قَلّ. وفي الحديث: "لا يَتْفَهُ ولا يُخْلِقُ" ، وفي حديث آخر: "كانت اليد لا تُقْطع في الشّيء التّافِهِ"[4].

ومن خلال ما سبق من الأمثلة يتضح لنا أنّ صاحب المعجم كان مطمئنا للاستشهاد بالحديث الشريف ، هذا من جانب، ومن جانب آخر كان حريصا على وضع الأصول و مشتقاتها في سياقها المناسب لها ذلك أن ابن فارس قد أدرك أهمية السياق في الكشف عن

[1] –ابن فارس، مقاييس اللغة،ج1، ص:82.

[2] –المصدر السابق، ج1 ،ص:113.

[3] – المصدر نفسه،ج1، ص:349.

[4] – المصدر نفسه،ج1، ص:349.

المعنى الحقيقي للمفردة ذلك أنه "يتميز استعمال الشاهد اللغوي، شعرا كان أو نثرا، في المعجم اللغوي خاصة بالقدرة على تعزيز التحديد وتدعيم الفكرة، ووضع "المدخل"في الخطاب المستعمل"[1]، ومن هذه السياقات، الحديث النّبوي الشريف الذي يعتبر أهم سياق بعد سياق القرآن الكريم .

أما عن منهجه في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف فهو كما يلي:

كان يستشهد بالحديث ثم يشرح ما يراه غامضا مثال ذلك قوله:" (ثم) الثاء والميم أصلٌ واحد، هو اجتماعٌ في لِينٍ. يقال ثَمَمْتُ الشيءَ ثمّاً، إذا جمعتَه ... وثَمَّتِ الشاةُ النَّبْتَ بفِيها قلعَتْه. ومنه الحديث: "كُنّا أهْلَ ثَمِّهِ ورَمِّهِ" أي كنا نَثُمُّه ثَمّاً، أي نَجْمعُه جمعا"[2].

وقوله في جأث:" الجيم والهمزة والثاء كلمةٌ واحدة تدلُّ على الفَزَع. يقال جُئِثَ يُجْأَثُ، إذا أُفْزِعَ. وفي الحديث: "فجُئِثْتُ منه فَرَقاً"[3]

وقوله:" (جثم) الجيم والثاء والميم أصلٌ صحيح يدلُّ على تجمُّع الشيء. فالجُثْمان: شخص الإنسان. وجَثَم، إذا لَطِئ بالأرض. وجَثَم الطّائر يَجْثِمُ. وفي الحديث: "نهى عن المُجَثَّمة"، وهي المصبورة على الموت"[4].

وقوله:" وأجْفَأَتِ القِدْرُ بزَبَدها إذا أَلْقَتْه، إجْفاءً. ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "ما لم تصطبِحُوا أو تغتبِقُوا أو تجْتَفِئوا بها بَقْلاً"، في رواية من يرويها بالجيم"[5]

---

[1] – ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة، طبعة (2010م)، ص:191.

[2] –ابن فارس ، مقاييس اللغة ج1.ص370.

[3] – المصدر نفسه ،ج1،ص500.

[4] – المصدر نفسه ،ج1،ص505.

[5] – المصدر نفسه ،ج1 ،ص466

وقوله:" والأصل الثاني الأجمّ، وهو الذي لا رُمْحَ معه في الحرب.والشّاة الجمّاءُ التي لا قَرْن لها. وجاءَ في الحديث: "أُمِرْنا أن نبني المساجدَ جُمّاً"، يعني أن لا يكون لجدرانها شُرَفٌ."[1]

يتضح لنا من خلال ما سبق خلو الأحاديث من الرواية، وذلك ربما يعود لاختصار ابن فارس كونه أَمام فكرة يبرهن عليها فلا يهمه إلا موضع الشاهد.

كما أنه كان أحيانا يذكر المعنى ثم يعزز ما ذهب إليه بشاهد من الحديث وأحيانا يذكر الحديث ثم يفسره كما تبين من خلال الأمثلة.

كما أنّها تنوعت ألفاظه عن الحديث فتارة نجده يقول:وجاء في الحديث وتارة أخرى يقول:وفي الحديث أو يقول: وروي في الحديث، أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

استند ابن فارس على الحديث النبوي الشريف في تأصيل المعنى فاستفاد من منه في مجال البرهنة على تفسيراته، أو بالأحرى على فكرة التأصيل المعنوي للجذور اللغوية، واستنباط المقاييس الصحيحة من أصولها الفصيحة.

كما يمكننا القول إن عناية ابن فارس بالحديث وإلمامه به يعود إلى تلمذته على يد علماء الحديث، كما بينت المصادر التي ترجمت له، فساعده ذلك على أن يحفظ عددا كبيرا منه، ويوظفه خلال دراسته لدعم وتعزيز أرائه وتفسيراته اللغوية.

[1] – المصدر السابق، ج1، ص:421.

المطلب الثالث: كلام العرب:

ونقصد بكلام العرب كلام الفصحاء من شعر ونثر ممن يحتج بكلامهم"وكلام العرب بقسميه:المنظوم، والمنثور حُجة النحويين في قياسهم ومعتمد اللغويين في معاجمهم" [1] ويمكن تقسيم كلام العرب إلى :شعر وأمثال، و أقوال فُصحاء.

أ-الشعر:

قال ابن فارس:"الشعر ديوان العرب، وبه حُفظت الأنساب، وعرفت المآثر، ومنه تُعلِّمت العربية، وهو حُجّة فيما أشكل من غريب كتاب الله جلّ ثناؤه، وغريب حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وحديث صحابته والتابعين"[2].

لذلك يُعدّ الشعر العربي من أهم مصادر الاستشهاد التي اعتمدها ابن فارس في معجمه، لأن "الشواهد الشعرية هي مظهر من مظاهر التعريف بالشاهد من جهة، كما أنها من جهة أخرى تترجم عاملا نفسيا واجتماعيا يتعلق بالظاهرة اللغوية المبحوثة، ومن أجل ذلك كثر الاستشهاد بالشعر العربي في المعاجم القديمة لاعتبارات تعود إلى تقاليد موروثة عائدة إلى مرجعيات معيارية اتخذها علماء العربية بوحي من فكرة الاحتجاج بالفصيح إبّان القرون الهجرية الأولى ونادرا ما نجد معجما استشهد بالشعر خارج إطار الفصاحة المرسوم منذ القدم"[3]. فبعد العملية الإحصائية للشواهد الشعرية في الجزء الأول من معجم المقاييس كان مجموع ما أورده من أشعار وأراجيز 862؛ أي بنسبة 74,37%. لعدد من الشعراء يمثلون مختلف العصور الأدبية ما عدا العصر العباسي الذي كثر فيه الشعراء المولدين.

---

[1]- محمّد حسن عبد العزيز،القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1،(1995م)،ص:100.

[2]- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص:212.

[3]- ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحيثة، ص: 193،194.

وهذا دليل على عناية ابن فارس بالشعر، وحرصه على الاستشهاد به؛ لدعم تفسيراته اللغوية والصرفية، على أنّ علماء اللغة قد قسموا الشعراء من حيث الاحتجاج بكلامهم إلى أربع طبقات هي:

1-الشعراء الجاهليين الذين لم يدركوا الإسلام .

2-الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام.

3-الشعراء الإسلاميين الذين لم يدركوا الجاهلية.

4-الشعراء المولدين ويقال لهم المحدثين كبشّار،وأبي نوّاس.

وقد اتفق علماء اللغة على أن الاحتجاج اللغوي ينحصر في الطبقات الثلاث الأولى،أما الطبقة الرابعة فلا يستشهد بها في مجال الدراسات اللغوية والنحوية والصرفية[1].

لذلك نجده لا يستشهد بشعر المولدين في المقاييس"وليس في معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس(395هـ)،أيّة احتجاجات لغوية بشعر المولدين" [2] وإنّما كان يستشهد بأصحاب الطبقات الثلاثة الأولى فاستشهد بأشعار أصحاب المعلقات الجاهلية أمثال امرئ القيس، وطرفه بن العبد، والأعشى، والنابغة، ومن المخضرمين الخنساء وحسان بن ثابت، فهو"قد تقيّد بأصول الاحتجاج المعهودة من القرآن الكريم والحديث الشريف، وشعر العرب ونثرهم.على أنّ الشعر هو الغالب في الاستشهاد" [3]. كونه بصدد استنباط المقاييس والأصول المعنوية من الكلام العربي الفصيح البدوي القديم؛ لذلك أَكْثر

[1] -عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لسان العرب،مكتبة الخانجي،القاهرة، ط4،(1997م)، ج1، ص:5،6

[2]- محمّد حسن جبل، الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مئتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس، دار الفكر، القاهرة ، دط، دت،ص:27.

[3] - عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب، معاجم المعاني والمفردات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (2010م)، ص: 400.

من الشواهد الشعرية ولا سيما الشعر الجاهلي حيث حفل المقاييس بالشواهد الشعرية بكثرة مقارنة بشواهد القرآن والحديث النبوي الشريف والأمثال، حيث لم يترك تفسيرا لغويا إلا أيده وعززه بالشعر العربي القديم ،وأحيانا أكثر من شاهد شعري ومن أمثلته قوله:

"(أثم) الهمزة والثاء والميم تدلُّ على أصلٍ واحد، وهو البطء والتأخُّر. يقال ناقة آثِمةٌ أي متأخِّرة. قال الأعشى:

* إذا كَذَبَ الآثِماتُ الهَجِيرا * "، ومنه أيضا:" (أثو/ي) الهمزة والثاء والواو والياء أصلٌ واحدٌ، تختلط الواو فيه بالياء، ويقولون أثَى عليه يَأثي إثَاوَةً وإثَايَةً وأثْوًا وأثْياً، إذا نَمَّ عليه. وينشدون:

* ولا أكون لكم ذا نَيْرَبٍ آثِ *

والنيرب: النميمة. وقال:

وإنّ امرأً يأثُو بسادةِ قَومِهِ *** حَرِيٌّ لَعَمرِي أن يُذَمَّ ويُشتَما"[1]

أما عن طريقته في عرض الشواهد اللغوية فكان في أغلب الأحيان يستعمل العبارات التالية:(قال، وقال الشاعر، وأنشد، وقوله) وأحيانا يقول:(قال الأعشى، قال النابغة وقال لبيد...).ومن أمثلة ذلك: (أجد)[2] الهمزة والجيم والدال أصل واحد، وهو الشيء المعقود وذلك أن الإجَاد الطّاقُ الذي يُعقَد في البِناء، ولذلك قيل ناقةٌ أُجُدٌ. قال النابغة:

فَعَدِّ عَمّا تَرَى إذْ لا ارتِجاعَ لـــه *** وانْمِ القُتُودَ على عَيرانةٍ أُجُدِ

ويقال هي مُؤْجَدة القَرَى. قال طَرَفة:

صُهَابِيَّةُ العُثْنُونِ مُؤْجَدَةُ القَرَى *** بَعِيدةُ وَخْدِ الرِّجْلِ مَوّارَةُ اليَدِ

[1]– ابن فارس، مقاييس اللغة،ج1،ص:61.

[2]– المصدر نفسه، ج1 ،ص:353.

وقوله في مادة(تلع)[1] :"التاء واللام والعين أصلٌ واحد، وهو الامتداد والطُّول صُعُداً. يقال: أتْلَعَتِ الظّبْيةُ إذا سَمَتْ بِجِيدِها. قال:

ذكرتُكِ لمّا أتْلَعَتْ من كِناسِها *** وذِكْرُكِ سَبَّاتٍ إليَّ عجيبُوجيد تَلِيعٌ، أي طويل.

قال الأعشى:

يومَ تُبْدِي لنا قُتَيلةُ عَن جِيــ *** دٍ تَليعٍ تَزِينُهُ الأطواقُ

والأتلع: الطّويل العُنُق. ويقال تَتَالعَ في مِشْيته إذا مَدَّ عنُقَه.ولزِمَ فلانٌ مَكانَه فما تتلَّع، إذا لم يُرِدِ البَرَاح. قال أبو ذؤيب:

فَوَرَدْنَ والعَيُّوقُ مَقْعَدَ رابئٍ الــ *** ضُّرَبَاءِ خَلْفَ النَّجمِ لا يَتَتَلَّعُ

ومُتَالِعٌ: جبل. ويقال إنّ التَّلِعَ الكثير التلفت حَوْلَه.

ومن الباب تَلَعَ النهار وأتْلَعَ، إذا انْبَسط. قال:

كأَنّهم في الآلِ إذْ تَلَعَ الضُّحَى *** سُفُنٌ تَعُومُ قد أُلْبِسَتْ أَجلالا"

"وقال الراجز في الأثيث :

يخبطن منه نبته الأثيثا حتى قائمه جثيثا.

أي مجثوثا مقلوعا"[2].

"ويقال إنّ أخ كلمة تقال عند التكره للشيء وأنشد:

وكان وصل الغانيات أخا"[3]

ومنه قوله(أبر)[4] الهمزة والباء والراء يدلُّ بناؤها على نخس الشيء بشيءٍ محدَّد. قال الخليل:الإبرة معروفة، وبائعها أبّار.والأَبْرُ ضرب العقرب بإبرتها، وهي تأبُر ُ، والأَبْرُ

[1]– المصدر السابق ،ج1،ص:352.

[2]– المصدر نفسه ، ص:353.

[3]– المصدر نفسه، ص:8.

[4]– المصدر نفسه ، ص:35.

إلقاح النخل، يقال أبَرَهُ أبْراً، وأبَّرَه تأبيرا. قال الخليل: والأَبْر علاج الزرع بما يُصلحه من السّقي والتعهُّد. قال طَرَفة:

ولِيَ الأصلُ الذي في مثله *** يُصلح الآبرُ زرعَ المُؤتَبِرْ

المؤتبر الذي يَطلُبُ أن يقام بزرعه. قال الخليل: المآبر النّمائم، واحدها مِئبر. قال النابغة:

وذلك من قولٍ أتاك أقولُه *** ومِنْ دَسِّ أعداءٍ إليك المآبرا

ويقال إنه لذو مِئبر، إذا كان نَمَّاما.كما أنه قد يذكر المناسبة التي قيل فيها الشعر[1].

وإذا كان بصدد استشهاده بآية أو نثر أيد ذلك بالشعر العربي الفصيح أيضا[2] .ممّا يدل على مدى تمسكن ابن فارس بالشعر في استخلاص المقاييس والأصول من مظانها الأصلية حيث أثرت فيه فكرة توقيفية اللغة فأراد أن يُرجع الجذور اللغوية إلى معناها الأول القديم الذي وقف الله عليه البشر فراح يستنبط أصوله ومقاييسه من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب الخُلّص سواء شعرا أو نثرا.

ويمكن القول: إنّ ابن فارس قد استفاد من الشعر العربي حتى إنه استطاع أن يوظف هذا المخزون الشعري في الاستشهاد على ما ذهب إليه من تأصيل المعاني واستنباط المقاييس، فكان عمله يشبه عمل النحاة عندما أرادوا التقعيد للغة فاستنبطوا القواعد من الكلام العربي الفصيح، وهذا ما شاهدناه مع ابن فارس، حيث كان حريصا على استنباط المقاييس والأصول من الكلام العربي الفصيح ولذلك فهو لم يستشهد بشعر المولدين، فكان متشددا في أخذ اللغة فأبى إلا أن يأخذها من مظانها الأصلية.

ب-الاستشهاد بالأمثال:

تعتبر الأمثال من المصادر التي استشهد بها ابن فارس في معجمه، فقد بلغ مجموع ما أورده من الأمثال في الجزء الأول 74 مثلا؛ أي بنسبة6.47%.وهي نسبة قليلة مقارنة

[1]- ينظر: المصدر السابق، ص:10.

[2]- ينظر: المصدرنفسه، ص:11،13.

بشواهد القرآن والحديث والشعر، إلا أن ابن فارس اعتمد على المثل في البرهنة على أرائه اللغوية أو بالأحرى نظرية الأصول والمقاييس، فكان حريصا على أخذ اللغة من مصادرها الأصلية الفصيحة البدوية التي لم تخالطها العجمة لذلك اعتمد على المثل البدوي لاستنباط أصوله المعنوية ومن ثم المقاييس الصحيحة، يقول محمد عيد: "وذكر بعضهم كالخليل وابن فارس صراحة أنّ كلام العرب وحي أوحي إليهم، وإلهام ألهموه، فقد مُنعوا الطعام وأُعطوا الكلام كما قال أبو حيان والذي أعطاه لهم هو الله، كما قال بعض اللغويين فهو إذن أمر مقدس يستحق ما يبذل من أجله من جهد وعرق، ويجب أن يحاط بالعناية والرعاية"[1] .

والمثل البدوي الأصيل من كلام العرب لذلك اهتم به ابن فارس واستشهد به في المقاييس ومن أمثلة ذلك قوله:" (أرث)[2] الهمزة والراء والثاء تدل على قدْح نارٍ أو شَبِّ عداوة ...والاسم الأُرْثَة. وفي المثل: "النّمِيمَةُ أُرْثَةُ العَداوة". قال الشّيبانيّ: الإرَاثُ ما ثَقَبْتَ به النّار".

ومنه أيضا:" (ألم)[3] الهمزة واللام والميم أصل واحد، وهو الوجع. ..قال أبو عبيد: يقال أَلِمْتَ نَفْسَك، كما تقول سفِهْتَ نَفْسَك. والعرب تقول: "الحُرُّ يُعْطي والعبد يألم قَلْبَه".

حيث كانت طريقته في الاستشهاد به تقوم على:

-كان في أغلب الأحيان يُصرِّح"بالمثل" ومن ذلك قوله:وفي المثل:"النميمة أرثة العداوة"[4].

وتقول العرب في أمثالها: "أُلْنَا وإلِيلَ عَلَيْنا" أَي سُسْنا وساسَنا غيرُنا"[5].

---

[1] – محمد عيد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة، ص:17.

[2]– ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص:93

[3]– المصدر نفسه، ج1،ص:126،127.

[4]– المصدر نفسه، ج1.ص93.

[5]– المصدر نفسه، ج1.ص160.

-وأحيانا يكتفي بقوله:"ويقال، ويقولون، والعرب تقول"، ومن ذلك:"يقولون:"مرعى ولا أكولة" أي مال مجتمع لا منفق له"[1].

-كما كان يعتمد على ذاكرته في الاستشهاد بالأمثال ومن ذلك قوله:"ويقال:"وجعه حيث لا يضع الراقي أنفه" يضرب لمن لا دواء له "[2] .

-وأحيانا يعتمد في تفسير المثل على العلماء الذين سبقوه أمثال أبو عبيدة، مثال ذلك قال أبو عبيدة في المثل:"ما أشبه الليلة بالبارحة" للشيء ينتظره خيرا من شيء فيأتي مثله"[3]

وأحيانا يذكر المناسبة التي قيل فيها المثل أو القصة التي جاء فيها من ذلك قوله في مادة (بطل) الباء والطاء واللام أصلٌ واحد، وهو ذَهاب الشيء وقِلَّة مُكثه ولُبْثه. وقد قالوا: امرأةٌ بَطَلَةٌ. فأمّا قولهم في المَثَل: "مُكرَهٌ أخوكَ لا بَطَل" فقد اختُلِفَ فيه. قال قوم: المثل لجَرْول ابن نَهْشلِ بن دارم، وكان جباناً ذا خَلْقٍ كامل، وأنَّ حَيّاً من العرب غَزَا بني دارم فاقتَتَلُوا هم وبنُو دارمٍ قتالاً شديداً، حتى كثُرتِ القَتْلى، وجاء جَرْوَلٌ فرأى رجلاً يَسُوقُ ظعِينةً فلما رآه الرّجل خَشِيهُ لكمالِ خَلْقِه، وهو لا يعرفه، فقال جَرول: "أنا جَرْوَل بنُ نَهشَل، في الحَسَب المُرَفَّل"، فعطَفَ عليه الرّجلُ وأخذَهُ وكَتفَه وهو يقول:

إذا ما رأيت امرأً في الوغى *** فذكِّرْ بنفسك يا جرولُ

حتى انتهى به إلى قائِد الجيش، وقد كان عَرفَ جُبْنَ جرول، فقال: يا جَرْولُ، ما عَهدْناك تُقاتل الأبطال، وتُحبُّ النِّزال! فقال جرول: "مُكرَهٌ أخُوكَ لا بَطَلٌ".[4]

---

[1] – المصدر نفسه، ج1،ص:123.

[2] – المصدر نفسه، ج1،ص: 146.

[3] – المصدر نفسه،ج1،ص:239.

[4]–نفس المصدر،ج1،ص: 258.

ج-مخطط يوضح نسبة الشواهد في معجم مقاييس اللغة :

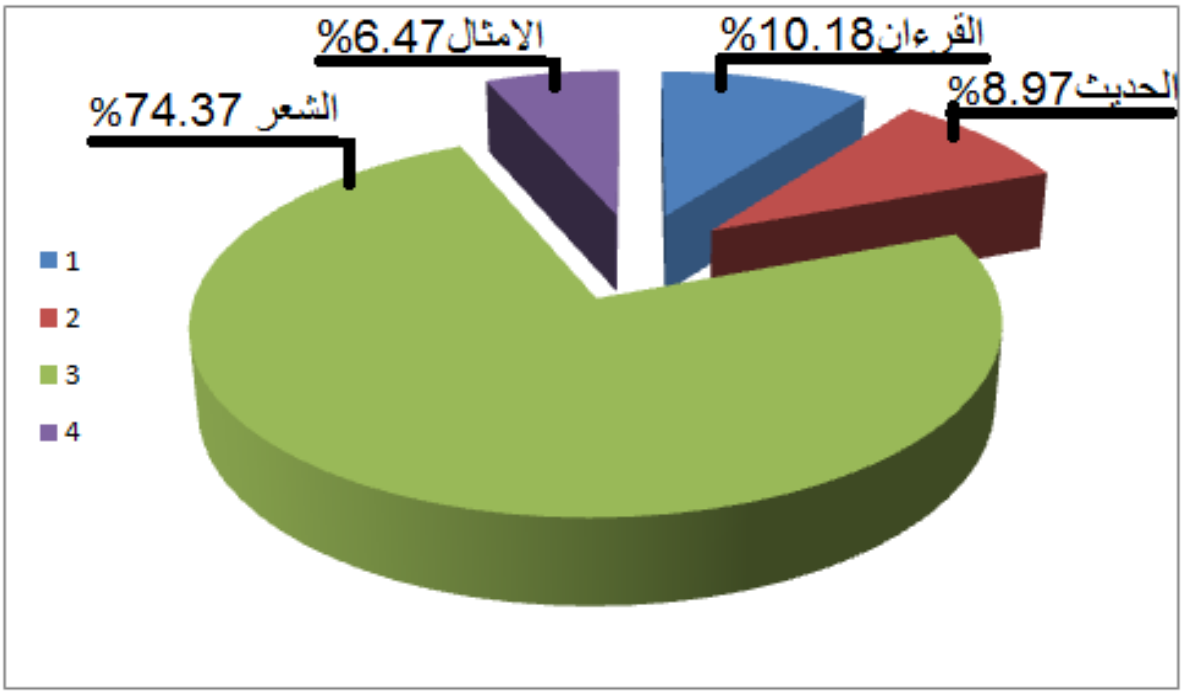

أكثر ابن فارس من الشواهد الشعرية الفصيحة المُقيدة بعصر الاحتجاج، حيث أحذت نصيبها الأوفر من المعجم، ذلك أن الشعر ديوان العرب إضافة إلى الشواهد القرآنية التي استشهد بها ابن فارس أيضا؛ ذلك لأن النص القرآني ثابت لا يتغير بتغير الأزمان، إضافة إلى شواهد الحديث التي استشهد بها ابن فارس، وأمثال العرب، هذا وكان غرض ابن فارس من الإكثار من الشواهد، هو توضيح فكرة الأصول والمقاييس التي بنى عليها معجمه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إدراك ابن فارس لأهمية السياق في تقريب المعنى من القارئ أو مستعمل المعجم، فلا أهمية لكلمة مجردة من الشواهد عنده فالسياق هو الذي يزيد المعنى جلاء، ووضوحا.

المبحث الرابع : معجم مقاييس اللغة في الميزان .

المطلب الأول : خصائص معجم مقاييس اللغة :

تميز معجم المقاييس بميزات كثيرة وكان أهم ما يميزه كثيرا فكرتان أساسيتان بنى ابن فارس معجمه عليهما وهاتان الفكرتان هما فكرتي الأصول والمقاييس، والأخرى فكرة النحت التي اشتهر بها، فمن ناحية نظرية الأصول" حاول إرجاع دلالات المشتقات إلى أصل واحد انحدرت منه، كما أنها انحدرت من حيث المبنى من جذر واحد وهي محاولة لم يعرفها علم المعاجم أو فن صناعة المعجم إلا بعد قرون طويلة "[1] .

وقد أشار ابن فارس إلى ذلك في مقدمة المقاييس حين قال:" إنّ للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولا تتفرع منها فروع، وقد ألّف الناس في جوامع اللغة ما ألّفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس ولا أصل من الأصول " [2].

رغم ما ألّفه اللغويون في جوامع اللغة لم يفطنوا إلى ما فطن إليه ابن فارس وابتكاره فكرة، أو نظرية الأصول والمقاييس وحاول تطبيقها والدفاع عنها في معجمه المقاييس.

والفكرة الثانية التي تميز بها معجم المقاييس عن بقية المعاجم، هي فكرة النحت وإن كانت هذه الفكرة موجودة من قبل ابن فارس عند الخليل إلا أن ابن فارس توسّع فيها حتى اشتهر بها، وهذه الفكرة استعان بها في ردّ المزيد على الثلاثي رباعيا كان أو خماسيا إلى الثلاثي ، وقد أشار إلى ذلك في معجمه حيث قال:

"اعلم أنّ للرباعي والخماسي مذهبا في القياس يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أنّ أكثر ما تراه منه منحوت ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ"[3].

---

[1] –حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ط1(1998 م)، ص: 496.

[2] – ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ج1، ص:1.

[3]– المصدر السابق، ج1 ، ص : 328 ، 329 .

بناء على ما سبق ذكره نستنتج أنّ الخِصيصة التي يمتاز بها معجم مقاييس اللغة عن التأليف المعجمي العربي هي فكرة الأصول والمقاييس وعناية ابن فارس بالمعنى الجامع للجذر اللغوي وحذقه في ذلك، حيث هيمنت عليه فراح يدافع عنها ويبحث لها عن الأدلة والشواهد الصحيحة، ليطبقها جاعلا النموذج العالي للكلام العربي هو اللغة البدوية وما مجرى على منوالها من شعر، ونثر، وخطب حفاظا منه على اللغة العربية الأصيلة،فأبى أن لا يستشهد إلا بالقرآن والحديث وكلام العرب الفصحاء التزاما منه بعصر الاحتجاج، فهو لم يستشهد بشعر المولدين كونه بصدد تأصيل المعاني للجذور اللغوية ولن يتأتى له ذلك إلا بالكلام الأصيل البدوي الفصيح.

كذلك ما يُميّز معجم مقاييس اللغة عن المعاجم التي سبقته، المنهج الذي اتبعه في ترتيب مواده فابن فارس حينما قسم معجمه إلى كتب بعدد حروف الهجاء، ثم قسم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب أولها باب الثنائي المضاعف والمطابق، ثانيا باب الثلاثي الأصول والثالث باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية والتزم في باب الثنائي المضاعف والثلاثي الأصول ترتيب خاص لم يسبقه إليه أحد ممّن ألف في المعاجم، وهو ألا يبدأ بعد الحرف الأول إلا بالذي يليه في الترتيب الهجائي، ففي كتاب الجيم مثلا لا يبدأ بتأليف حرف الجيم مع الهمزة ثم الباء بل بتأليفه مع الحاء فالخاء إلى أن يصل إلى الياء فيعود إلى تأليفه مع الهمزة ثم مع الباء [1].

أيضا من بين الخصائص التي تميز بها المقاييس هي ميزة الإيجاز والتركيز ميلا من ابن فارس إلى الاختصار فترك بعض الصيغ حتى ظهرت عنده المواد صغيرة قصيرة، و تخلى عن شرح بعضها في كثير من الأحيان إضافة إلى أنه كان يشرح بعض الكلمات دون ذكرها أو يختصر ما يقتبسه من نصوص اللغويين قبله مفضلا عدم ذكر أسمائهم اكتفاءً منه بما ذكره في المقدمة حول الكتب التي اعتمدها في تأليف معجمه فهو

[1] – إميل يعقوب ،المعاجم اللغوية العربية بداءاتها وتطورها ، دار العلم للملايين بيروت، ط2 ،1985 م ص 87 .

اعتمد الاختصار لأنه لم يهدف من تأليفه لمعجمه إلى جمع اللغة وتصنيفها وترتيبها كما فعل أصحاب المعاجم السابقة له، وإنّما كان يهدف من وراء ذلك إلى كشف الستار عن المعنى الأصلي للمواد اللغوية ومعرفة مقاييسها واشتقاقاتها اللغوية [1].كذلك اعتنى بتنظيم الأبواب تنظيما يكاد يكون محكما [2].كما أفاد من معرفته باللغة الفارسية الإشارة إلى بعض الكلمات الدخيلة أو المعربة [3] .

إضافة إلى ذلك أنّه قسّم ما زاد على الثلاثي إلى أقسام ثلاثة متمثلة في المنحوت والمزيد والموضوع وضعا لا مجال له في طريق القياس، والمنحوت عنده إما منحوت من كلمتين أو ثلاثة والمزيد إما مزيد بحرف أو حرفين أو ثلاثة ، كما احتوى على بعض المسائل، والقواعد الصرفية مثل القلب والإبدال ، و اهتمامه بالاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وكذا الشواهد الشعرية عناية منه بذكر المادة بسياقاتها المختلفة سواء اللغوية أو الاجتماعية وذلك لتدعيم وتعزيز ما يتصوره من معاني[4].

كذلك من بين الخصائص اعتماد ابن فارس كثيرا على الخليل ، وابن دريد في شرح المشتقات، كما تحرّى الألفاظ الصحيحة مستنبطا منها أصوله ، لذلك فهو لا يعد من الأصول المواد المشكوك فيها مثل ما جاء في مادة (ب ل ز) وكذا المواد المعربة والمنحوتة والتي أصابها الإبدال والقلب وأسماء النباتات والأماكن[5].

---

[1] – ينظر: عز الدين إسماعيل :المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار غريب للطباعة والنشر، دط، دت، ص:356.

[2]– ينظر: محمد أبو سكين: المعاجم العربية مدارسها ومناهجها .الفاروق الحرفية للطباعة والنشر، ط2،(1981م) ص82.

[3]– ينظر: المبروك زيد الخير ، محاضرات في قضايا المعجم العربي وعلاقتها بالدرس اللساني الحديث ، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 (2011م) ص: 122 .

[4]– ينظر: محمد ابن إبراهيم الحمد ، فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياه دار ابن خريمة، ط 1(2005 م)، ص 392، 393.

[5]– ينظر : حسين نصار المعجم العربي نشأته وتطوره ج2 ، ص : 447 وما بعدها .

كما امتاز ابن فرس في المقاييس بنقد اللغويين وعنى بذلك عناية كبيرة فهو يتحرى الألفاظ الصحيحة ويجتنب المشبوهة منها ولذلك كان ينصّ على كل أصل من أصوله التي يرتضيها بالصحة والقياس وما يشك فيه بالضَعف أو الشذوذ وعدم القياس، مما جعله ذلك أن رد اللغات الضعيفة ولا يرضى إلا بكلام أهل البادية ، كما نشرآراءه النقدية للألفاظ واللغويين في صراحة وأدب في أغلب الأح يان، فهو كثيرا ما يرمي خصمه دون أن يصرح باسمه مثل : (الباء والياء والضاد) كلمة ما أعرفها في صحيح كلام العرب ولولا أنهم ذكروها ما كان لإثباتها وجه، كما كان يصرّح أحيانا بأسماء من ينقذهم كالخليل ولكن النقد الكثير وجهه إلى ابن دريد حيث رماه بالتوليد والغلط[1] .

ومن الخصائص البارزة في معجم المقاييس عناية مؤلفه بالعبارات المجازية فهو كثيرا ما ينبه عليها ويصرح أنها من المجاز أو المستعار أو المشبه، وقد يضعها في آخر المادة غالبا، قال في آخر مادة دعو : " ويحمل على هذا مجازا أن يقال دعا فلانا مكان كذا إذا قصد ذلك المكان كأن المكان دعاه ، وهذا من فصيح كلامهم "[2].

وقال في مادة (ذوق):" الذال والواو والقاف أصلٌ واحد، وهو اختبار الشيء من جِهَةِ تَطَعُّمٍ، ثم يشتق منه مجازاً فيقال: ذُقْت المأكولَ أذُوقه ذَوْقاً. وذُقْت ما عند فلانٍ: اختبرتُه "[3]

أما عن المستعار فقال في آخر مادة (رجل)... فأما قولهم: تَرجّل النهار، إذا ارتفع فهو من الباب الأوّل، كأنه استعار ه، أي إنه قام على رِجْله. وكذلك رَجَّلْت الشَّعْرَ، هو من هذا، كأنه قُوِّي. والمِرْجَلُ مشتقٌّ من هذا أيضاً؛ لأنه إِذا نُصِب فكأنه أقيم على رِجْلٍ. وابن

[1]– ينظر: المرجع نفسه، ص : 458 – 459 – 460 – 461 .

[2]– ابن فارس، مقاييس اللغة،ج2، ص:279.

[3]– المصدرنفسه، ج2،ص:282.

فارس يضع المستعار في آخر مواده في كثير من الأحيان [1]. ومن خصائصه الدقة و عدم اللبس، وذكر حركة الحرف، أو اللغة المشهورة .[2]

كذلك اشتماله على أقوال متعددة لكثير من اللغويين ، وكأنّه يريد أن يأتي بأدلة كثيرة ومتنوعة ومن مراجع مختلفة لإثبات أصوله التي تصورها أو استنبطها ، حتى لا يتهمه أحد بأنه يسير في ركاب واحد أو اثنين من العلماء، و كان يكتفي بذكر كلمة قالوا في كثير من المواضع دون ذكر اسم صاحب القول[3].

إضافة إلى ذلك عناته بالدخيل والمُعرّب، كما قلّ عنده أسماء الأعلام من أشخاص وقبائل وأماكن[1].

لقد كانت هذه أغلب الميزات التي تميّز بها معجم المقاييس اللغة ولعلّ أبرز الخصائص في معجم المقاييس هي فكرة الأصول والمقاييس التي سيطرت على المعجم وكذلك فكرة النحت التي لا تقل أهمية عن نظرية التأصيل المعنوي.

[1] – ينظر: حسين نصار المعجم العربي نشأته وتطوره ،ج2.ص461–462.

[2] – ينظر: المبروك زيد الخير، محاضرات في قضايا المعجم العربي، ص : 122 .

[3] – ينظر عيسى برهومة : ذاكرة المعنى دراسة في المعاجم العربية ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 (2005) ص: 122 .

المطلب الثاني : المآخذ الموجة إلى معجم مقاييس اللغة.

لم يسلم المقاييس من بع ض العيوب فقد أحصى نقاد ابن فارس بعض المآخذ، أو بعض العيوب التي طرأت على معجمه ومن بين هذه المآخذ أو العيوب مايلي :

إسرافه في النحت وتوسعه فيه وذلك أن النحت عند ه، لا ينسجم مع أصول النحت ولا مع ما قالت به العرب من المنحوت ، ولا حتى اللغويين القدامى الذين جَعلهم ابن فارس أئمة فيما ذهب إليه من آراء، مثل الإمام الخليل فالنحت محصور عند اللغويين القدامى في كلمات محدودة مثل (عَبْشَمِيٍّ) من عبد وشمس، و (عبقسي) من عبد وقيس و(حَيْعَلَ) من حي وعلى وبسمل من بسم الله، وهذه الألفاظ تختلف في طريقة وضعها عما اشتغل به ابن فارس (فحيعل) وأمثالها مركبة من مجموعة حروف أخذت من كلمات تؤلف جملة بالأصل فهي : حي على الصلاة أو الفلاح وهي (التبسمل) بأخذ حرف من كل كلمة من قولهم : " بسم الله ، وهو قليل ينحصر في عدد محدود من ألفاظ محفوظة وأما كلمات عبشمي، وعبقسي، وعبدري، وما شاكلها فهي مأخوذة من ضم نحتي إلحاقي بين لفظين واضحين في الأصل وظاهرين في اللفظ الجديد بحذف وضم ، وفق طرائق معينة [1].

أما مَذْهب ابن فارس وألفاظه المنحوتة فهي على الشكوك الكثيرة والاضطراب الكثير لا يظهر نحتا واضحا أكيدا فالأصلان اللذان يقول بهما عادة كأساسيين للكلمة المنحوتة، يبدوان متداخلين ضائعين ممّا ليس مقبولا في أصول النحت ، حيث يظهر الأصلان بوضوح في الكلمة المنحوتة فهي تركب دائما من أصلين متشابهين تمام التشابه ولا يختلفان إلا بحرف [2].

[1] – ينظر: أنطوان عبدو : مصطلح المعجمية العربية، ص : 126 – 217 .

[2] – ينظر: المرجع نفسه ، ص 217 .

كما يلجأ إلى تع ليلات مصطنعة في ما يقوم بنحته فهو يدور حول المعنى ويعلله تعديلات مختلفة حتى يقرّبه من الكلمة التي يذهب إل ى أنّها منحوتة، ومثل ذلك قوله في مادة (بحتر): إنه القصير المجتمع الخلق فهو يرى بأنّه منحوت من كلمتين (بتر) كأنه حرم الطول و(حتر) ويقال أحتر على نفسه وعياله أي ضيّق عليهم وهذا المعنى بعيد عن القصر والبتر في الخَلق ، وواضح أن هذا التعليل غير صحيح إذ لا علاقة بين القصر والبتر وبين من يضيّق على عياله ولا يُفضل على أحد [1] .

كما أنّ ابن فارس لا يرى النحت إلا فيما زاد على ثلاثة أحرف يقول رمضان عبد التواب: " أما نحن فإننا نراه في بعض الكلمات الثلاثية كذلك فإن كلمة أسمر مثلا منحوتة في رأينا من أسود وأحمر " [2] .

من بين العيوب إهماله الترتيب بمراعاة الحرف الثاني والثالث ما زاد على ثلاثة أصول، مكتفيا بأن تبدأ الكلمات بالحرف المعقود له كل باب ، ويهمه في ذلك ما بعد الحرف الأول، كما أنه قد يجمع بعض الألفاظ المتصلة برابطة اشتقاقية معينة ويفصلها على مجموعات أخرى كالألفاظ المنحوتة من لفظين ، أو الثلاثي المزيد بحرف أو اثنين أو الموضوعة على أكثر من ثلاثة حروف أصلية فيجمع كل نوع من هذه الثلاثة على حدة مع عدم ترتيب الألفاظ داخل كلّ منها وخلط في هذه الأبواب الرباعية والخماسية ولم يفرّق بينهما[3] .

كذلك ما يعاب عليه، ميله إلى الاختصار الشديد ، هذا الاختصار الذي خلف آثارا سلبية منها تركه بعض الصيغ حتى ظهرت المواد عنده صغيرة قصيرة . إضافة إلى ذلك عدم شرح بعض الصيغ التي يذكرها مثل الآدر ، والدسيس، والزغبد والتفاح، والضيزى

[1] – ينظر : أنطوان عبدو، مصطلح المعجمية العربية، ص 218 – 219 .

[2] – رمضان عبد التواب :فصول في فقه اللغة ، ص : 305 .

[3] – حسين نصار: المعجم العربي ، ج2 ، ص 437 – 438 .

وطسأ، وإلى غير ذلك من الألفاظ ، كما أنه كان يشرح كلمة دون أن يذكرها مثل : الدال والثاء كلمة واحدة وهو المطر الضعيف يريد بذلك الدّث ، ومثل الجيم واللام والخاء ليس بأصل ولا فيه عربية صحيحة فان كان بشئ فالخاء مبدلة من حاء ولا يتعرض لهذا الشيء المبدل[1] .

ومن بين عيوبه اختصار ما يقتبسه من نصوص اللغويين قبله وعدم ذكر أسماء بعض اللغويين الذين يقتبس منهم وخاصة الخليل وابن دريد وابن السكيت وأبي عبيد [2] .

أيضا من بين المآخذ الوجهة للمعجم، اضطرابه في تقسيم المواد بحسب أصولها فكثيرا ما أتى بأشياء تتصل بالأصل الثاني في القسم الأول والثالث والثاني وما إلى ذلك و لو جعل لكل منها قسم يساير موضوع أصله لما وقع في مثل هذا الاضطراب[3].

كما يؤخذ على ابن فارس "اختلاط الأبنية لديه فقد وضع في بعض الأحيان الثلاثي الأجوف واللفيف المؤلف من حرفي علة مختلفين باعتبار الهمزة من حروف الكلمة في أبواب الثنائي المضاعف مثل ضوضاة وضعها في ضو وضوض وكوى وضعها في كو وجاء في جأ وخاء في خأ والفيء في فأ في معجمية المقاييس"[4] .

و ما عيب ع لى ابن فارس أن فكرة تعدد الأصول في كثير من مواد المعجم في المقاييس فكرة تنقصها الدقة، فهو كثيرا ما يخفق في اكتشاف بعض الأصول فيقول مثلا: اعلم أن الهمزة والجيم واللام يدل على خمس كلمات متباينة لا يكاد يمكن حمل واحدة على واحدة من جهة القياس فكل واحدة أصل في نفسها، وربك يفعل ما يشاء أو يحكم عليها بالتباعد في المعنى مثل في قوله : الجيم والحاء والشين متباعدة جدا . أو بالانفراد

[1] – ينظر: محمد ابن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياه ، ص 393، 394.

[2] – ينظر ، حسين نصار ، المعجم العربي ، ج2 ، ص : 457 .

[3] – ينظر المرجع نفسه، ج2، ص : 464 ، 465 .

[4] – المرجع نفسه ،ج2 ، ص : 480 .

وعدم وجود أصل ترجع إليه مثل الجيم والدال والفاء منفرد لا يقاس بعضها ببعض وهو يعتبر مثل هذه الظواهر من ارتجال العرب وعدم اشتقاقهم لمثل هذه الكلمات [1] .

كذلك ما أُخذ عليه من طرف ناقديه ظاهرة التكرار ، ذلك أنه كان يريد تعزيز ما يتصوره أو ما ذهب إليه بعدة أقوال مما جعله يقع في التكرار[2].

أيضا ما يؤخذ على عليه في المقاييس، اضطرابه في ترتيب بعض المواد فقدم الياء على الواو أحيانا والهمزة على الياء حينا آخر، وحقّها في ذلك التأخير حسب ترتيبه وكذلك خلط بين الهمزة و الألف في مواضع أخرى، كما اضطرب في وضع بعض مواده لصعوبة ترتيبه، وأكثر ما اختل عنده الحرف الثالث، فما أكثر ما قدّم الحرف المتأخر منه وأخّر المتقدم، ومثالا على ذلك فهو قد رتب باب الحاء والتاء وما يثلثهما الترتيب التالي: حت، حتم، حتد، حتن، حتو، حتأ، فالباب عنده كله مضطرب الترتيب، كما قدم دقع على(دعق، ودعك، ودعم، وكان حقّها التأخير، وقدم (دغص)على(دغش)، وقدّم (دكع) على (دكأ)، و(دكس) في عوض أن يؤخرها، وهذا يدل على صعوبة ترتيبه كما اضطرب عنده أحيانا الحرف الثاني، في الأبواب الثنائية، فكان يقدم الحرف مع ما يليه في الترتيب وينتهي بتأليف الحرف مع نفسه[3] .

كذلك من بين الانتقادات الموجهة لمعجم مقاييس اللغة، اضطرابه في شرح بعض الألفاظ ومن ذلك أنه قد يفسر كلا من الضدين بأنه خلاف الآخر كما في مادتي (خبث) و (طيب) يقول في شرحه لمادة خبث " الخاء والباء والثاء أصل واحد يدل على خلاف

[1] – ينظر : حلمي خليل مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ص 216 ،217 .

[2] – ينظر: عبد الحميد محمد أبو سكين : المعاجم العربية مدارسها ومناهجها ، ص : 83 .

[3] – ينظر: حسن نصار المعجم العربي ، ج2 ، ص 81 ، 82 .

الطيب يقال خبيث، أي ليس بطيب وأخبث، إذا كان أصحابه خبثاء ومن ذلك التعو ذ من الخبيث المخبث فالخبيث في نفسه و المخبث الذي أصحابه وأعوانه خبثاء "[1].

ويقول في شرح مادة طيب:" الطاء والياء والباء أصل واحد صحيح يدل على خلاف الخبيث من ذلك الطيب: ضد الخبيث. وفعل ذلك مع(حسن)، و(قبح) ، و(حمد) ومع(ذم).

وما يعاب عليه ولوعه بالقلب والإبدال ولوعا شديدا يصل إلى حد التعسّف ، كما قد يجمع بين القلب والإبدال في كلمة واحدة مثلا في شرحه لمادة (قاب): القاف والألف والباء. القابُ: القَدْر. وعندنا أنّ الكلمةَ فيها معنيان: إبدالٌ، وقَلْبٌ. فأمّا الإبدال فالباء مبدلة من دال، والألف منقلبة من ياء، والأصل القِيدُ . ومن عيوبه أنه لم يسر على طريقة واحدة فيما عده خارجا عن الأصول ، فقد أخرج مثلا حكاية الأصوات من الأصول في كثير من المواد في حين جعله في بعض المواد أصولا، كما فعل في مادة (بل) حيث قال الباء واللام في المضاعف له أصول خمسة هي معظم الباب فالأول الندى، يقال بللت الشيء أبله، و البله البلل وقد تضم الباء ويقال بله ...، والأصل الثاني الإبلال من المرض بمعنى برأ، والأصل الثالث أخذ الشيء والذهاب به ... والأصل الرابع: البلل وهو مصدر الأ بل من الرجال، وهو الجرئ المقدم الذي لا يستحي ولا يبالي، كذلك من بين العيوب التي وجهت إليه، أنه لم يلتزم نظاما ثابتا في رسم المعتل كما جاء في مادة(حنو) و(عصوى)[2].

أيضا تداخلت لديه الكلمات في أكثر من مادة وعلى سبيل المثال ما جاء في كلمة (الدكان) حيث ذكر أنّها في مادة (دك) ثم ذكرها مرة ثانية في مادة "دكن"ولم يشر إلي أن هناك خلافا بينهما [3].

---

[1]– ينظر : محمد ابن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياه دار ابن خريمة، ط 1(2005 م)،ص: 392،393 .

[2] – محمد ابن إبراهيم الحمد ، فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياه ، ص: 392.

[3]– ينظر المرجع نفسه ، ص:393.

وبالرغم من الانتقادات التي وجهت إلى معجم مقاييس اللغة، إلاّ أنّ ذلك لا ينقص من قيمته وأهميته فهو معجم فريد بين المعاجم العربية القديمة و الحديثة سواء من حيث مادته اللغوية، أومن حيث طريقة شرحه للمعنى المعجمي ، فابن فارس قد تخلى عن فكرة التقاليب التي سادت عند من سبقه في الصناعة المعجمية، كما نظر إلى معنى الوحدة اللغوية و مشتقاتها نظرة عامة استخلص بها من مشتقات كل جذر المعنى الكلي الشمولي الذي تدور في فلكه المعاني الفرعية للجذر اللغوي، حيث أطلق عليها الأصول والمقاييس كما كانت له فكرة أخرى متمثلة في النحت التي برهن من خلالها أن ما زاد على الثلاثي رباعيا كان أو خماسيا أن أصله ثلاثي أو منحوت من الثلاثي .

كما كان له أثر كبير بهاتين الفكرتين ، حيث استفاد منها الكثير من اللغويين في بناء معاجمهم، سواء اللغويين القدامى أو المحدثين فمن القدامى الصغاني في العباب والزبيدي في تاج العروس، حيث أخذ الصغاني دلالاته و أصوله من معجم مقاييس اللغة " ومجمل القول أن المقاييس قدم للمجمعات فكرة الأصول والنحت اللتين أفاد منهما خاصة الصغاني في العباب والسيد مرتضي الزبيدي في التاج كما قدم لهم أيضا نقده لألفاظ السابقين من أصحاب المعاجم "[1].

كما تأثر به من المحدثين وخاصة بفكرة النحت، عبد الله أمين في كتابه الاشتقاق و إبراهيم السامرائي، وغيرهم من علماء اللغة المحدثين[2].

إذن تميز معجم مقاييس اللغة بخصائص جعلته ينفرد بها عن بعض المعاجموخاصة فكرة الأصول والمقاييس ، وفكرة النحت.

---

[1] – حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ،ج2 ، ص : 465.

3– ينظر سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي: أصل ما زاد على ثلاثة عند ابن فارس من خلال معجم مقاييس اللغة سلسلة بحوث اللغة العربية وآدابها ، جامعة أم القرى . ط1، دت ، ص : 71 وما بعدها .

المطلب الثالث: أثر المقاييس في التأليف اللغوي:

وبالرغم من الانتقادات التي وجهت إلى معجم مقاييس اللغة، إلاّ أنّ ذلك لا ينقص من قيمته العلمية فهو معجم فريد من بين المعاجم العربية القديمة وحتى الحديثة سواء من حيث مادته اللغوية، أو من حيث طريقة شرحه لمعنى الجذر اللغوي أو بالأحر ى المادة اللغوية، فكانت له عدة أثار منها:

أ-أثره في تطوير المنهج المعجمي:

لقد أدرك العلماء القدماء أنّ المنهج الذي سلكه الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه "العين"،ومن سار على نهجه أمثال علي القالي وغيرهم أنه يتسم بالتعقيد.فراحوا يبحثون عن مناهج أخرى لترتيب ألفاظ اللغة في معجم يكون سهل التناول ومن بين هؤلاء العلماء ابن فارس الذي اتجه إلى منهج آخر لتصنيف معجمة قاصدا نحو التسيير والتسهيل على القارئ فاعتمد في معجمه على النظام الألفيائي، حيث اعتنى بترتيب الألفاظ بحسب النظام الهجائي وذلك مع مراعاة أوائل الأصول.

فلاحظ ابن فارس في التأليف المعجمي القديم الذي سبقه فوجده صعب المنال فألّف معجمه المقاييس متخليا عن منهج التحليل الصوتي ونظام التقاليب الذي بقي أثره عند ابن دريد، فكان لابن فارس أن يطور في المنهج المعجمي بحيث يجعل منهج التصنيف المعجمي أكثر سهولة ويسرا وهذا ما سعى إليه في معجم المقاييس فكانت غايته فيه تبسيط المنهج المعجمي الذي سار عليه من تقدمه في مجال الصناعة المعجمية كما كان ابن فارس يعيب على من تقدمه صعوبة الترتيب وكثرة الأبواب وتش عبها وبالتالي سلك منهجا جديدا يتفادى فيه ما وقع فيه ممن تقدمه من العلماء من أخطاء ، ونقائص وصعوبة المنهج

فتخلى عن فكرة تقليب الكلمة على صورها المختلفة فأزال بذلك الصعوبة التي كانت سائدة في معجم العين للخليل، أو في الجمهرة لابن دريد[1].

كما اقتصر على منهج ترتيب الجذور وفق نظام الترتيب الهجائي العادي حسب أوائل الأصول فسهل بذلك الحصول على المفردة بحيث إذا كنا نبحث عن كلمة أب نجدها في كتاب الهمزة، وهكذا...ولم يقسم معجمه إلى باب الثنائي والثلاثاء والرباعي، كما صنع الخليل ومن سار على منهجه كابن دريد، بل قسّم أصول اللغة على عدد حروف المعجم حيث أفرد لكل حرف كتابا، فمثلا الكلمات التي تبدأ أصولها بحرف الهمزة جعلها في كتاب الهمزة، والتي تبدأ بالباء يضعها في كتاب الباء إلى أن ينتهي إلى حرف الياء ، وكل كتاب أدرج تحته ثلاثة أقسام فيبدأ بالمضعف مثل:(أب،أت) ، ثم ينتقل إلى الثلاثي، ومن ثم يتطرّق إلى ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف[2].

فان ابن فارس سار نحو تيسير المنهج المعجمي سعيا إلى تيسر المعجم وتبسيطه وتقريبه من المستعمل، أو القارئ.

ب-أثره في التأليف اللغوي:

لقد رأينا فيما مضى أن ابن فارس أراد أن يؤصل اللغة ويستنبط لها مقاييس صحيحة من كلام العرب، فحاول من خلال فكرة الأصول والمقاييس أن يربط المعاني الجزئية بمعنى عام كلي يربطها بحيث تكون كل استعمالات المعاني الجزئية متضمنة في معنى عام.فكان لهذه الفكرة أثرها في التأليف اللغوي أو بالأ حرى المعجمي، فكان له أثر كبير بهاتين الفكرتين أي فكرة الأصول والمقاييس وكذلك فكرة النحت،حيث تأثر بهاتين الفكرتين الكثير من اللغويين في بناء معاجمهم، سواء اللغويين القدامى أو المحدثين

[1]- ينظر:عبد الحفيظ السلطني، المعجمات العربية وأطوار التأليف فيها، مجلة التراث العربي، دمشق، ع:77 – جمادى الأخرى- 1420هـ- تشرين الأول- اكتوبر-السنة التاسعة عشرة، ص:22، ومابعدها

[2] -ينظر: المرجع نفسه، ص:24.

فمن العلماء القدماء الصغاني في العباب، والزبيدي في تاج العروس، حيث تأثر الصغاني بفكرة الأصول والمقاييس، فقد قال الصغاني في:"بدأ" التركيب يدل على افتتاح الشيء وفي "بذأ" "التركيب يدل على خروج الشيء على طريقة الإحماد" وفي "برأ" التركيب يدل على الخلق وعلى التباعد عن الشيء ومزايلته، وفي "يسأ" التركيب يدل على الأنس بالشيء وفي "بكا" التركيب يدل على نقصان الشيء وقلته وفي " بوأ" التركيب يدل على الرجوع إلى الشيء وعلى تساوي الشيئين وكذلك بالنص في المقاييس"[1]

فللصغاني كان يعتمد على ابن فارس في شرح المفردات متأثرا به في مجال ربط المعاني الجزئية بمعنى أولي أصلي دوار.

كذلك تأثر مجمع اللغة العربية بالقاهرة بفكرة الأصل أو المعنى الكلي للجذر اللغوي فالمعجم الكبير كثيرا ما يستند إلى أقوال ابن فارس في شرح المواد اللغوية ولاسيما فكرة ربط المعاني الفرعية بعنى كلي يجمعها.

[1] –حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2، ص:538.

الفصل الثانـي :

مفهوم الأصل في معجم مقاييس اللغة

الفصل الثاني:مفهوم الأصل في معجم مقاييس اللغة

المبحث الأول: مفهوم الأصل و الفرع لغة، واصطلاحا

المبحث الثاني : ضبط المفاهيم في معجم مقاييس اللغة

المبحث الثالث: شروط، ومصادر الأصل، وتعدده

المبحث الأول: مفهوم الأصل و الفرع لغة، واصطلاحا.

المطلب الأول: مفهوم الأصل والفرع لغة.

أ-الأصل لغة :

ورد المعنى اللغوي لكلمة أصل في المعجمات، حيث تعرّض ابن فارس لمادة أصل فقال: " الهمزة والصاد واللام، ثلاثة أصولٍ متباعد بعضُها من بعض، أحدها: أساس الشيء، والثاني: الحيّة، والثالث: ما كان من النّهار بعد العشيّ. فأما الأوّل فالأصل أصل الشيء، قال الكِسائيّ في قولهم: "لا أصْلَ له ولا فَصل له: إنّ الأصل الحسب، والفَصْل اللسان"[1].

أما ابن منظور في لسان العرب فقال: "الأصل:أسفل كلّ شيء وجمعه أصول لا يُكسّرعلى غير ذلك.وهو اليَأْصول...ويقال اسْتَأْصَلَتِ الشَجرة؛ أي ثبت أصلها...وقولهم لا أصل له ولا فصل، الأصل الحسب، والفصل اللسان"[2].

وجاء في مختار الصحاح: "الأصل واحد الأصول يقال أصل مُؤَصّل واستأصله قلعه من أصله وقولهم لا أصل له ولا فصل، الأصل الحسب والفصل اللسان، والأصيل الوقت بعد العصر إلى المغرب وجمعه أُصل وآصال و أصائل"[3].

وجاء في القاموس المحيط:"الأصل أسفل الشيء كاليأصول ... وأَصُل ككَرُم صار ذا أصل أو ثبت ورسخ أصله"[4] .

---

[1] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص:109

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ج1 ص:89

3 – أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح، ترتيب: محمد خاطر، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، (2009م)، ص:17.

4 –الفيروزآبادي، القاموس المحيط، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة 1301هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(1979م)، ص:318.

وجاء في المعجم الوجيز:"أصل الشيء: أساسه الذي يقوم عليه...الأصول أصول العلوم: قواعدها التي تبنى عليها الأحكام.والنسبة إليها أصولي"[1].

نستنتج من خلال التعاريف السابقة أن كلمة أصل لها عدة معاني لغوية فقد تكون بمعنى أساس كل شيء، وقد تأتي بمعنى الحسب وقد تأتي بمعنى الزمن، وهو الوقت الذي بعد العصر إلى المغرب، هذا من جهة ومن جهة أخرى تكاد تتفق المعاجم في أن معنى كلمة أصل هي أساس كل شيء.

ب-الفرع لغة:

تعرّض الخليل بن أحمد الفراهيدي لمادة فرع فقال:"فرع: فرعت رأس الجبل وفرعت فلانا علوته... والفرع : أول نتاج الغنم والإبل وأفرع القوم إذا نتجوا في أوّل النتاج... والفرع أعلى كل شيء، وجمعه فروع، والفروع الصعود من الأرض"[2].

وجاء في معجم مقاييس اللغة:"(فرع) الفاء والراء والعين أصل صحيح يدل على علو وارتفاع وسمو، وسبوغ، من ذلك الفرع وهو أعلى شيء والفرع:مصدر فرعت الشيء فرعا:إذا علوته"[3]

وجاء في مختار الصحاح:" تفرعت أغصان الشجرة كثرت " [4]، وورد في لسان العرب "فرع كل شيء:أعلاه. والجمع فروع، لا يُكسر على غير ذلك.... وفرع كل شيء أعلاه "[5]

1 – مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، جمهورية مصر العربية، ط1،(1980م)، ص:468.

2 – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين،ج2، ص:125،126.

3 –ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص:491.

4 – أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص:209.

5 – ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص:246.

وجاء في المعجم الوجيز:" الفرع من كل شيء أعلاه، وما تفرّع من غيره،... وفروع الشجرة أغصانها، وفروع الرجل أولاده ، وفروع المسألة ما تفرّع منها "[1].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن كلمة فرع في اللغة لها عدة معاني فقد تعني العلو والارتفاع وقد تعني نتاج الغنم والإبل ، وقد تعني الصعود من الأرض ، وقد تعني الغُصن، كما تكاد تتفق أغلب المعاجم اللغوية على أن كلمة فرع ، تعني أعلى كل شيء عكس كلمة أصل التي نعني أسفل كل شيء.

[1]- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوجيز،ص:468

المطلب الثاني: الأصل والفرع في اصطلاح الفقهاء والنحاة.

أ- مفهوم الأصل والفرع عند الفقهاء والنحاة.

1- مصطلح الأصل عند الفقهاء:

ورد مفهوم الأصل عند الفقهاء بعدة معاني وهي:[1]

-الأصل بمعنى الدليل...، مثل قولهم:الأصل في هذه المسألة الكتاب والسنة، ويقصدون بذلك أنّ الدليل عليها هو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

-الأصل بمعنى الرَّاجح، يقال: الأصل في الكلام الحقيقة أي: الراجح عند السامع هو المعنى الحقيقي دون المعنى المجازي؛ لعدم القرينة الدالة عليه.

-الأصل بمعنى المُسْتَصْحَب، يقال: الأصل في الأشياء الإباحة ، والأصل في الإنسان البراءة ،على معنى أنه تثبت للإنسان براءته، ولا يكون متهما حتى تثبت إدانته بالدليل.

-الأصل بمعنى القاعدة الكلية المستمرة، فيقال: الأصل أن الأمر يقتضي الوجوب

-الأصل بمعنى المَقِيس عليه كقول الفقهاء: الخمر أصل النبيذ.

*الأصل بمعنى استمرار الحكم السابق كقولهم: الأصل بقاء ما كان على ما كان حتى يوجد المزيل له.

[1] – ينظر: محمود حامد عثمان، القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين، دار الزاحم الرياض للنشر والتوزيع، ط1،(2002م)، ص: 55.

2- مفهوم الفرع عند الفقهاء:

"هو أحد أركان القياس الشرعي التي هي :الأصل، الفرع، حكم الأصل، العلّة، فالفرع هو الواقعة التي لم يرد فيها نص أو إجماع ويراد التعرف على حكمه ويسمى بالمَقِيس"[1] .

ب- مفهوم الأصل والفرع في النحو:

1-الأصل: يطلق مفهوم الأصل في النّحو على عدة معاني منها:

"على ما هو الأَوْلى: كأن يقال:الأصل في المبتدأ التقديم أي ما ينبغي أن يكون المبتدأ عليه إذا لم يمنع مانع ، وقد يدلّ على بقاء الشيء على ما كان ، كالأصل في الأفعال التصرف، ومن التصرف المنصوب بها على المرفوع ... والأصل في الأسماء العارية عن العوامل السكون... والأصل في روابط الجملة الضمير... والأصل في الرفع الفاعل والباقي مشبه به... والأصل تقديم المفعول به بلا واسطة ثم ظرف الزمان ثم ظرف المكان ثم المفعول المطلق ثم المفعول له "[2] .

وقد يأتي للدلالة على ركن من أركان القياس النحوي، وهو المقيس عليه مثل ذلك الفاعل أصل ما لم يسم فاعله يقول ابن الأنباري: "ولا بد لكل قياس من أربعة أشياء:أصل، وفرع، وعله، وحكم، وذلك مثل أن تُركب قياسا في الدلالة على رفع ما لم يُسَم فاعله فتقول: " اسم أُسند الفعل إليه مُقدما عليه فوجب أن يكون مرفوعا قياسا على

[1]- المصدر السابق، ص:233.

[2] أبو البقاء الكفوي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة للطباعة، والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص:123.122

الفاعل"فالأصل هو الفاعل، والفرع هو ما لم يُسمَ فاعله، والعلة الجامِعة هي الإسناد والحكم هو الرفع "[1].

فللمقيس عليه هنا هو الفاعل، وهو الأصل.

2- الفرع: والفرع عند النحاة هو: ما كان جزءا من الأصل أي: أنه متفرع منه ويجمع على فروع، فالضمير"هو" مثلا أصل في الدلالة على الغائب وله فروع تتفرع عنه وهي كلّ ضمائر الغائبين مثل: هي وهما وهنّ [2] .

فالفرع عند النحاة ما كان جزءا من الأصل ومتفرع منه فهو مبني على الأصل، وقد ذكر حسن الملخ أنّ نظرية الفرع في النحو متباينة المعنى حيث قال:"ومفهوم الأصل والفرع عند نحاة العربية متباين حسب اعتبارات منهجية مختلفة أي كثرة الشواهد التطبيقية التي تؤيد القاعدة النحوية، وقد يعني ما يستحقه اللفظ من إعراب أو بناء أو عمل فيكون من نظرية العامل ، وقد يعني الأصل التجرد من العلامة الفرعية في الجنس، والعدد والتعريف والتكسير والمثبت والمنفي... وقد يرد بمعنى أصل الباب؛ لأنّ النحاة مازوا أداة من أدوات الباب الواحد، وعدّوها أصلا فقالوا: كَانَ أُمّ الباب وأخواتها فروع عليها... وقد يرد الأصل بمعنى التَصدُّر النظري للكلمة أو الجملة، على أنّ أهم معاني الأصل هو أصل القاعدة ؛ أي أنْ يكون الأصل دالا على القاعدة الكلية للباب النحوي"[3].

---

[1]- ابن الأنباري، الإغراب في جدل الإعراب، ولمع الأدلة في أصول النّحو، تح : سعيد الأفغالي، مطبعة الجامعة السورية، دط، (1957م)، ص: 93.

[2]- ينظر: محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص:170.

[3]- حسن خميس الملخ: نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (2001م)، ص: 12.

اختلف مفهوم الأصل عند النحاة فقد يطلق على كثرة الشواهد التطبيقية وقد يطلق على ما يستحقه اللفظ من إعراب أو بناء، وقد يطلق على التجرّد من العلامة الفرعية، وقد يطلق على القاعدة الكلية المستمرة كأن يقال : الأصل أنّ الرفع للفاعل والنصب للمفعول به، وقد يطلق على المقيس عليه فيكون ركنا من أركان القياس النحوي.

المطلب الثالث: الأصل والفرع في الدراسات اللغوية.

أ-مفهوم الأصل والفرع عند العروضيين[1]:

يتجلّى الأصل والفرع بوضوح في العروض العربي حيث إنّ الشعر العربي يقوم على عشر تفعيلات تعتبر أصولا هي: فعولن، وفاعلن، ومستفعلن، وفاعلاتن، وفاع لاتن ومستفع لن، ومفاعلتن ، ومتفاعلن، ومفعولات، ومفاعلين، فهذه الأصول العروضية التي بُني عليها الشعر العربي، كما يتكون كل رجز من أصل نظري من التفعيلات في الدائرة العروضية يمكن أن يأتي عليها البيت الشعري مثل البحر الكامل فأصله العروضي:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن .

ب-الأصل والفرع عند البلاغيين:

1- في علم البيان:

يقوم علم البيان في كيانه على ثنائية الحقيقة والمجاز فهو فرع الحقيقة؛ لأنّ ما عدل به عما يوجبه أصل اللغة وُصف بأنه مجاز، وشرطه أن يقع نقله على وجه لا يعرى معه من ملاحظة الأصل فالمعنى الأول لوضع اللفظ يسمى حقيقة أو أصلا. أما المعنى الجديد فيسمى مجازا أو فرعا فمثلا بالنسبة للاستعارة، فاللفظ المستعار نقل من أصل إلى

[1] – المرجع السابق، ص:22، ومابعدها.

فرع من أجل الإبانة، مثل قوله تعالى: ﴿ واشتعل الرأس شيبا ﴾[1]. فاللفظ المستعار في الآية هو الاشتعال، وقد نقل من أصله الذي وضع له وهو النار إلى الفرع الذي هو الشيب قصدا للإبانة، وأما المستعار منه فهو النار، وصفة الاشتعال لها حقيقة، وأما الشيب وهو المستعار له، والاشتعال له مجاز[2].

فالأصل في مفهوم علم البيان هو الحقيقة والفرع هو المجاز، وبالتالي فالأصل يمتثل في المعنى الثابت الذي تعود إليه كل الاستعمالات الفرعية في التعبير.

2- في علم المعاني:

اعتنى علماء البلاغة بتركيب الكلام سيما فيما يتعلق الأمر بقضية مناسبة المقال للمقام،لأنّ"الأصل الكبير في علم المعاني مناسبة المقال للمقام أو ما يعبر عنه بمقتضى الحال ويتحقق هذا الأصل بعد القواعد النحوية أصولا ثابتة من حيث النظم والتراكيب أما من حيث المعنى فيثنى علم المعاني عليها،فأصل النهي طلب الكف على وجه يفيد الاستعلاء لكنه يخرج لمعان فرعية أخرى كالدعاء،والنصح والالتماس، وغيرهما تبغا لمقتضى حال الكلام"[3]

فالأصل هو ما يُبنى عليه والفرع ما ينبني على غيره .

---

[1]- سورة مريم، الآية:04.

[2]- حسن خميس الملخ: نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، ص:23.

[3]- المرجع نفسه، ص:23.

ج-الأصل والفرع عند علماء الدلالة:

اعتبر اللغويين الكلمة شجرة دلالية ثابتة الأصل لها فروع تنمو وتكبر وتتشابك بمرور الأيام فأصل قضى: حتم كقول الله عز وجل: ﴿ فيمسك التي قضى عليها الموت﴾[1] أي: حتمه عليها، ثم يصير الحتم لمعان كقوله تعالى ﴿ وقَضَى ربّك ألاَّ تعبدوا إلاَّ إيّاه ﴾[2] أي أمر، لأنه لمّا أمر حتم بالأمر، وقوله تعالى: ﴿ فقضاهنّ سبع سموات﴾[3] أي صنَعهن، وقيل قضي قضاؤك أي : فرغ أمرك وقالوا للميّت قد قضى :أي فرغ فهذه المعاني هي فروع ترجع إلى أصل واحد هو الحتم[4].

كما رأى اللغويين أنّ تعدد لغات الكلمة الواحدة له أصل تفرعت منه اللغات فقد جاء في "لدُنْ" ثماني لغات يقال:لَدَنْ، ولَدَا، ولَدُ بفتح الفاء وضم العين ولُدُ بضمهما ولَدْنِ بفتح الفاء وسكون العين وكسر النون ولَدْنَ ولَدْ بفتح الفاء وسكون العين، فأمّا لَدُن بفتح الفاء وضم العين فهو الأصل لكثرته وشهرته، وورود التنزيل به، وأما باقي الصيغ ففروع، لقلّتها وندرتها[5].

يعتبر الأصل ثابت والفرع مُتغيِّر عند علماء الدلالة، كما أنّ المعاني المتفرعة ترجع الي معناها الأول وهو الأصل.

د-مفهوم الأصل،والفرع عند ابن جني :

تناول ابن جني الأصل من منظور اشتقاقي، وهو ما أطلق عليه اسم الاشتقاق الأكبر وقال في تعريفه: " وأمّا الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد

---

[1] – سورة الرمز،الآية : 42

[2]– سورة الإسراء الآية: 23.

[3]– سورة فصلت الآية: 12.

[4]– ينظر: حسن الملخ، نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، ص:17،18.

[5] – ينظر المرجع نفسه ، ص: 18 .

عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا تجتمع التراكيب الستة وما يتصرّف كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه "[1] .

على أن ابن جني أراد أن يربط المشتقات المتفرعة عن الأصل الثلاثي عن طريق التقاليب الستة للمادة بمعنى عام، بحيث تشترك فيه التقاليب الستة، حيث سرد مجموعة من الأمثلة للتدليل على فكرته إذ يقول: " فمن ذلك تقليب(ج ب ر) فهي أين وقعت للقوة والشدة، منها جبرت العظم والفقير، إذا قويتهما وشددتهما والجبر الملك لقوته وتقويته لغيره ... "[2].

مفهوم الأصل عند ابن جني في هذا الموضوع هو ذلك المعنى العام الذي تشترك فيه جميع التقاليب الستة للأصل الثلاثي، وكأن ابن جني يريد أنْ يوصل لنا فكرة مفادها أن التقاليب التي تشترك في الحروف الأصلية تشترك كذلك في معنى عام يربطها.

غير أن ابن جني يُقرّ بأن هذه الفكرة ليست مستمرة أو متحققة في جميع اللغة إذ يقول:" واعم أنا لا ندعي أنّ هذا مستمر في جميع اللغة، كما لا ندعي للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة "[3]

وقد نعت هذه الفكرة علي القاسمي بأنها ركيكة وذلك لقلة تطبيقها في المعجم العربي وصعوبة تسويغها[4].

أما الفرع فيتمثل في المعاني الخاصة بكل مشتقة، ذلك لأن كل مشتقة من التقاليب الستة تحمل معنى خاصا بها يميزها عن بقية المشتقات.

---

[1] – ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النّجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط4،(1990م)، ص :136.

[2]– المرجع نفسه، ج2 ، ص 136،137.

[3] – المرجع نفسه، ج2 ، ص: 138 .

[4] – ينظر : علي القاسمي، اشكالية الدلالة في المعجمية العربية ، مجلة اللسان العربي، مكتب التنسيق والتعريب الرباط ع46، (2011م)،ص: 11 .

ه-مفهوم الأصل والفرع عند المعجميين :

تظهر فكرة الأصل والفرع بوضوح عند المعجميين، حيث نظروا إليه بمنظور صرفيّ بمعنى أنهم عندما أرادوا أن يبنوا معاجمهم نظروا إلى أصل المادة أو الكلمة فجرّدوها من الزوائد إذا كانت مزيدة وردّوها إلى أصلها إذا كانت مقلوبة أو مبدلة فمثلا كلمة استخرج فهي مزيدة أصلها خرج وبالتالي توضع في المعجم على أصلها الأول فتأتي في مدخل خرج .

فالأصل بالمنظور المعجمي هو: " أُولى حالات الحرف، أو الكلمة قبل أن يطرأ عليها أي تغيير، كأن يقال إن أصل الألف في قال واو، وأصلها في باع ياء، كما يقال في الفصل ذاته إن أصله قول ثم تحركت المواد وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا وإنّ أصل الفعل باع بَيَع، تحركت الباء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا وفي كلمة موقف يقال إنّ أصل الواو الياء ثم قلبت واوا لوقوعها ساكنة إثر كسر"[1].

فالأصل في نظر المعجميين هو صورة الكلمة قبل أن يطرأ عليها أي تغيير أما الفروع فهي تلك المشتقات المتفرعة عن المادة الأصل فمثلا مادة (ضر ب) التي تعتبر أصل المادة تتفرع منها عدة مشتقات كضارب ومضرب ويضرب وتضارب ...إلخ .

إلا أنّ المعجميين اختلفوا في عدد حروف بناء الكلمة فمنهم من رأى أن أغلب مواد اللغة العربية ثنائي، ومنهم من أرى أن أكثرها ثلاثي المبنى ومنهم من تبنى نظرية الأحادية :

1- موقف الخليل، وابن دريد من البُنى الثنائية :

أطلق الخليل بن أحمد الفراهيدي مصطلح الثنائي في كتابه العين ولكنه يريد به المضعّف، فهو يراه مكونا من ثلاثة أحرف لا من اثنين .

[1]- محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص: 11

كذلك تطرق ابن دريد إلي الثنائي، ورأى أنّه لا يكون على حرفين أبدا إلا والحرف الثاني مضعّف فيتحول إلى ثلاثة أحرف حيث عبّر عن ذلك بقوله:" الثلائي الصحيح لا يكون حرفين البتة إلا والثنائي ثقيل حتى يصير ثلاثة أحرف، اللفظ ثنائي والمعنى ثلاثي، وإنّما سمي ثنائيا للفظه وصورته، فإذا صرت إلى المعنى والحقيقة كان الحرف الأول أحد الحروف المُعجمة والثاني حرفين مثلين أحدهما مدغم في اللآخر"[1]

فالخليل وابن دريد أطلقا مصطلح الثنائي، ولكن يريدان به المضعف مثل قدّ وبثّ...الخ. الذي يرونه مكوّنا من ثلاثة أحرف لا من اثنين .

2-أما ابن فارس فكان رأيه في الثنائي قريب من رأي ابن جني الذي رأى "أن أصل اللّغات كلها إنّما هو من الأصوات المسموعة كدويّ الريح وحنين الرعد وخرير الماء ونعيق الغراب وصهيل الفرس ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل "[2] .

ومن هذا المنطلق فإن ابن فارس في معجمه ، يريد أن يردّ بعض المواد اللغوية إلى أصلها الصوتي فمثلا يرى في باب القاف والطاء وما يثلثهما أنهما ترجع إلى معنى عام يجمعها وهو القطع فهو في مادة قطع يدل على صرم وإبانة شيء ، وفي مادة قطف يدل على أخذ ثمرة من شجرة ، وفي مادة قطل يدل على قطع الشيء، و في مادة قطم الذي يدلّ على قطع الشيء أيضا إذ العين والفاء واللام والميم جاءت زائدة على الأصل الثنائي للفظة الصوتية المسموعة المقترنة بمعنى القطع وهي " قط " هذه الحروف التي نوعت معنى القطع بين الصرم، والإبانة والأخذ بناء على أساس صوتي[3].

---

[1]– ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج1، ص:13.

[2]– جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مكتبة دار التراث العربي، القاهرة، ط3،ج1، ص: 14 .

[3] – ينظر عبده الراجمي ، مصطلح المعجمية العربية ، ص: 73 .

تعرض ابن فارس للأصل الثنائي وفسره تفسيرا ثلاثيا، وبالتالي فهو من أنصار النظرية القائلة بأنّ أصل الألفاظ أكثره ثلاثي.

أما المحدثين فقد اختلفوا في قضية أصل اللغة بين مؤيد لأحادية الألفاظ وبين مؤيد للنظرية القائلة بثنائية الأصل .

ومن الذين تبنوا النظرية القائلة بالأحادية عبد الله العلايلي في كتابه (مقدمة لدرسة لغة العرب) الذي ذهب إلى أنّ استعمال الإنسان للغة كانت أحادية في صورة أصوات وحروف منفصلة تحمل دلالات قديمة ثم تطورت هذه الحروف والأصوات الأحادية عبر الزمن إلى ثنائية ثم ثلاثية، ورباعية، وخماسية ، وسداسية[1].

كما صرح جرجي زيدان في كثير من المواضع بأنّ الأصول الرباعية مزيدة والأصل فيها ثلاثي، وأنّ الثلاثي مزيد أيضا، و الأصل فيه ثنائي غالبا [2]. و من مؤيدي النظرية الثنائية من المحدثين أيضا، الأب مرمرجي الدومنكي، والكرملي[3].

ورغم ما ذهب إليه هؤلاء المحدثين من أنّ أصل الألفاظ ثنائي تبقى مجرد مرحلة تاريخية حيث إن العربية استقرت على الثلاثي كما يقول محمد المبارك:" المادة الأصلية في الكلمات العربية تتألف من حروف ثلاثة ولكن قد يعتري أحد هذه الحروف تبدل صوتي بتوالي الأزمان أو باختلاف القبائل والبيئات ومن ذلك تتكون هذه المجموعات

[1] – ينظر: عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، المطبعة العصرية، مصر، دط، دت ص:154.

[2]–جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، مراجعة: مراد كامل، دار الحداثة بيروت، ط 2، (1982م) ص:150.

[3] – لمزيد من التفصيل، ينظر : عبده الراجحي ، مصطلح المعجمية العربية ، ص : 86 وما بعدها .

الثنائية ويكون هذا الاشتراك بين المجموعات الثنائية ويكون هذا الاشتراك بين المجموعات الثلاثية في حرفين دون الثالث "[1].

المعاجم في أغلبها تعتمد في كيانها على " الجذور [2] الثلاثية التي تتألف من ثلاثة حروف تتلاعب بها المصوتات وتمنحها الوجود والحيوية... وأنّ بعض الأسس الثنائية الفعلية تكتنز بالشد أو المد لتلحق بركب الجذور الثلاثية "[3] .

لمّا كانت أغلب الجذور في اللغة ثلاثية بنى المعجميون معاجمهم على أساس الجذور الثلاثية باعتبارها الأصل الأكثر شهرة وشيوعا في الكلام العربي .

[1] – محمد المبارك ، فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، مطبعة جامعة دمشق دط ، دت ، ص : 73

[2] – دار خلاف حول الأصل والجذر، فمنهم من رأى الجذر والأصل بمعنى واحد، وهناك من رأى أن الجذور هي الهيئة الحاصلة من الأصول بعد تجريدها من الزوائد، ينظر: سيدي محمد غيثري، التباين اللغوي بين الأصول والجذور، الأثر، مجلة الآداب واللغات دورية أكاديمية تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، الجزائر،ع4/ماي/2005م،ص:19.

[3] – عبده الرّاجحي ، مصطلح المعجمية العربية ، ص : 122.

المبحث الثاني : ضبط المفاهيم في معجم مقاييس اللغة.

المطلب الأول: مفهوم الأَصْل عند ابن فارس:

إنّ المُتبع لمعجم مقاييس اللغة يجد أنّ صاحبه بناه على فكرة الأصول بمعنى أنّ ابن فارس عندما يأتي على شرح الجذر اللغوي يبدأه بمصطلح الأصل، هذا المصطلح الذي أكثر ابن فارس من استعماله في معجمه ، وهو يقصد بمصطلح الأصل، ذلك المعنى الجامع بين كل المشتقات ، أو بمعنى آخر هو ذلك المعنى الدَوّار الذي يكون متحققا تحققا فعليا في كل الاستعمالات المتفرعة من الجذر اللغوي، بمعنى أن مصطلح الأصل هو ذلك المعنى الجامع الذي نلمحه بعد التأمل في كل استعمالات الجذر، وقد أشار صاحب المعجم إلى هذه الفكرة في مقدمة معجمه حيث قال : " إنَّ لِلُغةِ العرب مقاييسَ صحيحةً، وأصولاً تتفرّع منها فروع. وقد أَلَّف النَّاسُ في جوامع اللغة ما أَلَّفوا، ولم يُعربوا في شيءٍ من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول. والذي أوْمَأْنا إليه بابٌ من العلم جليلٌ، وله خطرٌ عظيمٌ. وقد صدَّرْنا كلَّ فصل بأصله الذي يتفرّع منه مسائلُه"[1].

قد أشار ابن فارس إلى أنّ للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولا تتفرع منها فروع ، ذلك أنّ الفروع قد تشترك في معنى يجمعها .

وقد أشار إلى هذه الفكرة أيضا محمد المبارك حيث قال : "إن الألفاظ التي تشترك في الحروف أو الأصوات الثلاثة الأصلية تشترك كذلك في معنى أصلي عام ينظم مفرداتها ويسميه ابن فارس في مقاييسه الأصل ويصدّر به الكلام في كل مادة " [2] .

وأشار إلى فكرة الأصل أيضا أحمد مختار عمر ، عندما تعرض إلى المعنى وطرق شرحه فقال:" محاولة ربط المعاني الجزئية للجذر الناتجة عن تطبيقات الاستخدام، أو تنوع

---

[1] – ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ج1 ، ص :1.

[2] – محمد المبارك ، فقه اللغة ، دراسة مقارنة للكلمة العربية ، مطبعة جامعة دمشق ، د ط ، د ت ، ص: 58 .

السياق، ربطها بمعنى عام يجمعها ويفيد في هذا طريقة ابن فارس في معجمه المقاييس الذي طبق هذه الوسيلة بكل مهارة في هذا المعجم "[1].

مصطلح الأصل يعني ذلك المعنى الجامع الذي يربط بين الجذر وجميع مشتقاته، كما أن لكل لفظ من تلك الألفاظ المشتقة معنى خاصا به، ولعلّ أمثلة من مقاييس اللغة توضح ذلك، قال ابن فارس في مادة (أخذ) " الهمزة والخاء والذال أصل واحد تتفرع منه فروع متقاربة في المعنى. أما أخذ فالأصل حَوْز الشيء وجبْيُه وجمعه. تقول أخذت الشيء آخذه أخذا. قال الخليل: هو خلاف العطاء، وهو التناول. قال: والأخذة رقية تأخذ العين ونحوَها.والمؤخذ: الرجل الذي تؤخِّذه المرأة عن رأْيه وتؤخذه عن النّساء، كأنهن حبس عنهن. والإخَاذة ... الإخاذ بغير هاء: مجمع الماء شبيه بالغدير. قال الخليل: لأنّ الإنسان يأخذه لنفسه. وجائزٌ أن يسمّى إخاذاً، لأخْذِه من ماء...قال الخليل: الآخذ من الإبل الذي أخذ فيه السمن، وهن الأواخذ، قال أخذ البعير يأخذ أخذا فهو أخذ خفيف، وهو كهيئة الجنون ياخذه ويكون ذلك في الشاء أيضا، فإن قال قائل: فقد مضى القياس في هذا النقاء صحيحا إلى هذا المكان فما قولك في الرمد فقد قيل أن الأخذ الرمد والآخذ الرميد؟ قيل له: قد قلنا إن الأدواء تسمى بهذا لأخذها الإنسان"[2].

نستنتج من المثال السابق أن للجذر" أخذ " أصل واحد متمثلا في المعنى المشترك الجامع بين الجذر وتفرعاته، وهذا المعنى المشترك هو **حوز الشيء وجبيه وجمعه** وهو المعنى الجامع الذي يكون متحققا في كل استعمالات مشتقات الجذر.

الأخذة : رقية تأخذ العين ونحوها، المُؤخذ : الرجل الذي تؤخذه المرأة عن النساء، الإخاذ: مجمع الماء شبيه بالغدير ؛ لأن الإنسان يأخذه لنفسه ، أخذ: أخذ البعير يأخذ أخذا فهو أخذ كهيئة الجنون يأخذه ،الآخذ الرمد: الأدواء تسمى بهذا لأنها تأخذ الإنسان.

[1] – أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث ص : 119.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص :68،69.

فالمعنى الأخذ والجمع تحقق في كل استعمالات الجذر ومشتقاته ، بمعنى أن معنى الأخذ والجمع تحقق تحققا فعليا في كل مشتقات الجذر و إن كان لكل المشتقة معنى خاصا بها إلا أنّ المعنى الجامع، وهو ما يطلق عليه ابن فارس مصطلح الأصل، كان متضمنا في كل استعمالات تلك المشتقات، ويمكن توضيح ذلك بالجدول التالي :

الجذر اللغوي	المعنى الجامع	المعاني الجزئية
أخذ	**حَوْز الشيء وجَبْيُه وجمعه**	أخذت الشيء:خلاف العطاء (وهو التناول) الأخذة : دقيقة تأخذ العين ونحوها . المُؤخّذ: الرجل الذي تأخذه المرآة عن رأية. الإخاذة : جمع الماء شبيه بالغدي. أخذ البعير: كهينة الجنون يأخذه.

نستنتج من خلال ما سبق أن المعنى الجامع للجذر اللغوي (أخذ): " هو حوز الشيء وجبية وجمعه، كما نلاحظ أنّ هذا المعنى كان متحققا تحققا فعليا في كل استعمالات الجذر، ولذلك كان ابن فارس حريصا على السياق ، و مدركا لأهميته ومدى فائدته؛ ذلك أنه يزيد المعنى وضوحا إذ أن الكلمة المفردة بدون سياق لا يتضح معناها فالسياق هو الذي يعطيها حقها المعنوي.

ومن أمثلة ذلك أيضا قول ه في مادة (دخل) :" الدال والخاء واللام أصلٌ مطرد منقاس، وهو الوُلوج. يقال دخل يدخُل دخولاً. والدُّخْلَةُ: باطنُ أمرِ الرّجُل. تقول: أنا عالمٌ بدخْلَته. والدَّخَل: العَيب في الحَسب، وكأنَّه قد دخل عليه شيءٌ عابَه. والدَّخَل كالدَّغَل، وهو من الباب؛ لأنَّ الدّغَل هذا قياسُه أيضاً. ويقال إنَّ المدخُول: المهزُول؛ وهو الصَّحيح، لأنّ

لحمهُ كأنّه قد دُخِلَ. ودَخِيلُك: الذي يُداخِلُك في أُمورك. والدِّخال في الوِرد: أنْ تشربَ الإبل ثم تردَّ إلى الحوض ليشرب منها ما عساه لم يكن شَرِبَ. ٌ.. وبنو فلانٍ في بني فلان دَخِيلٌ، إذا انتسبوا معهم. ونَخْلَة مدخولةٌ: عَفِنة الجوف. والدُّخْلَلُ: الذي يُداخِلُك في أمورك.... وداخِلَة الإزار: طَرَفه الذي يلي الجسَد. والدُّخَّل من الكلأ: ما دخَل منه في أُصول الشجر"[1]

من خلال هذا المثال نستنتج أن المعنى الجامع للجذر اللغوي دخل هو الولوج وتتفرع عنه معاني جزئية ترجع إليه ويمكن توضيح ذلك بالجدول التالي :

الجذر اللغوي	المعنى الجامع	المعاني الفرعية المشتقة من الجذر
دخل	**الولوج**	الدُّخْلَةُ : باطن أمر الرجل. الدَّخَل : العيب في الحسب وكأنه قد دخل عليه شيء قد عابه . المدخول: المهزول لأن لحمه كأنه قد دخل. نخلة مدخولة : عفنة الجوف. الدُّخْلُل : الذي يداخلك في أمورك .

فللمعنى الجامع للجذر اللغوي (دخل) هو الولوج وهو ما يسميه ابن فارس الأصل ثم تتفرع عنه معاني جزئية ، بحيث يكون هذا المعنى متحقق ا في كل استعمالات الجذر كما لاحظنا في الأمثلة السابقة، ونضيف مثالا آخر للتوضيح أكثر ، قال ابن فارس في الجذر اللغوي (عبر):" العين والباء والراء أصلٌ صحيح واحدٌ يدلُّ على النفوذ والمضيِّ في الشيء. يقال: عَبَرت النّهرَ عُبُوراً. وعَبْر النهر: شَطُّه . ويقال: ناقةٌ عُبْرُ أسفارٍ: لا يزال

[1] – المصدر السابق ، ج2 . ص: 335.

يُسافَرُ عليها... والمَعْبَر: شطّ نهرٍ هُيئ للعُبور. والمِعْبَر: سفينة يُعبَر عليها النّهر. ورجل عابرُ سبيلٍ، أي مارّ. .. ومن الباب العَبْرَة، قال الخليل: عَبْرَة الدَّمع: جَرْيُه. قال: والدَّمع أيضاً نفسُه عَبْرة. ..وهذا من القياس؛ لأنّ الدّمع يعبُرُ ...ومن الباب: عَبَرَ الرُّؤْيا يعبرها عَبْرَاً وعِبارة، ويُعبِّرُها تعبيراً، إذا فسَّرَها. ووجه القياس في هذا عُبُور النَّهْر؛ لأنه يصير من عِبْر إلى عِبْر. ..ومما حُمِل على هذه: العِبارة، ... عَبَّرت عن فلانٍ تعبيراً، إذا عَيَّ بحُجّته فتكلَّمت بها عنه. وهذا قياسُ ما ذكرناه؛ لأنَّه لم يقدِر على النُّفوذ في كلامه فنفَذَ الآخَر بها عنه"[1].

فإذا قلنا إن المعنى الجامع للجذ راللّغوي "عبر" هو النفوذ والم ضي في الشيء يعني أن هذا المعنى الجامع متحقق في كل استعمالات الجذر ويمكن توضيح ذلك بالجدول التالي:

الجذر اللغوي	المعنى الجامع	استعمالات الجذر أو فروعه
عبـــــــر	**النفوذ والمضي في الشيء**	المَعْبَر: شط نهر هيئ للعبور. المِعْبَر: سفينة نعبر عليها النهر. عابر سبيل : مار . العَبرة: الدمعة لأنها تجاوزت العين. عَبَرَ الرُّؤْيا يُعبرها تعبيرا إذا فسّرها. العِبارة: لأنك تكلمت بها فعبرت من ذهنك . العِبْرة: الاعتبار و الاتعاظ.

من خلال ما سبق من الأمثلة نستنتج أن ابن فارس كان حريصا ، بل كان جل اهتمامه هو البحث عن المعنى الجامع بين الجذر ومشتقاته المتفرعة منه، فهو مُتشبّث

[1]– المصدر السابق ،ج4، ص: 207.

بفكرة ربط المعاني الجزئية بمعنى عام يجمعها ، بل إنّ المعجم كله مبني على تبرير هذه الفكرة والبرهنة عليها ، كما أنّ فكرة التأصيل المعنوي للألفاظ فكرة متينة لها تأثيراتها حتى في العمل المعجمي فقد تأثر بابن فارس من حيث رد المعاني الجزئية إلى معنى عام يجمعها، كل من الصغاني في العباب الزاخر والمعجم الكبير لمجمع اللغة بالقاهرة فكثيرا ما نجدهما يستندان إلى أقوال ابن فارس، في شرح بعض المواد حيث قال الصغاني عند شرحه لمادة (أزف):" أزف الرحل يأزف...أي دنا، والآزفة القيامة... ومكانٌ متآزف ؛ أي ضيق وخطو متآزف أي متقارب ورجل متآزف أي ضيق... قال ابن فارس : تآزف القوم، إذا تدانى بعضهم من بعض "[1].

كذلك تأثر المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية بالقاهرة بابن فارس في رد المشتقات إلى معنى يجمعها، مثال ذلك في مادة (خ ب ر) " أصلان فالأول: العلم والثاني يدل على لين ورخاوة .. قال ابنُ فارس: الخاءُ والباءُ والراءُأصلان، فالأَوَّل: العِلْمُ، والثانى: يَدُلُّ على لِينٍ ورَخاوةٍ وغُزْرٍ. خَبَرَتِ الناقةُ خُبورًا: غَزُرَ لَبَنُها " [2] .

ومن ذلك أيضا (د ن ف):"المرض الملازم ومشارفة ذهاب الشيء، قال ابن فارس::"الدَّالُ والنُّونُ والفاءُ أَصْلٌ، يَدُلُّ على مُشارَفَةِ ذَهابِ الشَّيءِ، دَنِفَ المَريضُ دَنَفًا: أَضْنَاه المَرَضُ أَو الهَوَى، وأَشْفَى على المَوْتِ"[3] .

ومنه أيضا في مادة (د ن م): " الدَّناءةُ والضَّعْفُ .قال ابنُ فارِس:"الدَّالُ والنُّونُ والميمُ أَصْلٌ يدُلُّ على ضَعْفٍ وقِلّةٍ "[4].

---

[1] – الحسن بن محمد الحسن الصغاني ، العباب الزاخر واللباب الفاخر ، تح: الشيخ حسن آل ياسين، دار الرشيد للنشر منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية، دط ، (1981م)، ص:21 .

[2] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الكبير، مطبعة دار الكتاب القاهرة، دط، (1970م)، ج5 ، مادة خبر .

[3] –المصدر نفسه ،ج6 مادة (دنف) .

[4] – المصدر نفسه، ج6 مادة (د ن م).

من خلال الأمثلة السابقة نستنتج أن الصغاني قد تأثر بابن فارس في العباب الزاخر واللباب الفاخر حيث استند كثيرا إلى أراد ابن فارس في تفسير مواده كما تأثر مجمع اللغة العربية بالقاهرة بفكرة التأصيل المعنوي في المعجم الكبير حيث استند أيضا إلى أفكار وآراء بن فارس في ربط المعاني الجزئية بمعنى بجمعها هذا من جهة .

ومن جهة أخرى فإن فكرة ربط المعاني الجزئية بمعنى عام يجمعها فكرة تُسهل وتُقرب المعجم من مستعمله، بحيث إننا إذا أردنا أن نبحث عن معنى كلمة مثلا ، فنكون قد عرفنا المعنى الجامع للجذر والمعاني الفرعية أو المشتقة منه فهذا يسهل علينا تذكر ذلك المعنى بمجرد سماع ذلك الجذر،ولو غاب النص، فكان لهذه الفكرة دورها الفعال في هذا المجال التعليمي ، وكأن ابن فارس يريد أن يقول إن المعاني أكثر من أن تحصى وبالتالي ربطها بمعنى عام يجمعها ليسهل على مستعمل المعجم إدراك معنى ذلك الجذر وكل استعمالاته .

فابن فارس سار في معجمه المقاييس بالصناعة المعجمية نحو التطور حيث تخلى عن فكرة التقاليب المعهودة قبله عند الخليل ، وابن دريد فألف معجمه على الترتيب الألفبائي، اعتنى في معجمه هذا بالأصل، فهو حريص على استنباط المعنى الجامع بين الجذر اللغوي وجميع فروعه المتفرعة منه ، حيث بلغت نسبة الجذور ذات الأصل المشترك أو بعبارة أخرى فقد بلغت نسبة الجذور التي حظيت بمعنى جامع مشترك يجمعها 72.63%

وهذه نسبة معتبرة توحي بأن ابن فارس كان حريصا على استنباط الأصل، وهو ذلك المعنى الجامع بين الجذر اللغوي ومشتقاته ، كما توحي بنجاح فكرة التأصيل المعنوي في معجم مقاييس اللغة.

المطلب الثاني : مفهوم الأُصَيْل والكلمة.

أ- **مفهوم الأُصَيْل** : ورد هذا المصطلح في معجم مقاييس اللغة حيث بلغت نسبة الجذ ور ذات الأُصَيْل 7.60%.

ومن جهة أخرى أن أُصَيْل هي على وزن فُعيل، وفُعيل هنا لل تصغير، وللتصغير عدة معاني منها : التحقير وتقليل ذات الشيء أو كميته مثل : رُجيل للتحقير والتنقيص من قيمته وأهميته، وقد يكون من معاينة أيضا التلمح والتحبب مثل : بُني ، أُخي [1] .

ولعلّ غرض ابن فارس من إطلاق مصطلح أُصَيل على بعض الجذور كان لأجل التحقير، ذلك أن تلك الجذور إما أنها لا تتوفر على معاني كبيرة م همة في نظر ه، و لا يحتاجها الباحث ، أو مستعمل المعجم في حياته اليومية، فهو يقلل من قيمتها لأنها قليلة الكلم، بمعنى أن هذه الجذور التي أطلق عليها ابن فارس مصطلح أُصَيْل لا يتفرع منها كلام كثير وهذا ما نلمحه في معجم مقاييس اللغة، فـهوعندما يأتي على شرح هذه الجذور لا يتعدى في شرحه لها في أغلب الأحيان السطر أو السطر ين، وكأنّه، كان يشعر، فيما بدا لنا، أن بعض الأصول تتسم بالبساطة، وذلك بسبب ندرة ما يتصل بها من فروع ذات شأن، ولهذا فقد وجدناه يطلق عليها مصطلح "أُصَيْل" ومن أمثلة ذلك ما جاء في كلمة "درد"، حيث يقول:"الدال والراء والدال أُصَيْل فيه كلام يسير"[2].

وقال في مادة (خوب) :" الخاء والواو والباء أُصَيْلٌ يدلُّ على خُلوٍّ وشِبهه. يُقال أصابتهم خَوْبَةٌ، إذا ذهب ما عندهم ولم يبق شيءٌ. والخَوْبَةُ: الأرض لا تُمطَرُ بين أرضَينِ قد مُطرَتَا؛ وهي كالخَطِيطة"[3] .

---

[1] – ينظر: عزيز خليل محمود، المفصّل في النحو والصرف، طبع بدار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة (الجزائر) دط ، دت ، ج4 ، ص: 93، 94.

[2] – ابن فارس ، مقاييس اللغة، ج2، ص: 275.

[3] – المصدر نفسه ، ج2 ، ص: 225 .

ومنه أيضا ،(خوط):" الخاء والواو والطاء أُصَيلٌ يدلُّ على تَشعُّبِ أغصان. فالخُوط الغُصْن، وجمعه خِيطان " [1]

ومنه أيضا في مادة (خوق): " الخاء والواو والقاف أُصَيلٌ يدلُّ على خُلوِّ الشّيء. يقال مفازةٌ خَوْقاء، إذا كانت خاليةً لا ماءَ بها ولا شيء "[2].

وقوله أيضا في مادة (دقم):" الدال والقاف والميم أُصَيل فيه كلمة. يقال: "دَقَم أسنانَه: كَسرها " [3].

وقوله أيضا في مادة (دلظ): " الدال واللام والظاء أُصَيلٌ يدلُّ على الدَّفْع. يقال دَلَظْته. دَلْظاً، إذا دفَعْتَه. وَحكى بعضُهم: أقبل الجيش يَتَدَلْظَى، إذا دَفَعَ بعضُه بعضاً " [4].

من خلال الأمثلة السابقة نستنتج أن ابن فارس قد أطلق مصطلح أُصَيْل على تلك الجذور اللغوية ذات المعاني غير المعوّل عليها في الحياة اليومية، فكان يحتقرها ويقلل من شأنها، لأنها مجرد معنى صغير لا يمكن التعويل عليه في الحياة اليومية ولا يمكن في نظره أن يتفرع إلى عدة معاني يربطها معنى جامع ، لذلك رأيناه لا يتعب نفسه بشرحها فهو لا يتعدى في شرحها السطرين أو الثلاثة في أغلب الأحيان كما لاحظنا في الأمثلة . بخلاف تلك الجذور التي حكم عليها بأنها أصل كبير مُطّرد منقاس وأسهب في شرحها لأهمية معناها من جهة، وكثرة استعمالها في الكلام العربي ومدا أهميتها في الحياة اليومية من جهة أخرى، ومن أمثلة ذلك قوله في مادة (روح) " الراء والواو والحاء أصل كبير مطّرد، يدلّ على سعة وفسحة، وأصل ذلك كلّه الريح... ،والروح: نسيم الريح ....والروح

[1] – المصدرالسابق ، ج2 ، ص: 229 .
[2] – المصدر نفسه ، ج2 ، ص: 230 .
[3] – المصدر نفسه، ج2 ، ص: 290 .
[4] – المصدر نفسه ، ج2 ، ص: 296 .

جبريل عليه السلام ..."[1] وقوله في مادة (رجع): "الراء والجيم والعين أصل كبير مطرد منقاس يدل على رد وتكرار نقول: رجع، يرجع، رجوعا" [2].

فمصطلح أُصَيْل في معجم مقاييس اللغة يعني تلك المعاني القليلة التفرع و الاستعمال.

ب – مفهوم الكلمة في معجم مقاييس اللغة :

رأينا فيما سبق مفهوم الأُصيل عند ابن فارس فوجدناه يطلقه على تلك الجذور القليلة الكلام ، ولا يتفرع منه معاني جزئية وبالتالي لا تتحقق فيه فكرة الأصل وهي ربط المعاني الجزئية بمعنى عام يجمعها .

سنتطرق الآن إلى مفهوم الكلمة ، هذا المصطلح الذي ورد في معجمه مقاييس اللغة بكثرة، حيث أطلق صاحب المعجم هذا المصطلح على تلك الجذور اللغوية التي لا تتفرع إلى معاني جزئية وبالتالي لا تصلح ، ولا تتطابق مع فكرته التي هو بصدد البرهنة عليها يقول ابن فارس في مادة (أجن): " الهمزة والجيم والنون كلمةٌ واحدة. وأجَنَ الماءُ يَأْجُنُ ويَأجِنُ إذا تغيّر " [3] .

وقوله في مادة (أدر): " الهمزة والدال والراء كلمةٌ واحدة، فهي الأَدْرَةُ والأَدَرَةُ، يقال أَدِرَ يَأْدَرُ، وهو آدَرُ. " [4] . وقال أيضا في مادة (أرج): " الهمزة والراء والجيم كلمة واحد وهي الأرج ، وهو الأريج رائحة الطيب "[5].

---

[1] – المصدر السابق، ج 2 .ص:454 .

[2] – المصدر نفسه ج 2 ، ص: 490.

[3] – المصدر نفسه ، ج1 ، ص: 66 .

[4] – المصدر نفسه، ج1 ، ص: 71 .

[5] – المصدر نفسه ، ج1 ، ص: 94 .

ومنه قوله في مادة (أسم): " الهمزة والسين والميم كلمة واحدة ، وهو أسامة، اسم من أسماء السيف"[1].

وقوله كذلك في مادة (أسي): " الهمزة والسين والياء كلمة واحدة، وهو الحزن؛ يقال أَسِيتُ على الشيء آسَى أسىً، أي حزنتُ عليه"[2] .

ويمكن أن نستنتج من الأمثلة السابقة أنّ ابن فارس قد حكم على تلك الجذور بأنها كلمة واحدة، وكأنه يريد من ذلك أنها غير مشتقة وغير متفرعة إلى معاني كثيرة، بمعنى أن ذلك الجذر لا يتوفر إلا على كلمة واحدة في الشيوع أو الاستعمال العربي، وبالتالي فهي لا تصلح أو لا يتحقق فيها المعنى الأصلي.

كما حكم على بعض الجذور بأنها كلمتان مثل قوله في (رزف): " الراء والزاء والفاء كلمتان تدلُّ إحداهُما على الإسراع، والأخرى على الهُزَال"[3].

وأحيانا يحكم عليها أنها ثلاث كلمات مثل قوله في مادة (ذرف) : " الذال والراء والفاء ثلاثُ كلماتٍ، لا ينقاس. فالأولى ذَرَفَت العينُ دمْعَها. وذَرَفَ الدّمعُ يَذْرِف ذَرْفاً. وَمَذَارف العَينِ: مدامعها. والثانية ذَرَفَ يَذْرِفُ ذَرَفانا، وذلك إذا مشَى مَشْياً ضعيفاً. والثالثة ذرّف على المائة، أي زادَ عليها" [4].

ونستنتج مما سبق من الأمثلة أن ابن فارس استعمل مصطلح كلمة وهو يقصد بذلك أنه ليس لتلك الكلمة مثيل في الاستعمال العربي غيرها ، بمعنى أنه لا يشتق منها ولا يتفرع منها معاني يمكن الجمع بينها بمعنى جامع، فهو قد أطلق مصطلح كلمة على تلك الجذور التي لا تتفرع منها معاني ، ومن ثمّ لا تحقق فيها فكرة المعنى الجامع، بخلاف

[1] – المصدر السابق، ج1 ، ص: 104 .

[2] – المصدر نفسه ج1 ،ص:

[3] – المصدر نفسه ، ج2 ، ص: 388 .

[4] – المصدر نفسه ، ج2 ، ص: 351 .

الجذور التي حكم عليها بأنّها أصل ، لأنها تشتق، وتتفرع منها معاني جزئية يمكن الجمع بين معانيها الفرعية بمعنى جامع.

المطلب الثالث : مفهوم المقاييس:

استعمل ابن فارس مصطلح القياس في معجمه، حيث قال في مقدمة معجمه:" إنّ للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولا تتفرع منها فروع" [1].

وقال في كتابه الصّاحبي في فقه اللغة:"أجمع أهل اللّغة إلاّ من شذّ منهم أنّ للغة العرب قياسا، وأنّ العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأنّ اسم الجنّ مشتق من الاجتنان، وأنّ الجيم والنون تدلاّن أبدا على الستر "[2]. والمتمعن في كلام ابن فارس يتبين له أنه يعني بكلمة المقاييس" ما يسميه بعض اللغويين بالاشتقاق الكبير الذي يرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو معان تشترك فيها هذه المفردات وابن فارس لا يعتمد اطراد القياس في جميع مواد اللغة، بل هو ينبّه على كثير من المواد لا يطرد فيها القياس ، كما أنه يذهب إلى أنّ الكلمات الدالة على الأصوات وكثيرا من أسماء البلدان ليس ممّا يجري عليه القياس" [3] .

فالمقاييس بمثابة المقادير، أو المعايير التي تربط أصل بأصل أو فرع بفرع، أي هي صلات معاني الأصول أو الفروع ببعضها البعض، التي أراد ابن فارس أن يستقرأها من خلال المستعمل من الكلام العربي بغرض تصنيفها، ووضعها في قاعدة كلية تُتبع.

ومن أمثلة ذلك قوله في مادة (رين): " الراء والياء والنون أصلٌ يدلُّ على غِطاء وسَتْر. فالرَّيْن: الغِطاء على الشيء. وقد رِينَ عليه، كأنّه غُشِي عليه ... ومن الباب: رانَتْ

[1] – ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ج1 ، ص:1 .

[2] – ابن فارس الصحابي في فقه اللغة ، ص: 35.

[3] – المصدر السابق ، ج1 ، ص : 39.

نفسي تَرِين، أي غَثَتْ. ومنه أرَانَ القومُ فهم مُرِينُونَ، إذا هَلَكت مواشِيهم. وهو من القياس؛ لأنَّ مواشيهم، إذا هلكت فقد رِينَ بها "[1].

ومنه قوله في مادة (ثمر):" الثاء والميم والراء أصلٌ واحد، وهو شيءٌ يتولّد عن شيءٍ متجمِّعاً، ثم يُحمَل عليه غيرُه استعارةً.فالثَّمَر معروفٌ. يقال ثَمَرَةٌ وثَمَرٌ وثِمارٌ وثُمُر. والشّجر الثامِر: الذي بلَغَ أوانَ يُثْمرُ. والــمُثْمِر: الذي فيه الثَّمَر ... والثّمِيرة من اللبن حين يُثْمِرُ فيصيرُ مثلَ الجُمَّار الأبيض؛ وهذا هو القياس"[2] .

وقوله أيضا في مادة (ثرد)" الثاء والراء والدال أصلٌ واحد، وهو فَتُّ الشيء، وما أشبهه. يقال ثَرَدْتُ الثَّريد أثْرُدُه. ويقال – وهو من هذا القياس– إنّ الثَّرَدَ تشققٌ في الشّفَتين"[3].

ومنه قوله في مادة (ثلج): " الثاء واللام والجيم أصلٌ واحد، وهو الثَّلْج المعروف. ومنه تتفرع الكلمات المذكورة في بابه. يقال أرضٌ مثلوجة إذا أصابَها الثّلْج. فإذا قالوا رجلٌ مثلوج الفؤاد فهو البليد العاجز. وهو من ذلك القياس، والمعنى أنّ فؤادَه كأنّه ضُرِب بثَلْجٍ فَبَرَدَتْ حرارتُه وتبلَّد "[4].

وقوله في مادة (قصف):" القاف والصاد والفاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على كسرٍ لشيء. ولا يُخْلِف هذا القياسُ. يقال: قصَفت الرِّيحُ السفينةَ في البحر. وريحٌ قاصف. والقَصِف: السَّريع الانكِسار. والقَصِيف: هشيم الشَّجر. ومنه قولُهم: انقصفوا عنه، إذا تركوه. وهو مستعار. والأقْصَف: الذي انكسرت ثَنِيَّتُه من النِّصف. ورعدٌ قاصف، أي شديد. وقياس ذلك كأنَّه يكاد يَقصِف الأشياءَ بشدَّته" [5] .

---

[1] – المصدرالسابق ، ج2 ، ص: 470 .

[2] – المصدر نفسه ، ج1 ، ص: 388 .

[3] – المصدر نفسه ، ج1 ، ص: 375 .

[4] – المصدر نفسه ،ج1 ، ص: 385 .

[5]– المصدر نفسه، ج5 ، ص: 92 .

استند ابن فارس إلى مصطلح القياس لتأصيل معاني الجذوراللغوية، بحيث إذا خرجت بعض الجذور عن مقاييسه وأصوله التّي أصلها، حكم عليها بعدم الأصالة، وعدم االقياس والتباين والتباعد:

أ-جذور حكم عليها بعدم الأصالة:

حكم ابن فارس على بعض الجذور بأنّها ليست أصلا يقاس عليها، حيث بلغت هذه الجذور198 جذرا؛ أي بنسبة 6.84 %. ومن أمثلة ذلك قوله في مادة (تخ):" التاء والخاء في المضاعف ليس أصلاً يُقاسُ عليه أو يفرَّع منه، والذي ذُكر منه فليس بذلك المعوَّل عليه. قالوا: والتّختخة حكايةُ صوتٍ."[1] . ومنه قوله في مادة(تغ):" التاء والغين ليس أصلا ويقولون التغتغة حكاية صوت أو ضحك" [2]. وكذلك قوله في مادة (زنر):" الزاء والنون والراء ليس بأصلٍ؛ لأنّ النون لا يكون بعدها راء " [3] .

لقد حكم ابن فارس على تلك الجذور التي لا تتوافق مع مقايسه وأصوله التي يرتضيها، بعدم الأصالة .

ب-جذور حكم عليها بعدم القياس والتباين والتباعد:

على أن ابن فارس كان حريصا على تدوير المادة كلها على أصل معنوي وإذا لم يجد لها أصلا أو قياسا حكم عليها بعدم ا لقياس، أو بالتباعد والتباين ومن ذلك قوله في مادة (أمد) : " الهمزة والميم والدال ، الأمد : الغاية ، كلمة واحدة لا يقاس عليها " [4]

---

[1]- المصدر السابق ، ج1 ، ص: 338 .

[2]- المصدر نفسه ،ج1 ، ص: 338 .

[3]- المصدر نفسه ج3، ص: 28 .

[4]- المصدر نفسه ، ج1 ، ص: 137 .

ومنه أيضا قوله في مادة (ثمغ):" الثاء والميم والغين كلمةٌ واحدةٌ لا يُقاس عليها ولا يفرَّع منها " [1]. ومنه قوله في مادة (زت): " الزاء والتاء كلمة لا قياس لها "[2].

ومن الجذور التي حكم عليها بالتباين مثلا قوله في مادة (أجل) : " اعلم أن الهمزة والجيم واللام يدل على خمس كلمات متباينة ، لا يكاد يمكن حمل واحدة على واحدة من جهة القياس ، فكل واحدة أصل في نفسها "[3] .

ومنه قوله في مادة (سلق) : " السين واللام والقاف فيه كلماتٌ متباينة لا تكاد تُجمع منها كلمتانِ في قياسٍ واحد ... فالسَّلَق: المطمئنّ من الأرض. والسِّلْقَة: الذِّئبة. وسَلَقَ: صاح. والسَّلِيقة: الطبيعة. والسَّليقة: أثر النِّسع في جنب البعير. وسَلُوق: بلدٌ. والتَّسلُّق على الحائط: التَّوَرُّد عليه إلى الدار. والسّلِيق: ما تَحَاتَّ من الشجر ...والسُّلاَق: تقشُّر جِلد اللِّسان. وسَلَقْت المزَادةَ، إذا دهنْتَها ...والسَّلْقُ:أن تُدخِل إحدى عُروتي الجُوالِق في الأخرى، ثم تثنيَها مرَّةً أخرى."[4].

وكذلك قوله في مادة (سبر):" السين والباء والراء، فيه ثلاث كلمات متباينة القياس لا يشبه بعضها بعضا"[5].

ومن بين الجذور التي حكم عليها بالتباعد قوله في مادة (أصل):" الهمزة والصاد واللام ثلاثة أصول متباعد بعضها من بعض ، أحدها أساس الشيء والثاني الحيّة والثالث: ما كان من النهار بعد العشي"[6] .

---

[1] – المصدرالسابق ج1 ، ص: 389 .

[2] – المصدر نفسه، ج 3 ، ص: 6 .

[3] – المصدر نفسه، ج1 ، ص: 64 .

[4] – المصدر نفسه ، ج3 ، ص: 96 .

[5] – المصدر نفسه ج3 ، ص: 120.

[6] – المصدر نفسه ج1 ، ص: 109 .

ومنه قوله في مادة (تبر) :" التاء والباء والراء أصلان متباعد ما بينهما: أحدهما الهلاك والآخر جوهر من جواهر الأرض"[1].

ومنه كذلك قوله في مادة (جحش):" الجيم والحاء والشين متباعدةٌ جدّاً. فالجحش معروفٌ. والعرب تقول: "هو جُحَيْشُ وَحْدِهِ" في الذّم، كما يقولون: "نَسِيج وَحْدِه" في المدح. فهذا أصلٌ.وكلمةٌ أخرى، يقولون: جُحِش إذا تقشّر جلده. ..وكلمةٌ أخرى: جاحَشْتُ عنه إذا دافَعْتَ عنه...وأمّا الجَحْوَشُ، وهو الصبيُّ قبل أن يشتدّ، فهذا من باب الجَحْش، وإنّما زيد في بنائه لئلا يسمَّى بالجَحْش، وإلاّ فالمعنى واحدٌ" [2] .

من خلال مصطلحي الأصل والمقاييس استنبط ابن فارس المعنى الجامع بحيث إذا لم يجد لبعض أصوله معنى جامعا حكم عليها بعدم الأصالة أحيانا أو بعدم ا لقياس والتباعد والتباين أحيانا أخرى، فكان حريصا على التأص لي المعنوي للجذور اللغوية ومشتقاتها، فهو يحاول ربط المعاني الفرعية للجذر اللغوي بمعنى جامع يجمع شملها ويحفظها من التناثر.

[1]– المصدرالسابق، ج1 ، ص: 360 .

[2]– المصدر نفسه، ج1 ، ص: 427 .

المبحث الثالث : شروط، ومصادر الأصل، وتعدده.

المطلب الأول : شروط الأصل في معجم مقاييس اللغة.

إنّ المتتبع لمعجم مقاييس اللغة، يجد أنّ ابن فارس قد وضع معايير أو ضوابط لأصالة الجذر اللغوي، ومن أهمها ما يلي :

1- أن تخلو المادة من الإبدال :

لم يجعل ابن فارس المواد التي أصابها الإبدال أصلا يقاس عليه، بل بنى أصوله على الكلام الصحيح، ومن أمثلة ذلك :

قوله في مادة (توس): " التاء والواو والسين: الطَّبع، وليس أصلاً، لأن التاء مبدلة من سين، وهو السُّوس"[1].

ومنه قوله في مادة (توه) :" التاء والواو والهاء ليس أصلاً. قالوا: تَاهَ يَتُوه مثل تاه يَتِيه وهو من الإبدال. "[2]

ومنه قوله في مادة (أكف):" الهمزة والكاف والفاء ليس أصلاً، لأنّ الهمزة مبدلة من واو، يقال وِكافٌ وإكافٌ"[3].

يتبين من خلال ما سبق من الأمثلة، أنّ ابن فارس قد اشترط في أصالة المادة أن تسلم من الإبدال .

2- أن لا تكون المادة مقلوبة :

اشترط أيضا ابن فارس في أصالة المادة، وشروط قياسها بأن تكون خالية، أو سالمة من القَلْب المَكاني، حيث أخرج الكثير من المواد المقلوبة، فهو لم يُعطها قياسا جديدا بل ردها إلى أصلها ، ويشير إلى أنه قد ذكره .

---

[1] – ابن فارس ، مقاييس اللغة ج1 ، ص : 358.

[2] – المصدر نفسه، ج1، ص:359.

[3] – المصدر نفسه،ج1، ص:126.

ومن أمثلة ذلك قوله في مادة (جبذ): " الجيم والباء والذال ليس أصلاً؛ لأنه كلمةٌ واحدةٌ مقلوبة، يقال جَبَذْت الشّيء بمعنى جَذَبْتُه"[1].

ومنه قوله في مادة (دأث):" الدال والهمزة والثاء ليس أصلاً؛ لأن الدَّأْثاءَ–وهي الأَمَةُ– مقلوبةٌ من الثأْداء. على أنَّهم يقولون: دَأَثْتُ الطّعام: أكلتُه"[2] .

ومنه قوله في مادة (محت):" الميم والحاء والتاء ليس بأصل، إنّما هو مقلوب. يقولون: المَحْت: الشَّديد من كلِّ شيء. ويومٌ مَحْتٌ: شديدُ الح.والأصل الحَمْتُ"[3].

إذن اشترط ابن فارس في أصالة المواد أن تكون سالمة من القلب المكاني .

3- أن لا تكون المواد عبارة عن حكاية أصوات:

لم يعدّ ابن فارس من المواد التي هي عبارة عن حكاية أصوات، أصولا يقاس عليها، ومن ذلك قوله في مادة (تخ): " التاء والخاء في المضاعف ليس أصلاً يُقاسُ عليه أو يفرَّع منه، والذي ذُكر منه فليس بذلك المعوَّل عليه. قالوا: والتّختخة حكايةُ صوتٍ "[4]

ومنه قوله في مادة (جأ):" الجيم والهمزة ليس أصلاً لأنه حكايةُ صوت. يقال جَأْجَأْتُ بالإبل إذا دعوتَها للشُّرب" [5].

ومنه قوله في مادة (جوت):" الجيم والواو والتاء ليس أصلاً؛ لأنه حكايةُ صَوْتٍ، والأصواتُ لا تقاس ولا يقاس عليها "[6].

إذن اشترط ابن فارس في صِحَّة المقاييس، أن لا تكون المواد عبارة عن حكاية أصوات، وبالتالي أخرج من أُصوله، ومقاييسه الكثير من المواد التي تدل على الأصوات.

---

[1] – المصدر السابق، ج1، ص:501.

[2] – المصدر نفسه، ج1، ص:321.

[3] – المصدر نفسه ، ج5، ص:303.

[4] – المصدر نفسه، ج1، ص:337.

[5] – المصدر نفسه، ج1، ص:423.

[6] – المصدر نفسه ، ج1 ، ص:492.

4-ألا يكون أعجميا أو معربا :

لم يعد ابن فارس المواد التي أصلها غير عربي، أصلا يقاس عليه ويفرّع منه. من ذلك قوله في مادة (جص):" الجيم والصاد لا يصلُحُ أن يكون كلاماً صحيحاً. فأمّا الجِصّ فمعرَّب، والعرب تسمّيه القَصّة"[1].

وقوله في مادة (جلق): " الجيم واللام والقاف ليس أصلاً ولا فَرعاً. وجِلَّق: بلد وليس عربياً."[2]

ومنه قوله في مادة (جوخ): " الجيم والواو والخاء ليس أصلاً هو عندي؛ لأنّ بعضَه معرَّب، وفي بعضِه نَظر. فإنْ كان صحيحاً فهو جنسٌ من الخَرْق. يقال جَاخَ السَّيْلُ الوادِيَ يجُوخُه، إذا قلع أجرافَه "[3] ،و منه أيضا قوله في مادة (دست):" الدال والسين والتاء ليس أصلاً، لأنّ الدّسْت الصَّحراء وهو فارسيٌّ معرَّب"[4].

إذن أخرج ابن فارس المواد المُعرّبة، والأعجمية من أصوله ومقاييسه، فهو لا يعتبرها من الأصول التي يقاس عليها.

5- المواد المشكوك في صحتها:

أيضا من بين المعايير التي استند إليها ابن فارس في طرح المواد التي ليست أصولا تقاس ، فهو لا يعدّ المواد المشكوك في صحتها أصلا يمكنه القياس عليه ، ومن أمثلة ذلك قوله في مادة (حبق) :" الحاء والباء والقاف ليس عندي بأصلٍ يُؤخَذُ به ولا معنى له. لكنهم يقولون حبَّق متاعَه، إذا جمعه. ولا أدري كيف صحَّتُه"[5].

---

[1]- المصدر السابق ،ج1، ص:415.

[2]- المصدر نفسه ، ج1. ص:475.

[3]- المصدر نفسه ج1. ص:492.

[4]- المصدر نفسه،ج1، ص:277.

[5]- المصدر نفسه ، ج2، ص:130.

ومنه قوله في مادة (رشن) : " الراء والشين والنون ليس أصلاً ولا فيه ما يُؤْخَذُ به. لكنَّهم يقولون. رشَنَ الكلبُ في الإناء: أدخَلَ رأسَه. والرَّاشن: الذي يتحيَّن وقْتَ الطعام فيأتِي ولم يُدْعَ. وفي كلِّ ذلك نَظر "[1].

ومنه أيضا قوله في مادة (زيج) : " الزاء والياء والجيم ليس بشيء. على أنهم يسمُّون خيطَ البنَّاءِ زِيجاً. فما أدري أعربيٌّ هو أم لا"[2] . وغيرها من الأمثلة .

إذن من خلال عبارة ابن فارس " ولا أدري كيف صحته ، وفي كل ذلك نظر وما أدري عربي هو أم لا " نستنتج أنه يشكك في صحة تلك المواد وبالتالي جعلها ليست أصلا يقاس عليها.

6- أن تخضع لخصائص اللغة العربية :

أخرج ابن فارس العديد من المواد من دائرة الأصالة؛ وذلك لعدم مطابقتها لخصائص اللغة العربية، وذلك في نظره أنّ كلام العرب " على ضربين : ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب بتّة وذلك كجيم تؤلّف مع كاف أو كاف تقدم على جيم، وكعين مع غين أو حاء مع هاء أو غين، فهذا ما أشبه لا يأتلف والضرب الآخر ما يجوز تآلف حروفه لكنّ العرب لم تقل عليه ..."[3]

ومن أمثلة ذلك قوله في مادة (تك): " التاء والكاف ليس أصلاً. ويُضْعِف أمرَه قِلّةُ ائتلافِ التاء والكاف في صَدْر الكلام "[4].

ومنه أيضا قوله في مادة (زنر): " الزاء والنون والراء ليس بأصلٍ؛ لأنّ النون لا يكون بعدها راء "[5].

---

[1] – المصدر السابق ، ج2 ،ص:396.

[2] – المصدر نفسه،ج2 ،ص:40.

[3] – ابن فارس الصاحبي في فقه اللغة ، ص : 47.

[4] – المصدر السابق ، ج1، ص: 339.

[5] – المصدر نفسه ، ج3، ص: 28.

ومنه أيضا قوله في مادة (صنر): " الصاد والنون والراء ليس بأصلٍ، ولا فيه ما يعوَّل عليه لقلَّة الرَّاء مع النون "[1].

7- أيضا لم يجعل أسماء الأماكن والنباتات والأعلام مما يقاس عليه:

ومن ذلك قوله في مادة (توت):" التاء والواو والتاء ليس أصلاً. وفيه التُّوت، وهو ثَمَرٌ"[2]. ومنه أيضا قوله في مادة (دمخ) : " الدال والميم والخاء ليس أصلاً. إنما هو دَمْخٌ : جبلٌ"[3]

إذن اشترط ابن فارس أن لايعتبر النباتات والأماكن ولا أسماء الأعلام مما ينقاس من كلام العرب الفصحاء، و أهل البادية.

8- أيضا لم يعتبر ابن فارس المواد التي من باب الإتباع أصولا يقاس عليها: مثال ذلك قوله في مادة (بيص): " الباء والياء والصاد ليس بأصل لأن بيص إتباع لِحَيْص"[4]

كما اشترط صحة قياس المواد بأن لا تكون مزيدة وهذا الضبط أو المعيار ساعده في التعامل مع ما زاد على الثلاثي وخاصة المنحوت .

[1] – المصدر السابق ، ج3، ص: 312. 313

[2] – المصدر نفسه، ج 1 ، ص: 357.

[3] – المصدر نفسه ،ج2، ص:437.

[4] –المصدر نفسه ، ج1، ص: 326.

المطلب الثاني: مصادر استنباط الأصل في معجم مقاييس اللغة.

بالإضافة إلى اعتماد ابن فارس على القرآن الكريم، والحديث النبوي، والشعر العربي في استنباط أصوله، فقد اعتمد إلى جانب ذلك أيضا على علماء سبقوه، ووَثَقَ بصحة كلامهم؛ ذلك أن ابن فارس لا يأخذ اللغة إلا ممن صح كلامه، أو وثق بعربيتهم أمثال الخليل ابن أحمد الفراهيدي صاحب كتاب العين، وابن دريد صاحب معجم جمهرة اللغة، والكسائي، وابن الأعرابي، والأصمعي، وابن السكيت، وغيرهم من العلماء الذين عوّل عليهم في استنباط الأصل المعنوي للألفاظ اللغوية.

كما اعتمد أيضا على حسه اللغوي في استنباط المعنى الجامع، دون اللّجوء إلى غيره من العلماء، وهذا ما سنوضحه بداية:

أ- العلماء الذين اعتمد عليهم ابن فارس في استنباط المعنى الجامع:

1 – الخليل بن أحمد الفراهيدي: (ت170 هـ) :

إن المتتبع لمعجم مقاييس اللغة لابن فارس ، يجد أن صاحبه ، قد اعتمد على الخليل كثيرا في شرح مواد معجمه ، حيث لا تكاد تخلو مادة إلا و أخذ الخليل حظا منها، بمعنى أن ابن فارس كان يعتمد على الخليل اعتمادا كثيرا؛ كونه يراه ثقة وإماما له في معانيه التي أصلها في معجمه .

قال ابن فارس في مادة (جذو): " الجيم والذال والواو أصلٌ يدلّ على الانتصاب. يقال جَذَوْتُ على أطراف أصابعي، إذا قمت....قال الخليل: يقال جَذَا يجذُو، مثل جثا يجثُو، إلاّ أنّ جذا أَدَلُّعلى اللزوم. **وهذا الذي قاله الخليل فدَليلٌ لنا** في بعض ما ذكرناه من مقاييس الكلام. والخليل عندنا في هذا المعنى إمامٌ " [1].

إذن فابن فارس عوّل على الخليل في شرح أغلب مواده ، فهو إمام عنده وثقة .

[1] – المصدر السابق ، ج1 : ص 439 ، 440 .

ومن الأمثلة التي تبين مدى اعتماد ابن فارس على الخليل في استنباط المعنى الجامع قوله في مادة (أخر): " الهمزة والخاء والراء أصل واحد إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم، **وهذا قياس أخذناه عن الخليل** فإنه قال: الآخر نقيض المتقدم والآخر نقيض القدم تقول مضى قدما وتأخر أخرا " [1] .

وقوله في مادة (عقّ) : " العين والقاف أصل واحد يدل على الشق وإليه يرجع فروع الباب بلطف نظر **قال الخليل** : أصل العقّ الشقّ. قال: وإليه يرجع العُقوق"[2].

ومنه قوله في مادة (عدن):" العين والدال والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على الإقامة. **قال الخليل:** العَدْن: إقامة الإبل في الحَمْض خاصّة. تقول: عَدَنَت الإبل تَعْدِن عَدْناً. والأصل الذي ذكره الخليل هو أصلُ الباب، ثمَّ قيس به كلُّ مُقام"[3].

ومنه أيضا قوله في مادة (عهد) : " العين والهاء والدال أصلُ هذا الباب عندنا دالٌّ على معنىً واحد، قد **أومأ إليه الخليل** . قال: أصله الاحتفاظُ بالشَّيء وإحداثُ العهدِ به. والذي ذكره من الاحتفاظ هو المعنى الذي يرجع إليه فُروع الباب "[4].

ومنه قوله في مادة (جنس):" الجيم والنون والسين أصل واحد وهو الضرب من الشيء، **قال الخليل** : كل ضرب جنس"[5]

ومنه أيضا قوله في مادة (أنق):" الهمزة والنون والقاف يدلّ على أصلٍ واحد، وهو المُعْجِبُ والإعجاب. **قال الخليل:** الأَنَق الإعجاب بالشَّيء " [6] .

---

[1] – ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 1 ، ص 70 .

[2] – المصدر نفسه ج 4 ، ص:3 .

[3] – المصدر نفسه ج 4 ، ص:248.

[4] – المصدر نفسه ج 4 ، ص:167 .

[5] – المصدر نفسه ج 1 ، ص:486 .

[6] – المصدر نفسه ، ج 1 ، ص:148 ، مادة (أنق) .

ومنه أيضا في مادة (رثع) : " الراء والثاء والعين أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على جَشَعٍ وطَمَع. **كذا قال الخليل:** إنّ الرّثَع الطَّمَع والحِرْص." [1] .

وقوله أيضا في مادة (خدع) : " الخاء والدال والعين أصلٌ واحد، **ذكر الخليلُ قياسَه.** قال الخليل. الإخداع إخفاءُ الشَّيء " [2] .

من خلال الأمثلة السابقة يتضح لنا أن ابن فارس كان يستقصي ، أو يستنبط أصوله ومقاييسه من الخليل ، فابن فارس عندما يأتي على شرح المادة ويؤصل معناها ، فكثيرا ما يستعمل عبارة " كذا قال الخليل " أو " ذكر الخليل قياسه " أو " قال الخليل " ، فهو يستنبط المعنى الجامع بين الجذر وفروعه من كلام الخليل كونه يراه ثقة وإماما له في تلك الأصول والمقاييس التي ارتضاها ابن فارس ، ورآها أصولا صحيحة لتلك الجذور.

2- ابن دريد: (ت 321 هـ) :

عوّل أيضا ابن فارس على ابن دريد صاحب جمهرة اللغة، في استنباط أصوله ومقاييسه، فهو كثيرا ما يستند إلى آراء ابن دريد في شرح بعض الجذور اللغوية، ذلك أن ابن دريد أيضا في نظر ابن فارس من العلماء الموثوق بهم والمحتج بلغتهم ولا سيما أنه من عصر الاحتجاج والفصاحة، ومن الأمثلة التي توضح ذلك قول ابن فارس في مادة (أَحّ): " وللهمزة والحاء أصلٌ واحد، وهو حكاية السُّعال وما أشبهه من عطَشٍ وغيظٍ وكلُّه قريبٌ بعضه من بعض... قال ابن دريد: سمعتُ لفلان أُحاحا وأحيحاً، إذا توجَّعَ من غيظٍ أو حُزن " [3] .وكذلك قوله في مادة (جسم): " الجيم والسين والميم يدلُّ على تجمُّع الشيء. فالجسم كلُّ شخصٍ مُدْرَكٍ. كذا قال ابن دريد " [4] .

---

[1] – ابن فارس ، المقاييس ، ج2، ص: 487 .

[2] – المصدر نفسه ، ج2 ص:161 .

[3] – المصدر نفسه، ج 1 ، ص: 9 .

[4] – المصدر نفسه ج 1 ، ص: 457 .

ومنه كذلك قوله في مادة (روح) :" الراء والدال والحاء أَصّل فيه ابن دريد أصلا قال: أصله تراكم الشيء بعضه على بعض " [1] . وكذلك قوله في مادة (قبط) : " القاف والباء والطاء أصل صحيح ، **قال ابن دريد** : القبط جمعك الشيء بيدك "[2] .

ومنه أيضا قوله في مادة (قشع) : " القاف والشين والعين أصل صحيح واحد ، أومأ إلى قياسه أبو بكر فقال : كل شيء خف فقد قشع وقشع يقشع قشعا مثل اللحم يجفف " [3] .ومنه أيضا قوله في مادة (عص) : " العين والصاد أصلٌ يدلُّ على شدّة وصلابةٍ في شيء. قال ابن دريد: "عَصَّ الشيء يَعَصُّ، إذا صلُب واشتدّ "[4] . ومنه كذلك قوله في مادة (خدف): " الخاء والدال والفاء أصل واحد ، قال ابن دريد : الخدف السرعة في المشي ومنه اشتقاق خندف " [5]

من خلال الأمثلة السابقة يتضح لنا أن ابن فارس قد اعتمد على ابن دريد في استقصاء واستنباط أصوله ومقاييسه فهو كثيرا ما ينقل آراء ابن دريد عندما يجدها تتفق مع أصوله ومقاييسه التي أصلها لمواده اللغوية، بل لا تكاد تخلو مادة لغوية إلا وذكر ابن دريد فيها وهذا في أغلب الأحيان.

3) – الكسائي : (ت 189ه)[6]

هذا العالم الذي عوّل عليه ابن فارس أيضا في استقصاء ، واستنباط أصوله المعنوية، ولاسيما المعنى الجامع . ومن أمثلة ذلك قوله في مادة. (جبي)" الجيم والباء وما بعده من المعتلّ أصلٌ واحدٌ يدل على جَمْع الشيء والتجمُّع..... **قال الكسائيّ:** جَبَيْت الماءَ

---

[1] – المصدر السابق ،ج 2 ، ص:454 .

[2] – المصدر نفسه ، ج 5 ، ص : 50 .

[3] – المصدر نفسه ، ج5 ص: 88 .

[4] – المصدر نفسه ، ج4 ص:47 .

[5] – المصدر نفسه ، ج 2 ص: 162.

[6] – هو علي بن حمزة بن بهمن بن فيروز الأسدي ، الكوفي المعروف بالكسائي ، توفي سنة 189هـ، ينظر الفيروز آباري البلغ في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص: 208 .

في الحوض جَبىً. وجَبَّى يُجَبّي، إذا سَجَدَ؛ وهو تَجَمُّعٌ " [1]. ومنه أيضا قوله في مادة (جلو) :" الجيم واللام والحرف المعتل أصلٌ واحد، وقياسٌ مطّرد، وهو انكشاف الشيء وبروزُه. يقال جَلَوْتُ العروسَ جَلْوَةً وجَلاَءً، وجَلَوْت السيف جَلاءً. **وقال الكسائيّ:** السماء جَلْواءُ أي مُصْحِية "[2].

ومن خلال ما سبق من الأمثلة يتضح أن ابن فارس كان يعتمد في تأصيل معانيه على الكسائي فهو كثيرا ما ينقل ينقل عنه في شرح المادة.

4- الفرَاء[3] (ت 207هـ) :

هذا العالم اللغوي الجليل عوّل عليه ابن فارس في استنباط المعنى الجامع بين الجذر اللغوي ومشتقاته. ومن أمثلة ذلك قوله في مادة (يلم):" الباء واللام والميم أصلان: أحدهما ورمٌ أو ما يشبهه، والثاني نَبْتٌ. فالأوّل بَلَمٌ، وهو داءٌ يأخُذُ الناقةَ في حَلْقَة رَحِمِها. يقال أَبْلَمَتِ الناقةُ إذا أخَذَها ذلك. **الفَرَّاء:** أَبْلَمَتْ وبَلِمَتْ إذا ورِمَ حَياؤُها " [4] .

وقوله أيضا فيس مادة (جرع): " الجيم والراء والعين يدلّ على قلّة الشيء المشروب... **قال الفرّاء**. ويقال نُوقٌ مَجَارِيعُ: قليلات اللَّبن، كأنّه ليس في ضُروعها إلا جُرَعٌ " [5].

إذن من خلال ما سبق ذكره من الأمثلة يتضح أن ابن فارس قد اعتمد على الفراء في استنباط الأصل أو المعنى الجامع .

---

[1] – ابن فارس مقاييس اللغة ، ج1 ، ص:503 .

[2] – المصدر نفسه ، ج1 ، ص:468 .

[3] – هو يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكرياء الديلمي ، المعروف بالفراء : مذهبه النحوي كوفي ، له مصنفات مشهورة في اللغة والنحو والقرآن ينظر : الفيروز أبادي . البلغة في تراجم أشمة النحو واللغة . ص: 313.

[4] – المصدر السابق ، ج1 ص:291 .

[5] – المصدر نفسه .ج 1 ، ص:444 .

5-أبو زيد الأنصاري[1] (ت 215ه) :

هذا العالم اللغوي الذي عول عليه ابن فارس في مقاييسه ومن أمثلة ذلك : قال ابن فارس في مادة : (ضب) : " الضاد والباء أصلٌ واحدٌ يدلُّ عُظْمُه على الاجتماع. **قال أبو زيد:** أَضَبَّ القومُ إضباباً، إذا تكلّموا جميعاً"[2] .

ومنه قوله أيضا في مادة (ضبأ): " الضاد والباء والهمزة أصلٌ واحدٌ صحيح وهو قريبٌ من الاستخفاء وما شاكلَه، من سُكُوتٍ ومِثلِه. **قال أبو زيد:** أَضْبَأَ الرجُل على الشَّيء إِضْباءً، إِذا سَكَتَ عليه، وهو مُضْبِئٌ عليه " [3] .

إذن عوّل ابن فارس على أبي زيد الأنصاري في استنباط أصوله المعنوية.

6 – الأصمعي[4] (ت 210 ه) :

هذا العالم اللغوي الذي عول عليه ابن فارس في استنباط المعنى الجامع للجذري اللغوي وتفرعاته ، ومثال ذلك قول ابن فارس في مادة. (جذر): " الجيم والذال والراء أصلٌ واحدٌ، وهو الأصل من كلِّ شيء،... **قال الأصمعيّ:** الجَذْر الأصل من كلِّ شيءٍ"[5].

ومنه أيضا في مادة (حفض): " الحاء والفاء والضاد أصلٌ واحد، وهو يدلُّ على سقوط الشيء وخُفُوفِه... **قال الأصمعيُّ:** حفضتُ الشيء وحَفَّضْتُه، بالتخفيف والتشديد، إذا ألقيتَه"[6].

ومنه قوله في مادة. (درج) الدار والراء والجيم أصلٌ واحد يدلُّ على مُضِيِّ الشّيءِ والمُضيِّ في الشّيء. من ذلك قولُهم دَرَجَ الشّيءُ، إذا مَضَى لسبيله. ورجَع فُلانٌ أدراجَه

---

[1] – هو سعيد ابن أوس بن ثابت من الأنصار ، وهو من رواة الحديث ، ثقة مأمون عندهم أيضا من أكابرعلماء اللغة ، فقد أخذ عنه سيوبه في اللغة، ينظر أبو الطيب اللغوي ، مراتيب النحويين ، ص : 42 .

[2] – ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ج3، ص: 357 .

[3] – المصدر نفسه ، ج 3 ، ص: 389 .

[4] – هو عبد الملك بن قريب بن أصمع بن مظهر أبو سعيد الباهلي الأصلي إمام في النحو، واللغة ولد سنة 125 ه وتوفي سنة(210ه)، ينظر: الفيروز آبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو اللغة : ص 188 .

[5]– المصدر السابق ، ج 1 ، ص: 436 .

[6] – المصدر نفسه، ج 2 ، ص: 86 .

إذا رَجع في الطّريق الذي جاء منه. ودَرَج الصَّبيُّ، إذا مَشَى مِشْيته . **قال الأصمعيّ**: دَرَجَ الرجُلُ، إذا مَضَى ولم يُخْلِفْ نَسْلاً "[1].

إذن عوّل ابن فارس على الأصمعي في استنباط أصوله المعنوية.

7- ابن السكِّيت[2] **(ت ، 243هـ) .**

حيث يعتبر هذا العالم من بين العلماء الذين عوّل عليهم ابن فارس وأفاد منهم في استنباط واستقراء المعنى الجامع، ومن الأمثلة الدالة على ذلك قوله في مادة(أبت):" الهمزة والباء والتاء أصل واحد، وهو الحرّ وشدّته. **قال ابنُ السكّيت** وغيره: أَبَتَ يومنا يأبِتُ إذا اشتد حرُّه، فهو أَبِتٌ" [3].

ومنه أيضا في مادة (أك) : " وأمّا الهمزة والكاف فمعنى الشدَّة من حرٍّ وغيره. **قال ابن السكّيت**: الأَكّة الحرّ المحتدم، يقال أصابتنا أكّةٌ من حرٍّ، وهذا يومٌ أكٌّ ويوم ذو أكٍّ "[4].

ومنه أيضا في مادة (هلع) : " الهاء واللام والعين: يدلُّ على سُرعةٍ وحِدَّة. وناقة هِلْوَاعٌ: حديدة سريعة...**قال ابن السكِّيت**: رجلٌ هُلْعَة يَهْلَعُ ويَجْزَع سريعاً" [5] .

من خلال ما سبق من الأمثلة يتضح لنا أن ابن فارس كان يفيد من ابن السكيت في التأصيل المعنوي للجذر اللغوي ، إلا أن أغلب اعتماده كان على الخليل وابن إدريد بحيث لا تخلو صفحة من المعجم من ذكرهما بل إن الخليل هو الذي نال الحظ الأوفر في المقاييس ، ذلك أن ابن فارس كان يقدم آراء الخليل من بين سائر اللغويين القدامى في

---

[1] – ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2 ، ص: 275 .

[2]– واسمه يعقوب بن اسحاق ، والسكيت لقب أبيه إسحاق كان إماما في اللغة والنحو والأدب ، ينظر : الفيروزآبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص : 318 / 319 .

[3] – المصدر السابق ، ج1 ، ص: 33 .

[4] – المصدر نفسه، ج1 ، ص: 17 – 18 .

[5] – المصدر نفسه ، ج6 ، ص: 62 .

شرح مواده ، وذلك ليؤيد ابن فارس ما استنبطه من أصول ومقاييس من عالم لغوي جليل ألا وهو الخليل.

8-الحِسّ اللغوي لدى ابن فارس:

أفاد ابن فارس كذلك في استقصاء أو استنباط أصوله ومقاييسه، من ذوقه اللغوي الحاد كيف ولا وهو ذلك العالم اللغوي الفذ كما رأينا في ترجمته حيث كان يناظر في اللغة، فهو حاذق بها متمسك بزمامها، هذا الحذق اللغوي مكنه من استنباط المعنى الجامع للعديد من الجذور اللغوية، ولعل بعض الأمثلة توضح ذلك :

قال ابن فارس في مادة:(حدث) :" الحاء والدال والثاء أصلٌ واحد، وهو كونُ الشيء لم يكُنْ. يقال حدثَ أمرٌ بَعْد أن لم يكُن. والرجُل الحَدَثُ: الطريُّ السّن. والحديثُ مِنْ هذا لأنّه كلامٌ يحْدُثُ منه الشيءُ بعدَ الشيء. ورجلٌ حدثٌ: حَسَن الحديث. ورجل حِدْثُ نساءٍ إذا كانَ يتحدَّث إليهنّ "[1].

نلاحظ من خلال هذا المثال أن ابن فارس لم يعتمد على أي أحد من العلماء اللغويين القدامى ، ولا على من عاصرهم ، بل اعتمد في استنباط أصوله المعنوية على ذوقه اللغوي، فراح يفسر تلك المشتقات المتفرعة عن الجذر اللغوي في ضوء المعنى الأصلي الجامع الذي أصله للجذر اللغوي في بداية شرحه للمادة .

ومن ذلك أيضا قوله في المادة: (جني) " الجيم والنون والياء أصلٌ واحد، وهو أَخْذُ الثَّمَرة من شجَرها، ثم يحمل على ذلك، تقول جَنيتُ الثَّمرةَ أجْنِيها، واجْتَنَيْتُها. وثمرٌ جَنِيٌّ، أي أُخِذَ لوَقْته. ومن المحمول عليه: جَنَيْتُ الجنايةَ أجْنِيها " [2].

ومنه أيضا قوله في مادة : (جلح) " الجيم واللام والحاء أصلٌ واحد، وهو التجرُّد وانكشافُ الشيء عن الشيء. فالجَلَح ذهابُ شَعَرٍ مقدّم الرأس، ورجلٌ أجْلَح. والسّنُونَ المجاليحُ اللواتي تَذْهَب بالمال. والسيل الجُلاح: الشَّديدُ يجرِف كلَّ شيء، يذهبُ به. ويقال

[1] – المصدر السابق ، ج2 ، ص: 36 .

[2] – المصدر نفسه ، ج1 ، ص: 482 .

جَلَحَ المالُ الشّجَرَ يجْلَحُه جَلْحاً إذا أكَلَ أعلاه، فهو مجلوح. والأجلح من الهوادج الذي لا قُبَّة له. فهذا هو القياس المطرد.وممّا يُحمَل عليه قولهم فلان مُجَلِّح، إذا صمَّم ومَضَى في الأمر مثل تجليح الذِّئب، وهذا لا يكون إلاّ بكشف قِناع الحياء. ومنه التجليح في السَّير وهو الشديد؛ وذلك أنّه تجرُّدٌ له وانكماشٌ فيه. وفيه النَّخْلة المِجْلاح التي لا تبالي القَحْط. والنَّاقةُ المجلاح التي تَذِرّ في الشّتاء. وهو من الباب، كأنها صلبةٌ، صلبةُ الوجه، لا تبالي الشدّة "[1].

إذن إضافة إلى تعويل ابن فارس على العلماء القدامى في استنباط أصوله ومقاييسه أفاد أيضا من ذوقه وحسه اللغوي الحاد وهذا العمل كما قلنا آنفا لا يستطيعه إلا من رسخت قدمه في اللغة وعلومها أمثال ابن فارس الذي تفرد وتميز عن أقرانه المعجمين الذين سبقوه في التأليف المعجمي لهذه الميزة ألا وهي ولاسيما في فكرة إعطاء المعنى الجامع للمادة في بداية الشرح ، ثم تفسر تلك المشتقات ومعانيها في ضوء ذلك المعنى الجامع ، فأخرج بذلك اللغة من فوضويتها ، وقرّبها من المستعمل.

المطلب الثالث: تعدد الأصول وأسبابه.

لو تتبعنا ابن فارس في معجم مقاييس اللغة لوجدناه قد أراد المادة كلها على أصل واحد أو أصلين أو ثلاثة ، أو أربعة ، أو خمسة، أو ستة ولا تتعداه، بمعنى أن ابن فارس كان حريصا على إعطاء كل جذر لغوي أصلا واحدا ،حيث بلغ عدد الجذور ذات الأصل الواحد، إلا أنه قد يتعدد هذا الأصل، بحيث يكون للجذر اللغوي أحيانا أكثر من أصل، فابن فارس اعتبر كل جذر لغوي مترابط المعاني ، أو بين مدلولاته المتفرعة منه علاقة تشابه معنوي ، أصلا واحدا ، و فرق بين مدلولات الجذر اللغوي الواحد ، إذا كان لا يجمعها معنى واحدا، أو ليست بينهما أية صلة تربطهما، وسنوضح ذلك فيما يلي:

[1] – ابن فارس، المقاييس ، ج1 ، ص: 470 .

أ- تعدد الأصول:

1- جذور لها أصلان:

في كثير من الأحيان يدير ابن فارس المادة اللغوية على أصلين، بحيث بلغت نسبة هذه الجذور10.85 %.

ومن أمثلة ذلك قول ابن فارس في مادة (أمل): " الهمزة والميم واللام أصلان: الأول **التثبُّت والانتظار**، والثاني **الحَبْل من الرَّمل**".[1]

إذن هذه المدلولات لا تنتمي إلى حقل دلالي واحد، و ليس بينهما أية علاقة تربطهما ، وبالتالي عد ابن فارس كل واحد منها أصلا في ذاته ،الأول معنوي، والثاني حسي ولا يمكن الجمع بينهما بمعنى يجمعهما.

ومن جهة أخرى قد يشير ابن فارس إلى إمكانية الجمع بين الأصلين إذا كان بينهما تقارب مثال ذلك قوله في مادة (أجر) الهمزة والجيم والراء أصلان يمكن الجمعُ بينهما بالمعنى، فالأول الكراء على العمل، والثاني جَبْر العظم الكَسِير ... فهذان الأصلان والمعنى الجامع بينهما أنّ أُجْرَة العامِل كأنَّها شيءٌ يُجْبر به حالُه فيما لحِقه من كَدٍّ فيما عمله". [2]

إذن استطاع ابن فارس بفضل خبرته الواسعة باللغة أن يستنتج علاقة جامعة بين الأصلين، وإن كان الأول حقيقي وهو الكراء على العمل، والثاني مجازي وهو ج بر عظم الكسير، وذلك لعلاقة المشابهة بينهما، وبالتالي كان حريصا على إيجاد العلاقة بين المعاني.

[1] – المصدر السابق، ج1 ، ص: 140 .

[2] – المصدر نفسه ، ج1، ص: 62-63 .

2 – جذور لها ثلاثة أصول:

قد تتعدى الأصول عند ابن فارس إلى ثلاثة ، حيث بلغ ت نسبة هذه الجذور 1.62%، ومن أمثلة ذلك قول ابن فارس في مادة (أثر): "الهمزة والثاء والراء، لـــه ثلاثة أصول: **تقديم** الشيء، **وذكر** الشيء، **ورسم** الشيء الباقي " [1]

ومنه أيضا قوله في مادة (عجم): "العين والجيم والميم ثلاثة أصول: أحدها يدلُّ على سكوتٍ وصمت، والآخَر على صلابةٍ وشدة، والآخر على عَضٍّ ومَذَاقة ".[2]

ومنه قوله في مادة (قرح): "القاف والراء والحاء ثلاثةُ أصولٍ صحيحةٍ: أحدُها يدلُّ على ألمٍ بجراحٍ أو ما أشبَهها، والآخَر يدلُّ على شيءٍ من شَوْب، والآخِر على استنباطِ شيء"[3] . وغيرهما من الأمثلة من خلال.

مما سبق نستشف أن ابن فارس قد فرق بين هذه المدلولات لعدم وجود أي ة علاقة بينهما ، بحيث أن لكل مدلول حقله المعنوي الخاص به وبالتالي لا يمكن الجمع بينهما بمعنى يجمعهما في نظر ابن فارس .

3– جذور لها أربعة أصول:

تجاوزت أصول ابن فارس الثلاثة أصول بحيث قد يكون للجذر اللغوي أربعة أصول معنوية حيث بلغت نسبتها 0.31%، مثال ذلك قول ابن فارس في مادة (برّ): " الباء والراء في المضاعف أربعة أصول: الصدق، وحكايةُ صَوتٍ، وخلاف البَحْرِ، ونبتٌ"[4]

فرق ابن فارس بين هذه المدلولات لعدم وجود علاقة بينهما، فكل معنى أصل في نفسه

---

[1] – المصدر السابق ، ج1 ، ص: 53.

[2] – المصدر نفسه، ج4 ، ص: 239 – 210 .

[1]– المصدر نفسه، ج5 ، ص: 82 .

[3] – المصدر نفسه، ج1 ، ص: 177– 178 .

[4] –المصدر نفسه،ج1،ص:180

5-جذور لها خمسة أصول:

تعددت أيضا أصول ابن فارس إلى خمسة أصول، بحيث نسبتها في المعجم 0.13%. ومن ذلك قول ابن فارس في مادة (جدواي): " الجيم والدال والحرف المعتل خمسه أصول متباينة .

فالجدا مقصور: المطر العام، العطية الجزلة، ويقال أجديت عليه، والجداء ممدود الغناء ...والثاني: الجادي:الزعفران، والثالث الجدي معروف والجداية، الطبية، والرابع: الجديه: القطعة من الدم، والخامس جديتا الشرح، هما تحت فسيه "[1] .

إذن قد تبلغ أصول ابن فارس الخمسة أصول وذلك لغياب العلاقة بين تلك المعاني وبالتالي جعل كل معنى أصلا في نفسه.

[1] – المصدر السابق، ج1، ص: 435 .

ب-مخطط يوضح نسبة أصول الجذور اللغوية في معجم مقاييس اللغة:

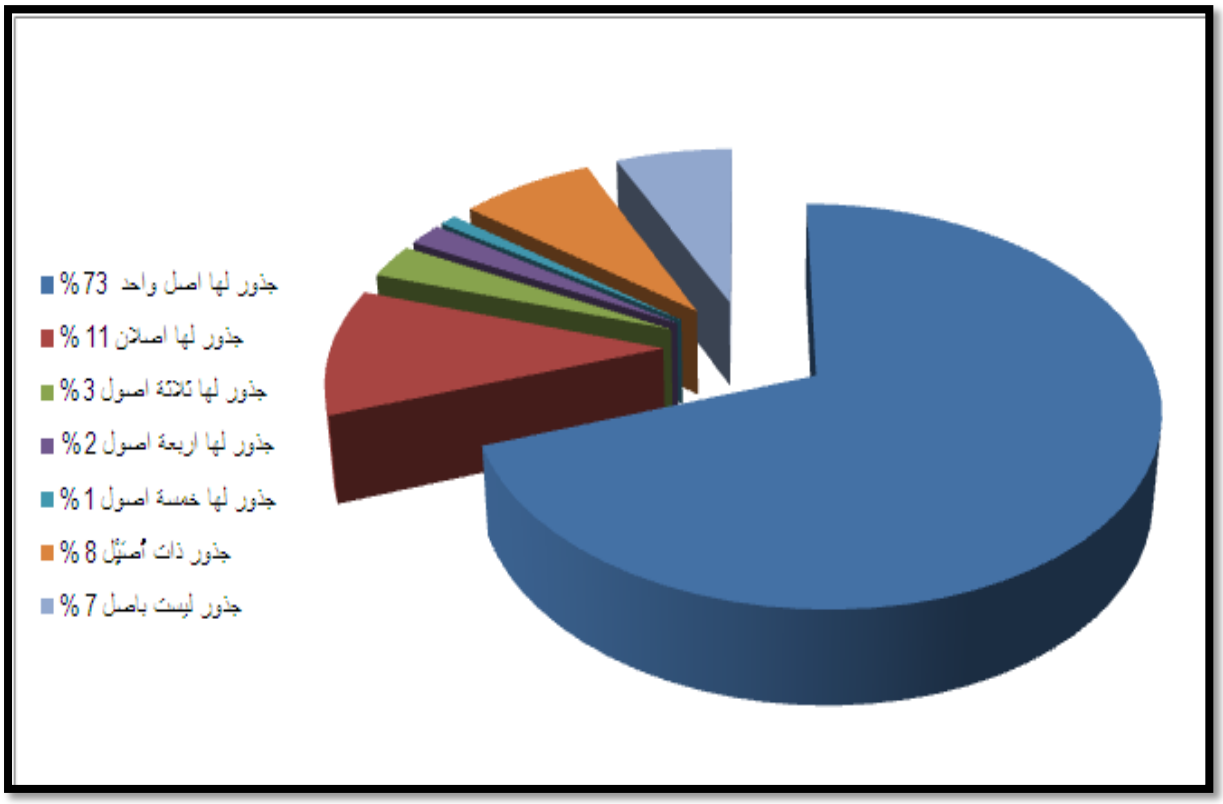

من خلال هذا المخطط نلاحظ أن الجذور ذات الأصل الواحد نالت نسبة كبيرة من المعجم حيث بلغت نسبتها 73% وهذا إن دل على إنما يدل على حرص ابن فارس في رد المشتقات إلى أصولها المعنوية، كما تدل هذه النسبة المعتبرة على أن أكثر جذور اللغة على أصل واحد، في حين بلغت نسبة الجذور ذات الأصلين 11% وهي نسبة تقل بكثير عن نسبة الجذور ذات الأصل الواحد، لتبدأ نسبة الجذور اللغوية في العدد التنازلي حيث بلغت نسبة الجذور ذات الثلاثة الاصول 2%، وهي نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بنسبة الجذور ذات الأصل الواحد والجذور ذات الأصلين ، لتزيد في العدد التنازلي نسبة الجذور ذات الأربعة جذور حيث بلغت نسبتها 0.31%، لتزيد نسبة عدد الأصول في التنازل حيث بلغت نسبة الجذور ذات الخمسة الأصول 0.13%، لتصل نسبة الجذور ذات الأُصَيل إلي 7.60% وهي تلك الجذور التي تقل تفرعاتها واشتقاقاتها المعنوية، في جذور وإن كانت صحيحة إلا أنها في نظر ابن فارس ليست ذات أهمية في الاستعمال اليومي لذلك لم يول لها ابن فارس اهتماما كبيرا بالشرح في حين أسهب في شرح الجذور التي يرى بأنها

مهمة في الحياة اليومية وكثيرا ما يحكم على بعض الأصول بأنها ذات أصل كبير أو بأنها أصل صحيح، كما حكم على بعض الجذور بأنها ليست أصولا يقاس عليها، وذلك إذا خرجت عن دائرة الأصول والضوابط والمقاييس التي حددها ابن فارس لأصالة الجذر اللغوي حيث بلغت نسبة هذه الجذور في المعجم 6.84% ، إذن أكثر جذور اللغة ذات أصل واحد ثم تليها الجذور ذات الأصلين ثم الجذور ذات الثلاثة الأصول ثم ذات الأربعة أصول ثم الجذور ذات الخمسة أصول ولا تزيد على ذلك ، وأن أغلب الجذور في المعجم هي على أصل واحد.

ج-أسباب تعدد الأصول في معجم مقاييس اللغة:

قلنا إنّ ابن فارس أدار المادة في أغب الأحيان على أصل واحد، بل إنّه كان حريصا على إعطاء كل جذر لغوي معنى جامعا يجمعه بتفرعاته المعنوية، وذلك إذا وجد علاقة بين تلك المدلولات المختلفة، أمّا إذا لم تتوفر، أو تتحقق تلك العلاقة جعل كلّ جذر لغوي أصلا في نفسه، فقد يكون للجذر اللغوي أصلين أو ثلاثة أو أربعة أصول أو خمسة أصول ولا يتعدّاها، ولهذا التعدد في الأصول أسباب أهمها:

- **التطور الدلالي:** وذلك لأسباب منها:الحَاجة التي تؤدي بالمجتمع أن ينقل معاني ألفاظ إلى معاني لم تكن معهودة من قبل، قال ابن فارس: " كانت العرب في جاهليتها على إِرثٍ من إِرْثِ آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونَسَائِكِهم وقرابينهم، فَلمَّا جاء الله جلَّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوال ونُسِخت ديانات ، وأُبطلت أمور وتخلَّت من اللغة ألفاظ من مَواضِعَ إلى مَواضِع أخَر بزيادات زيدت، وشرائعَ شرعت، وشرائط شُرِطت فَعفَّى الآخرُ الأول " [1].

وواضح من نصّ ابن فارس هذا أنه يشير إلى التطوّر الدلالي ورُقَيِّه، وذلك لتأثير الظروف وتغير الحياة الاجتماعية، وهذا التغير، يعني تغير المجتمع من حياة الجاهلية إلى الإسلام أدى إلى تغير معاني بعض الألفاظ .

[1] – ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، ص : 44 .

إضافة إلى التطور الدلالي وأسبابه في تعدد الأصل في معجم مقاييس الغة هناك أسباب أخرى منها :

2-انعدام العلاقة بين المدلولات المختلفة للجذر اللغوي الواحد ، فمثلا الجذر اللغوي (أيم):قال ابن فارس : "الهمزة والياء والميم ثلاثة أصول متباينة: الدُّخَان، والحيّة، والمرأة لا زوج لها. أما الأوّل فقال الخليل: الإيَام الدُّخَان ، يعني أنّ العاسِل جَلاَ النّحلَ بالدُّخان... وأما الثّاني فالأيمْ من الحيّات الأبيض ...والثالث الأيِّم: المرأة لا بَعْلَ لها والرجل لا مَرأةَ له"[1].

إذن من خلال ما سبق نستنتج أن ابن فارس، قد فَرَّق بين هذه المدلولات ولم يجمعها بمعنى جامع بل تعدّدت الأصول بتعدد المعاني وتغييرها فجعل كل معنى أصلا في نفسه وذلك لغياب العلاقة التي تربط تلك الجذور ومعانيها المتفرعة منها، وكأنّ ابن فارس يشير إلى وجود طفرة بين تلك المعاني، بمعنى أن ابن فارس تتبع مراحل التطور الدلالي للجذر اللغوي (أيم)، فوجده يحمل أكثر من معنى، وبالتالي جعل له أكثر من أصل.

3-أيضا من بين أسباب تعدد الأصول اختلاف الحقول المعنوية فقد يكون للجذر اللغوي أكثر من حقل معنوي واحد ، كأن يكون للجذر اللغوي، حقل معنوي، وآخر مادي، وبالتالي لا يرى ابن فارس إمكانية الجمع بينهما بمعنى واحد، مثال ذلك قوله في مادة (بهش): "الباء والهاء والشين. شيئان: أحدهما شِبْه الفَرَح، والآخر جِنْسٌ من الشَّجَر"[2].

إذن تعدد الأصول في معجم مقاييس بتعدد الحقول المعنوية، فالحقل المعنوي له أصله الخاص ، والحقل المادي له أصله الخاص به أيضا ، ولا توجد أية رابطة بينهما وبالتالي لا يمكن الجمع بينهما بمعنى جامع يشملهما، بمعنى أنّ ابن فارس كان حريصا على ايجاد العلاقة بين معاني الجذور اللّغوية.

---

[1] – ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1 ،ص:165.

[2] – المصدر نفسه، ج1، ص:309.

د-تبيين مقارنة بين المقاييس الحديثة مع المقاييس:

المضمون	المعلومات المقدمة
المقدمة	*بَيَّن ابن فارس الغرض من تأليف معجمه، فهو يريد البرهنة على فكرة الأصول والمقاييس في الثنائي والثلاثي ، وفكرة النحت في الرباعي، وقد عبر عن عرضه في مقدمة معجمه فقال " إنَّ لِلُغةِ العرب مقاييسَ صحيحةً، وأصولاً تتفرّع منها فروع. وقد أَلَّف النَّاسُ في جوامع اللغة ما أَلَّفوا، ولم يُعربوا في شيءٍ من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول. والذي أوْمَأْنا إليه بابٌ من العلم جليلٌ، وله خطرٌ عظيمٌ "[1] *كما أشار ابن فارس إلى المصادر التي استقى منها مادة معجمه والمتمثلة في كتاب العين للخليل والجمهرة لابن دريد ، وكتابا أبي عبيد (غريب الحديث) و (مصنف الغريب) ، وكتاب المنطق لابن السكيت . *أيضا أشار إلى المنهج المتبع في تصنيف المعجم بقوله : " وقد صدَّرْنا كلَّ فصل بأصله الذي يتفرّع منه مسائلُه، حتى تكونَ الجملةُ الموجَزةُ شاملةً للتَّفصيل، ويكونَ المجيبُ عما يُسألُ عنه مجيباً عن الباب المبسوطِ بأوجزِ لفظٍ وأقربِه"[2]

[1] – ابن فارس، مقاييس اللغة،ج1، ص:1.

[2] – المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

المداخل	أما عن المداخل، فقد حرص ابن فارس على تقريبها من مستعمل المعجم، وذلك عن طريق التقليل منها بحيث ركّز على المستعمل منها فقط ، دون المهمل .

المادة	زخر معجم مقاييس اللغة بمادة مهمة يستفيد منها الطالب والقارئ والباحث في فقه اللغة بمعنى أن مادة المقاييس متنوعة، ومختصرة كما تمثل كلام أهل البادية ، فابن فارس لم يدرج في معجمه المواد المشكوك في صحتها.
الترتيب	**أ- من حيث الترتيب الخارجي:** اتبع ابن فارس الطريقة الهجائية التدويرية، بحيث قَسّم المعجم إلى كتب بعدد حروف الهجاء. **ب- الترتيب الداخلي:** **1- الأَبنية:** قسمها إلى ثلاثة . * باب الثنائي المضاعف . * باب ثلاثي الأصول . * باب ما زاد على ثلاثة أصول، وأدرج فيه الرباعي والخماسي . **2- ترتيب المشتقات داخل الجذر:** - بدأ ابن فارس في أغلب مواده بذكر الاسم أولا ثم يليه الفعل مثال ذلك مادة (عد): " العين والدال أصلٌ صحيح واحد لا يخلو من العَدّ الذي هو الإحصاء. ومن الإعداد الذي هو تهيئة الشَّيء. وإلى هذين المعنيين ترجع فروعُ الباب كلها. فالعَدُّ: إحصاء الشيء. تقول:

	عددت الشيءَ أعُدُّه عَدّاً فأنا عادٌّ "[1] . نلاحظ من خلال هذه المادة أن ابن فارس قد بدأ بالإسم أولا ثم تطرق إلى الفعل تاليا . * أيضا قدم الفعل المجزء على المزيد وهذا يتجلى في مادة (عد) بقول: عد ... تقول عددت الشيء أعده عدا فأنا عاده . كما التزم ابن فارس بذكر المصادر بعد الأفعال: ففي مادة (عد) قال: "....عددت الشيء أعده عدا " فالمصدر (عدا) يلي الفعل عددت أعده ولكنّ هذا لا يعني اطّرَاده في جميع المواد.
المعلومات الصوتية	يتوفر هذا المعيار في معجم مقاييس اللغة: بحيث حرص ابن فارس على بيان كيفية نطق الجذر والفروع المشتقة منه ، وذلك عن طريق الشكل ، أي بذكر أو ضبط الحركات من (ضمته، وفتحة وكسرة) مثال ذلك مادة (قسم) قال ابن فارس: " القاف والسين والميم أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدهما على جمالٍ وحُسن والآخر على تجزئة شيء. فالأوّل القَسَام، وهو الحُسْن والجمال، وفلانٌ مُقَسَّم الوجه، أي ذو جمالٍ. والقَسِمة: الوجه، وهو أحسن ما في الإنسان. والأصل الآخر القَسْم: مصدر قَسَمت الشّيءَ قَسْماً. والنَّصيب قِسمٌ بكسر القاف. فأمَّا اليمين فالقَسَم "[2]. فرق ابن فارس بين القسام: الحسن والجمال والقسيمة: الوجه . والقسم، قسم عن الشكل ، أي ضبط الحركات من فتحه وتتكون

[1] –المصدر السابق،ج4 ، ص: 29.

[2] – المصدر نفسه، ج5، ص:72 .

	وكسرة . وهذه الطريقة تعتبر تعليمية، فهي تساعد الطالب على فهم المفردات التي تشكل عليه ، فالمع جم الذي لا يراعي كيفية نطق المداخل ومشتقاتها يعتبر معجم صعب وبالتالي ينفر منه المستعمل . إذ العصر الحديث بحاجة إلى مثل هذه المعاجم .

شرح المداخل	غلب على ابن فارس الشرح بالتأصل المعنوي ، أي أن فارس ركز على إعطاء كل جذري لغوي أصل معنوي يجمعه بتفرعاته المعنوية الجزئية ، بمعنى أن ابن فارس كان يعتني بالمعنى الجامع ، فحاول في كثير من المواد أن يبدأ بذكر أصل الجذر اللغوي ثم يفسر مدلولات مشتقات ذلك الجذر في ضوء المعنى الجامع الذي استنبطه في بداية المخل كما لاحظنا ذلك في صُلب الموضوع .
المعلومات الصرفية	توفرت في معجم مقاييس اللغة المعلومات الصرفية مثال ذلك قوله في مادة (أول): " الهمزة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر وانتهاؤه. أما الأوَّل فالأوّل، وهو مبتدأُ الشيء، والمؤنَّثة الأولى، مثل أفعل وفُعْلى، وجمع الأُولى أولَيات مثل الأخْرى. فأمَّا الأوائل فمنهم من يقول: تأسيس بناء "أوّل" من همزة وواو ولام، وهو القولُ. ومنهم مَن يقول: تأسيسُه من وَاوَينِ بعدهما لام. وقد قالت العربُ للمؤنَّثة أَوَّلَةٌ. وجمعوها أَوَّلاَت " [1] .

[1] – المصدر السابق ،ج1،ص:158.

المعلومات الدلالية	* زخر أيضا معجم مقاييس بالمعلومات الدلالية ، حيث فرّق بين المدلولات الحسية والمدلولات المعنوية مثل ذلك مادة (أزب): "الهمزة والزاء والباء أصلان: القِصَر والدقّة ونحوهما، والأصل الآخر النَّشاط والصَّخَب في بَغْي " [1] . وغير ذلك من الأمثلة . وأشار إلى الاستعارة والمجاز مثال ذلك مادة (دعو): ".....أصل واحد وهو أن تميل الشيء إليك بصوت والكلام يكون منك .....ويحمل على الباب مجازا أن يقال: دعا فلان مكان كذا إذا قصد ذلك المكان ، ث ، ن المكان دعاه "[2] .

الشواهد اللغوية	أكثر ابن فارس من الاستشهاد بالشواهد، حيث كان حريصا على السياق، فالسياق في نظر ابن فارس هو الذي يزيد المعنى جلاء، وضوحا، لذلك أكثر من الشواهد، فتنوعت مصادر شواهده من قرآن وحديث وشعر وأمثال عربية . كما أن هذه الشواهد تعتبر شواهد أصيلة، فهو لم يستشهد بالمحدثين، بل كانت شواهده تمثل كلام أهل البدو .
الشواهد الصورية	لم يحظ معجم مقاييس اللغة بالشواهد الصورية، فكانت شواهده تقليدية.

[1] – المصدر السابق ،ج1،ص:100.

[2] – المصدر نفسه،ج2، ص:279.

المعلومات التاريخية	اعتنى ابن فارس بالمعلومات التاريخية: بحيث أشار إلى المغرب والدخيل من الألفاظ مثال ذلك قوله في مادة (دست): " الدال والسين والتاء ليس أصلاً، لأنّ الدّسْت الصَّحراء وهو فارسيٌّ معرَّب"[1] ومن الدخيل قوله في مادة (بخد): " .... ليس في هذا الباب إلا كلمة واحدة بدخيل لا يقاس عليها" [2].
الملاحق	لم يحظ أيضا معجم مقاييس اللغة بملاحق تزود القارئ بالمعلومات التي يبحث عنها ، فلم يحتو على الخرائط ولا على اللوحات التوضيحية .
ب-الشكل	أما من حيث الشكل فيتمتع معجم مقاييس اللغة بإخراج جيّد مريح للقارئ أما من حيث الطّباعة ، فالصفحات واضحة بصورة جيدة . كما وردت مداخله بحروف بارزة . كذلك زوَّده محققه بفهارس مفيدة تساعد الباحث على نيل مقصده.

1 -المصدر السابق،ج2، ص:277.

2 - المصدر نفسه، ج1، ص: 205.

خاتمـــة

بعد صحبة شيّقة لمعجم مقاييس اللغة، ودراسة مستقصية لمفهوم الأصل فيه، ومدى موقعه من المعجم الحديث، توصّلت من خلالها إلى مجموعة من النتائج من أبرزها:

-أنّ مفهوم الأصل في معجم مقاييس اللغة، يعني المعنى المحوري للجذر اللغوي وفروعه، أو بعبارة أخرى هو طائفة من الألفاظ لها معنى مشترك.

-كما جمع ابن فارس المدلولات المتفرقة للجذر اللغوي الواحد، فعدّ المعاني التي بينها صلة أصلا واحدا، فيما عدّ المدلولات المتباعدة التي لاصلة بينها،أصولا مختلفة.

-اهتمامه الكبير بالمعنى الأصلي، فهو تتبع من خلاله التطور الدلالي للألفاظ، من حيث انتقال المعنى، من المعنى الحسي إلى المعنى المُجرّد، ومن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي.

-كما نستنتج أنّه وُفِّق في نظريّته التأصيلية، من حيث إعطاء الجذور اللغوية معناها الأصلي الواحد، ولعلّ نسبة الجذور التي حازت على معنى أصلي واحد بلغت 73% من المعجم، وهي نسبة توحي بنجاح كرة التأصيل المعنوي في معجم مقاييس اللغة.

-ونستنتج أنّ ترتيبه للمادة المعجمية على نظام تدويري، لم يكن جزافا فقط، وإنّما قصده ابن فارس من أجل حصر المعتلّ والمهموز في باب واحد.

-كما أنّ في المعجم نظرية متكاملة عن النحت، لايمكن لأيّ دارس لغوي تجاهله إضافة إلى ذلك أنه ليست كلّ المواد أصولا تصلح للاشتقاق.

-كما نستنتج أن مفهوم القياس عند ابن فارس، هو ذلك المعنى المطرد في جميع مدلولات مشتقات الجذر اللغوي الواحد.

-كما نستنتج أنه قد تتعدد الأصول في مقاييس اللغة، بحيث يصيح للجذر اللغوي الواحد أكثر من أصل، وذلك راجع لأسباب التطور الدلالي، واختلاف الحقول المعنوية .

-كذلك نستنتج أن ابن فارس قد استنبط المعنى الجامع من عدة علماء أمثال الخليل وابن دريد، والأصمعي، والكسائي، والفرّاء وغيرهم من العلماء الذين عوّل عليهم كما عوّل أيضا على حسه اللغوي الفذّ دون اللّجوء إلى أحد من العلماء .

-كما غلب عليه شرح المداخل بذكر المعنى الأصلي للجذر اللغوي وفروعه المعنوية وهي طريقة تُيَسِّر على القارئ ضبط المعنى الكلي للجذر بتفرعاته المعنوية كما تساعده على تذكّر المعنى بسهولة ولو غاب النّص، وما أحوج العصر الحديث إلى مثل هذه الفكرة؛ أي فكرة إعطاء المعنى الكلي للجذر اللغوي وتفرعاته المعنوية، في بداية شرح المدخل.

-كما اهتم ابن فارس بالمعلومات الصوتية من حيث طريقة ضبط المدخل ومشتقاته بالشكل من ضمّة وفتحة وكسرة، وهذا ما تسعى إليه المعجمية الحديثة، كما اعتنى بالمعلومات الصوتية والمعلومات الدلالية حيث أشار إلى التطور الدلالي وانتقال الدلالة من المعنى الحسي إلى المعنى المجرد ومن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي وهذا ما تسعى إليه اللسانيات الحديثة.

-كما ركّز على الشواهد فأورد المواد في سياقاتها المختلفة سواء اللغوية أو الاجتماعية كأن ابن فارس يطبق نظرية السياق الدلالية الحديثة.

كما توفّر معجم مقاييس اللغة على أهم مرتكزات الصناعة المعجمية، من حيث المداخل والترتيب والشرح، وارتكز على أغلب معايير المعجم الحديث كذكر الغرض من المعجم في المقدمة، والمصادر المعتمدة، والمنهج المتبع في تصنيفه، والاهتمام بالمعومات التاريخية والدلالية والصوتية والصرفية، و الترتيب الداخلي للمشتقات، وإلى غير ذلك من المعايير الحديثة المنشودة لصناعة معجم حديث يلبي متطلبات وحاجيات العصر.

والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم.

أ-المصادر:

1-أبو الطبيب اللغوي ، **مراتب النحويين** ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجالة القاهرة. دط، دت.

2-الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد ، **تهذيب اللغة** ، تح:محمد عوض، وعمر السلاب، وعبد الكريم حامد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1،(2001م).

3ابن الأنباري ،**الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو** ، تح : سعيد الأفغالي، مطبعة الجامعة السورية، دط، (1957م).

4-ابن الأنباري،أبو البركات كمال الدين عبد الرحمان محمّد، **نزهة الألبّاء**، تح: د/إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن- الزرقاء،ط3،(1985م).

5-البغدادي، عبد القادر، **خزانة الأدب ولب لسان العرب** ، مكتبة الخانجي،القاهرة ط4،(1997م).

6-ابن تغري بردي الأتابكي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، قدم له وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1 (1992 م).

7- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك النيسابوري ، **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر** شرح وتح : د، مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ،(1983 م)

8-ابن جني، **الخصائص** ، تح: محمد علي النّجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط4،(1990م).

9-ابن جن، **سر صناعة الإعراب**، تح: حسن هنداوي، دار القلم، بيروت، ط3،(1993م).

10- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي ، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ، تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط1 (1992 م).

11- حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أساسي الكتب والفنون** ، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان ، ط د ، ط ت.

12-ابن خلّكان ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تح:إحسان عباس ، دار صادر بيروت د ط ، د ت.

13-الخليل بن احمد الفراهيدي، **كتاب العين**، تح:د/مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي دار مكتبة الهلال، دط، دت.

14-الحموي ياقوت ، **معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب** ، تح :إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، ط1 ،(1993م) .

15-ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، تح: د/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط1،(1987م).

16- الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد ، **طبقات المفسرين** ، تح: علي محمد عمر، مكتبة وهبة القاهرة، ط2 ، (1994 م).

17-الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط، و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط11 (1996م).

18- الرازي، أبو بكر ، **مختارالصحاح**، ترتيب: محمد خاطر، دار الفكر، بيروت، لبنان دط، (2009م).

19- الزركلي، خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** ، دار العلم للملايين بيروت ، لبنان ، ط7 ، (1986 م).

20-السيوطي، عبد الرحمان ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : تح ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر، ط2 ، (1979 م).

21-الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، تح: الشيخ حسن آل ياسين، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية، دط ، (1981م).

22- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك ، **الوافي بالوفيات**، تح : أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ط1 ، (2000 م).

23-ابن العماد، الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي الدمشقي، **شذرات الذه ب في أخبار من ذهب**، تح : محمود الأرنؤوط ، دار بن كثير، دمشق بيروت.

24-ابن فارس، أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تح :د/عبد السلام هارون، دار الفكر (1979م).

25-الفيروز آبادي، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة** ، تح: محمّد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،(2000م).

26-ابن قاضي شهبة ، **طبقات النحاة و اللغويين** ، تح : د/ محسن عياض ، مطبعة النعمان، دط، دت.

27- القفطي، الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ، **إنباه الرواة على أنباء النحاة** ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، ط1 ، (1976 م).

28- كحالة عمر رضا ، **معجم المؤلفين** ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، مؤسسة الرسالة دط، دت.

29- الكفوي أبو البقاء ، **الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** ، مؤسسة الرسالة للطباعة، والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

30-محمّد سمير نجيب اللبدي، **معجم المصطلحات النحوية والصرفية** ، دار الفرقان بيروت، ط1،(1985م).

31-مجمع اللغة العربية:

-**المعجم الوجيز**، جمهورية مصر العربية، ط1،(1980م).

-**المعجم الوسيط**، مطابع الدار الهندسية، القاهرة، ط3،(1985م).

- **المعجم الكبير**، مطبعة دار الكتاب القاهرة، دط، (1970م).

32-محمود حامد عثمان، **القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين** ، دار الزاحم الرياض للنشر والتوزيع، ط1،(2002م).

33-المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف** ، تح: د/محمّد رضوان الداية، دار الفكر بيروت، دمشق، ط1، (1410ه).

34-ابن منظور، **معجم لسان العرب**، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت ط1،(2003م).

ب-المراجع:

35-إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ** ، مكتبة الأنجلوا المصرية ، ط5 (1984 م).

36-أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ،القاهرة، ط5 ،(1952م).

37-أحمد مختار عمر، **علم الدلالة** ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط 1 (1982م).

38-إسماعيل عز الدين:**المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي**، دار غريب للطباعة والنشر، دط، دت.

39-الأفغاني سعيد، **من تاريخ النحو**، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، دت.

40-إميل يعقوب،**المعاجم اللغوية العربية بداءاتها وتطورها** ، دار العلم للملايين بيروت ط2 ،1985 م

41-أنطوان عبده، **مصطلح المعجمية**، دار الكتاب العالمي، ط1، (1991 م).

42-البركاوي ،عبد الفتّاح عبد العليم، **مقدمة في مصادر أصول اللغة** ، القاهرة، ط 1 (2004م).

43-برهومة عيسى: ذاكرة المعنى دراسة في المعاجم العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 (2005 م).

44–جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، مراجعة: مراد كامل، دار الحداثة بيروت، ط2، (1982م).

45–حسن بحيري، **مدخل لمصادر اللغة العربية**، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة ط2(2008م)

46–حسن خميس الملخ: **نظرية الأصل والفرع في النحو العربي** ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (2001م).

47–حلمي خليل ، **دراسات في اللغة والمعاجم** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ط،1(1998 م).

48–حلمي خليل ، **مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1 (1997 م)

49– الحمزاوي، محمّد رشاد ، **المعجمية مقدمة نظرية ومطبّقة، مصطلحاتها ومفاهيمها** مركز النشر الجامعي، تونس،دط،(2004م).

50–الحمزاوي، محمّد رشاد ،**المعجم العربي إشكالات و مقاربات** ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق و الدراسات، بيت الحكمة، تونس ، ط1 (1991م).

51–ابن حويلي الأخضر ميدني، **المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة**، دارهومة، طبعة2010م

52–درويش عبد الله، **المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد** مكتبة الشباب، دار العلوم،جامعة القاهرة.

53–رمضان عبد التواب، **فصول في فقه اللغة**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، (1994م).

54–السيوطي، جلال الدين، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، مكتبة دار التراث العربي القاهرة، ط3.

55–سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي ، **أصل ما زاد على ثلاثة عند ابن فارس** من خلال معجم مقاييس اللغة، سلسلة بحوث اللغة العربية آدابها،ط1،دت.

56-العلايلي عبد الله، **مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد** ، المطبعة العصرية، مصر، دط، دت.

57-علي القاسمي، **المعجمية العربية بين النظر والتطبيق** ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1 (2003م).

58- العمري بن رابح بلاعدة القلعي، **الألمعية في الدراسات المعجمية**، دار الوعي للنشر والتوزيع الجزائ، دط،2004م.

59-المبارك محمد، **فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية** ، مطبعة جامعة دمشق دط ، دت.

60-المبروك زيد الخير : **محاضرات في قضايا المعجم العربي** وعلاقتها بالدرس اللساني الحديث، دار الوعي، للنشر والتوزيع الجزائر، ط،1 (2011م).

61-محمد ابن إبراهيم الحمد، **فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياه**، دار ابن خزيمة ط1،(2005 م).

62-مرداوي، عبد الكريم مجاهد، **مناهج التأليف المعجمي عند العرب معاجم المعاني والمفردات**، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، (2010م)،

63-محمّد حسن جبل، **الاستدراك على المعاجم العربية** في ضوء مئتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب، وتاج العروس، دار الفكر، القاهرة ، دط، دت.

64- محمّد حسن عبد العزيز، **القياس في اللغة العربية** ، دار الفكر العربي، القاهرة ط1،(1995م).

65-محمد أبو سكين:المعاجم العربية مدارسها ومناهجها ،الفاروق الحرفية للطباعة والنشر،ط2،1981.

66- محمد عيد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، دار العلوم، القاهرة، ط3، (1988م).

67- نصّار حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، مكتبة مصر، ط2 ،(1968م).

68-يسرى عبد الغني، **معجم المعاجم العربية**، دار الجيل، بيروت، ط1،1991،

ج-المجلات:

69-سيدي محمد غيثري، التباين اللغوي بين الأصول والجذور، الأثر دورية مُحكّمة الصادرة عن كلية الآداب واللغات،جامعة قاصدي مرباح ورقلة-الجزائر،ع2005/4م.

70- عبد الحفيظ السلطني، المعجمات العربية وأطوار التأليف فيها، مجلة التراث العربي دمشق،ع:77 - جمادى الأخرى- 1420هـ- تشرين الأول- اكتوبر-السنة التاسعة عشرة.

71-علي القاسمي، إشكالية الدلالة في المعجمية العربية، مجلة اللسان العربي، مكتب التنسيق والتعريب، الرباط، ع46،(2011م).

72-يحي عبد الرءوف جبر، الشاهد اللغوي، مجلة النجاح للأبحاث، نابلس- فلسطين، المجلد الثاني،ع6، (1992م).

د- الرسائل العلمية:

73-عبد الله بن محمد بن عيسى مسلمي، نظام التقاليب في المعاجم العربية دراسة في الصناعة المعجمية، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى(1423ه)-(2003م).

فهرس الموضوعات

فرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
الإهداء.....	
شكر وتقدير.....	
مقدمة.....	أ
مدخل.....	6
الفصل الأول:ابن فارس، ومعجم مقاييس اللغة	
المبحث الأول :التعريف بابن فارس.....	21
المطلب الأول:حياته، ووفاته.....	21
أ–حياته.....	21
ب–وفاته.....	24
المطلب الثاني :شيوخه وتلاميذه.....	27
أ ــ شيوخه.....	27
ب– تلاميذه.....	29
المطلب الثالث :ابن فارس اللغوي الشاعر:.....	30
أ– ابن فارس اللغوي.....	30
1–رأيه في أصل اللغة أهي توفيق أم اصطلاح.....	30
2–ابن فارس ومبدأ الإحاطة باللغة.....	31
ب– ابن فارس الشاعر.....	32
ج– مؤلفاته.....	34
المبحث الثاني: التعريف بمعجم مقاييس اللغة،ومنهجه:.....	35
المطلب الأول: التعريف بمعجم مقاييس اللّغة :.....	35
أ– فكرة المقاييس والأصول	37
ب– فكرة النحت.....	40
المطلب الثاني : منهج ابن فارس في معجم مقاييس اللغة:.....	42
أ– طريقة الترتيب في معجم المقاييس.....	42

ب- طريقته في المواد التي ليست أصولا..... 47
ج-طريقته في الرباعي والخماسي..... 49
د- المزيد..... 51
ه-الموضوع من الرباعي وضعا..... 52
المطلب الثالث :آليات الشرح في معجم المقاييس..... 53
أ- الشرح بذكر الأصل 53
ب- شرح المشتقة بكلمة واحدة 54
ج-شرح المشتقة بأكثر من كلمة واحدة..... 54
د - التعريف بكلمة ضد، أو خلاف 55
ه- التعريف بذكر السياق..... 56
المبحث الثالث: مصادر الاستشهاد في معجم مقاييس اللغة..... 58
المطلب الأول: الشاهد لغة واصطلاحا..... 58
أ- مفهوم الشاهد لغة..... 58
ب- الشاهد اصطلاحا..... 59
المطلب الثاني:الاستشهاد بالقرآن والحديث النبوي:..... 60
أ-القرآن الكريم..... 60
ب-الحديث النبوي الشريف..... 63
المطلب الثالث: كلام العرب:..... 67
أ-الشعر..... 67
ب-الأمثال..... 71
ج-مخطط يوضح نسبة الشواهد عند ابن فارس..... 74
المبحث الرابع : معجم مقاييس اللغة في الميزان..... 75
المطلب الأول : خصائص معجم مقاييس اللغة..... 75
المطلب الثاني : المآخذ الموجة إلى معجم مقاييس اللغة..... 80
المطلب الثالث: أثر المقاييس في التأليف اللغوي..... 86
أ-أثره في تطوير المنهج المعجمي..... 86

ب–أثره في التأليف اللغوي..... 87
الفصل الثاني:مفهوم الأصل في معجم مقاييس اللغة
المبحث الأول: مفهوم الأصل و الفرع لغة، واصطلاحا..... 91
المطلب الأول: مفهوم الأصل والفرع لغة..... 91
أ–الأصل لغة..... 91
ب–الفرع لغة..... 92
المطلب الثاني: الأصل والفرع في اصطلاح الفقهاء والنحاة..... 94
أ– مفهوم الأصل والفرع عند الفقهاء والنحاة..... 94
1– مصطلح الأصل عند الفقهاء..... 95
2– مفهوم الفرع عند الفقهاء..... 96
ب– مفهوم الأصل والفرع في النحو..... 97
المطلب الثالث: الأصل والفرع في الدراسات اللغوية..... 97
أ–مفهوم الأصل والفرع عند العروضيين..... 97
ب–الأصل والفرع عند البلاغيين..... 97
1– في علم البيان..... 97
2– في علم المعاني..... 98
ج–الأصل والفرع عند علماء الدلالة..... 99
د– مفهوم الأصل والفرع عند ابن جني..... 99
د–مفهوم الأصل والفرع عند المعجميين..... 101
المبحث الثاني : ضبط المفاهيم في معجم مقاييس اللغة..... 105
المطلب الأول: مفهوم الأَصْل عند ابن فارس..... 105
المطلب الثاني : مفهوم الأُصَيْل والكلمة..... 112
أ– مفهوم الأصيل..... 112
ب – مفهوم الكلمة في معجم مقاييس اللغة..... 114
المطلب الثالث : مفهوم المقاييس..... 116
أ–جذور حكم عليها بعدم الأصالة..... 118

ب–جذور حكم عليها بعدم القياس والتباين والتباعد..... 118
المبحث الثالث: شروط، ومصادر الأصل، وتعدده..... 121
المطلب الأول : شروط الأصل في معجم مقاييس اللغة. 121
المطلب الثاني: مصادر استنباط الأصل في معجم مقاييس اللغة..... 126
أ– العلماء الذين اعتمد عليهم ابن فارس في استنباط المعنى الجامع..... 126
ب– الحسن اللغوي لدى ابن فارس..... 133
المطلب الثالث: تعدد الأصول وأسبابه..... 134
أ– تعدد الأصول..... 135
ب–مخطط يوضح نسبة أصول الجذور اللغوية في معجم مقاييس اللغة:..... 138
ج–أسباب تعدد الأصول عند ابن فارس..... 139
د–**تَبْيين مقارنة بين المقاييس الحديثة والمقاييس**..... 141
الخاتمة..... 148
قائمة المصادر والمراجع..... 151
فهرس الموضوعات..... 159